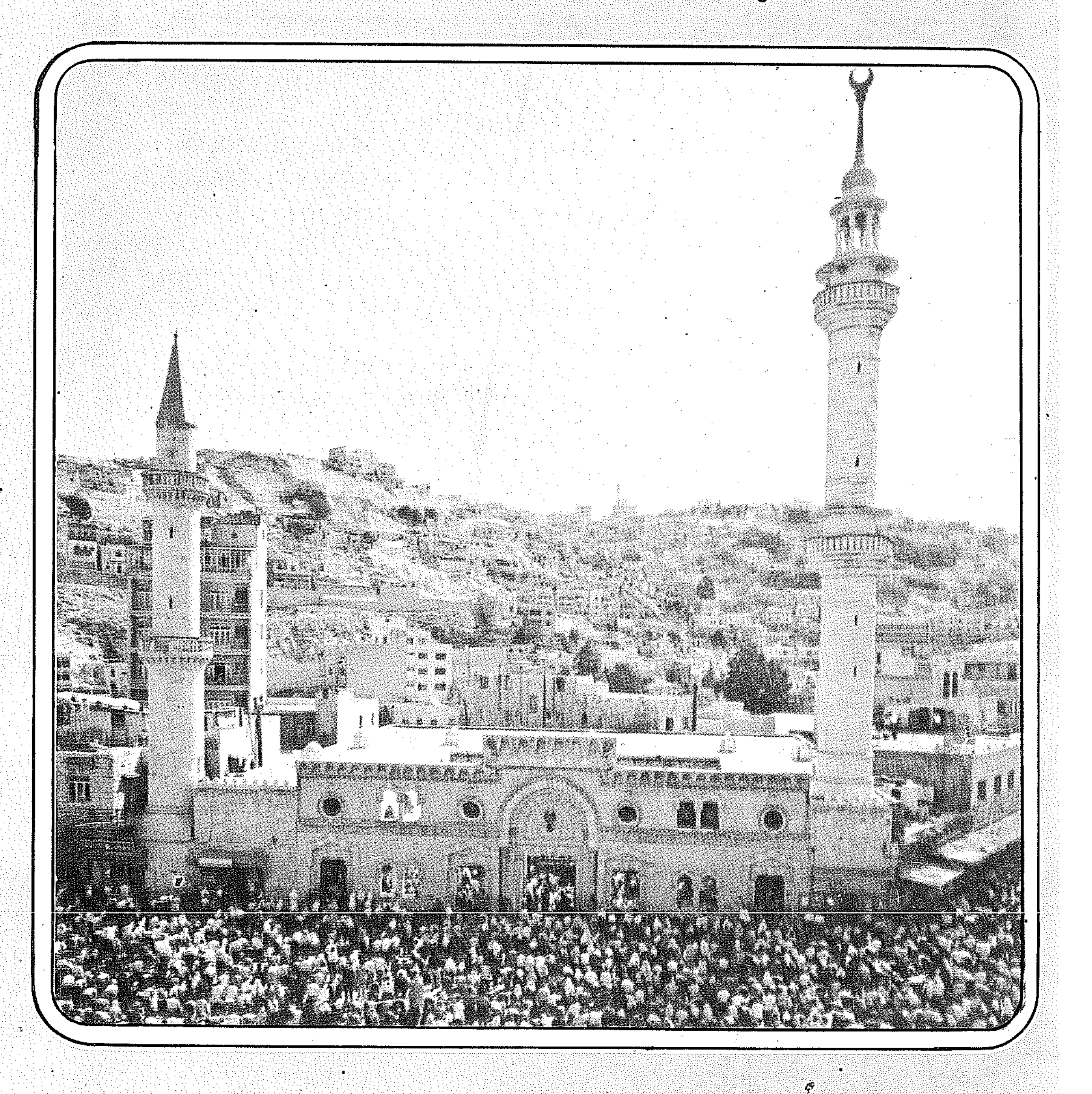
هدية العدد : براعم الإيمان
ورسالة الصيام والزكاة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٧ ○ رمضان ١٣٩٩ هـ ○ يوليو ١٩٧٩ م

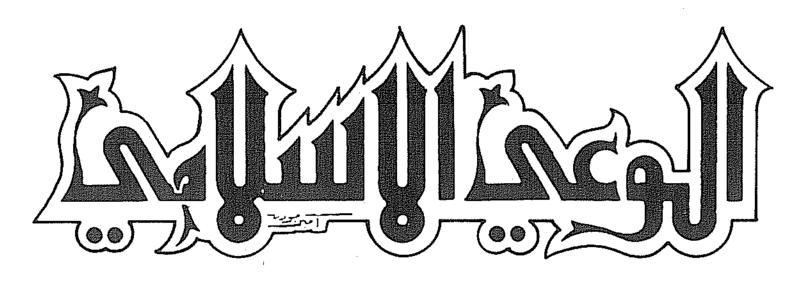


اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

عمان : عاصمة الأردن والمدينة الرئيسية فيه ويتوسطها الجامع الحسيني الكبير وهو هنا بمئذنتيه القديمة والحديثة وقد امتلأ بالمصلين .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٧ ○ رمضان ١٣٩٩ هـ ○ يوليو ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

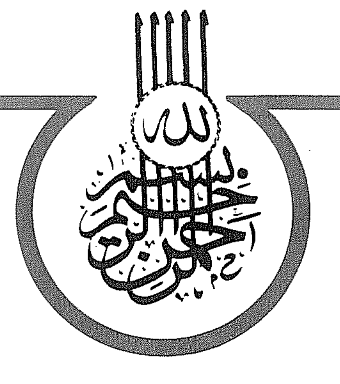
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



لعلكم تتقون

في كلمة واحدة ، كشف الله تبارك وتعالى عن حكمة الصوم وثمرته ، وفي هذه الكلمة المضيئة ذات الأحرف الأربعة ، (تقوى) يتجمع كل ما يرجى للصائم من ألوان الخير ، والهدى ، والبر ، كما يفهم من قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وان هذه الكلمة الجليلة تتسع على قلة حروفها فتشمل الاسلام عقيدة وعبادة ، ومنهجا وسلوكا . وهي مع خفتها على اللسان ، ثقيلة في الميزان ، وبها يرجح الناس عند الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وهي صمام الأمن في المجتمع ، والحارس اليقظ في داخل الضمائر ، وطوايا السرائر ، فاذا ثارت الشهوة ، وجمحت الغريزة ، وعربدت نوازع الشر ، جاءت التقوى ، فكبحت الجماح ، وشدت الوثاق ، وردت الهوى الشارد ، وصدت النفس الأمارة بالسوء ، لأن التقوى في حقيقتها ، حساسية القلب وشعوره بالخوف ورجفته من غضب الله .. وهي بهذا المعنى اذا اكتملت صورتها في قلب المؤمن ، أقبل على صيام رمضان إيمانا واحتسابا ، وإيثارا لما عند الله من أجر ومثوبة ،

وهي التي تحرس الصوم فتحميه من غوائل الرفث ، والفسوق ، وقول الزور والعمل به ..

وإذا أردنا أن نبني مجتمعا فاضلا تظلله السكينة ، وتسوده الحياة المطمئنة ، لما أمكن تصوره الا في ظلال (التقوى) عندئذ نرى فيه الحاكم العادل ، والقاضي الراشد ، والعالم العامل ، والكاتب العف ، والتاجر الصدوق ، والزارع القنوع ، والصانع الأمين ، ورب البيت الذي يدرك أنه راع لشؤون زوجه وأولاده ، وكل راع مسؤول عن رعيته .

وإذا استطعنا أن نتصور مجتمعا تجرد من تقوى الله ، وتعرى من خشيته ، لهالنا ما نرى من انفراط عقد النظام ، واختلال موازين القيم ، وحنيئذ تصبح الحياة حصيدا خامدة كأن لم تغن بالأمس .

ولعظيم اهتمام الاسلام بالتقوى ، وعنايته بها ، تردد لفظها في آيات القرآن الكريم في أكثر من مائتي مرة ، في صورة الحديث عنها ، أو الأمر بها ، أو الترغيب فيها .

فهي طوق النجاة من سوء الدنيا وعذاب الآخرة : (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء) .

وهي أكرم زاد ينتفع به الانسان في عاجل أمره وآجله : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) .

وهي خير لباس يصون المرء ويزينه : (ولباس التقوى ذلك خير) .

وهي تصاحب الفضائل جميعها ، وتدور في فلكها .

إنها مع العدل : (اعدلوا هو أقرب للتقوى) .. ومع الوفاء والنبل : (بلى من أوفى بعهده واتقى) ومع التواضع : (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ومع الصبر والاحسان : (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) .

وحسب المتقين شرفا أنهم أولياء الله ، وهو معهم بعونه ونصره : (إن أولياؤه الا المتقون) (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

ومهما تحالف أعداء الاسلام عليه ، وتآمروا على إطفاء نوره ، وتصفية كيان اتباعه المؤمنين به ، فالغلبة في النهاية للحق : (والعاقبة للمتقين) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

ويسألونك عن ذى القرنين

للدكتور محمد رجب البيومى

تكثر الروايات التاريخية في كتب التفسير شرحا لبعض الأحداث ، وتكملة لما يتضمن كتاب الله عز وجل من قصص يحمل العبرة البالغة والعظة النافعة وفي هذه الروايات ما يصدقه النظر المتئد ، ويقبله العقل المتأمل ، كما أن فيها ما يجب أن نتريث كثيرا في تدوينه ، وقد كان قدماء المفسرين معذورين كل العذر في تسطيره ، إذ أن منهم من يكتفى بذكر السند وكأنه يخرج من التبعة إذ أحال الخبر الى سواه تاركا فحص الوقائع لذوى الاختصاص من رجال التاريخ ، وقد يكون حديث القرآن الكريم عن رجل لم يأت في إيضاحه أثر نبوى صحيح كذى القرنين مثلا ، وهنا نتوقع كثيرا من الشطط لدى بعض القدماء من المفسرين لأن معرفتهم بالتاريخ العالمي البعيد عن مواقف الاسلام قليلة ، وقد تكون معدومة لدى بعضهم ، فيتورطون في نقل أراجيف تسئ ولا تحسن ، ولعل في هذا المقال ما يقدم المثال .

إن تاريخ الاسكندر المقدونى جبار اليونان وطاغية العهد القديم لم يكن من الوضوح لدى بعض المفسرين القدماء كما هو اليوم بعد أن كثرت عنه المؤلفات من أبناء جنسه ، وممن عاشروه في عهده البائد ، وكتبوا عنه ما صار اليوم موضع دراسة فاحصة ومراجعة مستنيرة لدى من تحققوا من الروايات واطمأنوا الى الوثائق ومدونات الآثار الحجرية في الشرق والغرب حتى استقامت له صورة صحيحة تدل على سلوكه النفسي وطموحه الحربى ، وجبروته الدكتاتورى ، وقد أجمع مؤرخوه دون أن يشذ أحد ، حتى غلاة المتعصبين من بني قومه ممن يعتبرونه ميراثا وطنيا للأحفاد ومثالا للبسالة الفائقة والفتح المبين ، والغزو الناطق بعزة اليونان في القديم ، أجمع هؤلاء

المؤرخون على أن الاسكندر الشاب المتهور كان جبارا عنيدا يسرف في سفك الدماء دون مبرر ، وأنه كان يضحى بمئات القرى والمدن ليرضى شهوات جنوده في السبي والهتك والابادة والاستئصال ، وعلى أنه كان غادرا لا يفي بعهد ، ماكرا يضع الدسائس المنكرة ليوقع بالأبرياء حتى من أخلص خلصائه الذين يتوهم فيهم طموحا الى منزلة ، أو تطلعا الى قيادة ، كما أن الخمر كانت لذته الأولى فاذا عصفت برأسه جن جنونه وحمل السيف ليفتك بندمائه ومن يوقعهم الحظ الأشأم في متناوله ، وهو يهيئ المجلس لذلك محتفيا محتفلا ، داعيا من لا يرضى عنهم من كبار الجنود ليكونوا طعمة السيف ساعة الهياج ثم يعتذر لدى الصحو بالشراب ، وقد تآمر ودبر وقدر ونفذ ، كما تحدث المؤرخون جميعا عن غصبه للنساء ثم إعدامه لهن عقب أن تشفى نزوته الطائرة منهن ، وقد خضعن له كرها دون طوع وفوق هذه الشرور جميعها فقد كان الرجل وثنيا غير موحد لا يؤمن برب فرد ، وقد زار معبد سيوه عند غزوه لمصر ، فاحتال الكهنة لينجوا من شره فزعموا أنه ابن الاله آمون ، وأنه ورث سلطانه في الأرض ، ودونوا ذلك في بعض آثارهم الحجرية التى لاتزال لدينا اليوم ، ونحتاج الى صفحات كثيرة لنستقصى دواهيه ، وقد ملئت بها المجلدات في القديم والحديث ! فليت شعرى أيكون هذا الطاغية الجبار هو الملك العادل الموحد المؤمن الذى عناه الله عز وجل في سورة الكهف حين قال :

(**ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سببا . فأتبع سببا . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا . ثم أتبع سببا . حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا . كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا . ثم أتبع سببا . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما**) الكهف/ ٨٣ ــ ٩٥ .

فالآيات الكريمة تتحدث بوضوح سافر عن إنسان عادل مؤمن موحد يستغيث به المقهورون من الضعفاء ، لينقذهم من بطش الطغاة ، وهو في صميم شعوره عابد ورع يضع الموازين بالقسط فيعلن ــ كما حكى عنه كتاب الله ــ أن من ظلم الناس شيئا فسيجد عقابه منه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ، أما الذى عدل وآمن وعمل الصالحات فله جزاء

الحسنى وسيلقى الترحيب واليسر من ذى القرنين ! هذا المؤمن الموحد العادل الذى بذل جهده الجاهد ليبنى سدا منيعا يحمى الضعفاء من شر الأقوياء ، وقد سخر جهده وقوته وماله وأعوانه زمنا طويلا ليرفع هذا السد الشامخ حماية للمستجير ، وأمنا للهيف ، هذا المؤمن الموحد العادل ـ سواء كان ملكا عادلا أو نبيا كريما كما تقول بعض الروايات ـ لا يمكن أن يكون الاسكندر الأكبر المقدونى بحال ، وهو الذى كان يهجم على الدولة الآمنة ليذبح الأطفال ويستأصل الشيوخ ويأسر الشباب ويغتصب النساء ليكن متعة هنيئة للجنود ، ثم يبحث عن المال ذهبا أو فضة ليحمله جميعه حين يرحل عن المدينة المنكودة تاركا لها شتى الأوبئة من يتم وفقر وعرى وجوع مما لا يقوم به غير طاغية جبار لم يستشعر إيمانا يدفعه الى العدل والاحسان .

إننا إذا عذرنا قدماء المفسرين في حملهم هذه الآيات الكريمة من سورة الكهف على الاسكندر المقدونى فلن نعذر من يفسرون اليوم كتاب الله من المحدثين فيذكرون ما تعورف في التراث التفسيرى من الروايات المتناقضة ، ومن بينها تعيين الاسكندر المقدونى وترجيحه على سواه ، وهم يعلمون أن ما ذكره المتقدمون من أمثال الطبرى والمسعودى والثعلبى من مؤرخى العرب عن الاسكندر لا يعدل في صدقه ما ذكره أبناء جلدته وعارفو تاريخه من المعاصرين ، لأن مؤرخى العرب لم يكونوا في عهودهم البعيدة ممن يستطيعون تدوين التاريخ العالمى على وجهه الصحيح ، فأين هم من تواريخ الرومان واليونان والهنود والفرس والترك والصين في أحقابهم السحيقة ، وآمادهم المتطاولة ، وإذا كان تاريخ العرب أنفسهم في العصر الجاهلى ، لم يخل للآن من اضطراب يختلط فيه الخطأ بالصواب ، والروايات متوالية ، والأشعار شاهدة ، والأنساب مدونة ، والوقائع متناقلة ! إذا كان تاريخ العصر الجاهلى العربى لايزال موضع دراسة وفحص وترجيح فلن يكون تاريخ الاسكندر قد وصل الى هؤلاء المؤرخين على وجهه الصحيح فنقلوه واثقين !

لقد كتب المرحوم الاستاذ عبدالمتعال الصعيدى فصلا طويلا تحت عنوان (الحضارات القديمة في القرآن) نشره مسلسلا بمجلة الرسالة ثم جمعه في كتاب خاص ، وقد تحدث عن الحضارات الفرعونية واليمنية واليهودية ، والكلدانية بما يصلح أن يكون موضع أخذ ورد كبيرين لوجود فجوات في حديثه ينبغى أن تملأ في ضوء ما وصلت اليه الاكتشافات الأثرية الحديثة من نتائج ، ثم ختم كلامه بفصل عن الحضارة اليونانية في القرآن متحدثا عن الاسكندر الأكبر المقدونى وما ذكره القرآن ـ في زعمه ـ عنه بسورة الكهف ، وقد تورط الباحث الفاضل حين قال عن الاسكندر : إنه مؤمن عادل موحد لأن القرآن الكريم ذكر

ذلك عنه ! وما أظن باحثا معاصرا قرأ ما كتبه المتخصصون عن الاسكندر في الحديث والقديم يلج هذا المولج ، وهو يرى تاريـخ الرجـل طافحـا بالشرور وأخذ الاستاذ الصعيـدى يروى عن الطبرى والرازى وابن كثير والقرطبى ما يؤيد وجهة نظره حين اعترضه ناقد فاضل يستبعد ان يكون ذو القرنين القرآنى هو الاسكنـدر المقدونى ، ونحن في عصر حضارى ثقافي تمحصت فيه فنون شتى من مسائل التاريخ ومن بينها تاريـخ الاسكندر فكيف نأتى البيوت من غير ابوابها لنجعل روايات الطبرى دافعة لكل ما كتبه مؤرخو الغرب عن الغازى الخطير .

ليس من غرضى الآن أن أحـدد المقصود من ذى القرنين في كتـاب الله ، فأجعله فارسيا أو يمنيا ، كما انتهى الى ذلك بعض الدارسـين ، ولكنى أمنع أن يكون هو الاسكندر المقدونى اذ من المحال أن يكون طاغية من عتاة الطغاة مصلحا أمينا عادلا ، وما جاء في كتب التفسير من الروايات لا يخرج عن قصص بدائى يرتفع الى وهب بن منبه في بعض أسانيده ، وقد انتشر هذا القصص في بلاد إسلامية ، من بينها فارس التـي اصطلت بنار الاسكندر فقتل ملوكها وخرب ديارها وترك خلفه أساطـير دامية تتحدث عن خوارقـه ، وقـد استمرت هذه الأساطير متداولة على النطاق الشعبى حتى جاء الشاعر الفارسى المسلم (نظام الكنجوى) فحلا له أن يضع قصة (اسكندر نامة) مستعينـا بمـا تداول على الألسنة ، وقد شاء له خياله أن يجعل من الاسكندر نبيا مرسلا وأن يبعث به الى مكة ليطوف البيت الحرام حاجا معتمرا ، ثم يوالى سيره لليمن فالهند فبلاد الأرمن فالعراق ثم يتحول الى منطقة الظلام بأرض الصين فيقابل الخضر ويحارب يأجـوج ومأجـوج وكأنى بالشاعر الفارسى وقد وجـد قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح مجاورة لقصة ذى القرنين في سورة الكهف فجعل القصتين قصة واحـدة هكذا كمـا شاء خيالـــه الشاعـر !! وانتقلـت القصـة الى العربية فاستعان بها المفسرون دون تمحيص وصارت مددا آخر يضاف الى ما يعرفون ، ولا نظلم جميـع المفسرين فمنهم من تحرز واحتـاط ومنهم من تقبل كل قول فحكاه .

نعلم أن كثيرا من الأعلام التى تحدث عنها كتاب الله الكريم مثل ذى القرنين وجالوت وهاروت ومـاروت وطالوت وعزير كانت موضع التكثر والتزيـد لدى بعض الكاتبـين وفي الروائيين من استمـد من روايـات المفسرين خيوطا كثيرة ليجعل من فنه تهاويل ذات بريق ، وموضع الخطورة في هذا الصنيع أن قارئ القصـة الروائية ذات الخيال البعيد يظـن المؤلف يتابع الحقيقة وحدهـا دون تلفيق ، لأنه يتحدث عن علم من أعلام القرآن الكريم ، ويستمد خيوطه من كتب التفسير ، لذلك كان من الواجب أن نمحص الحق وأن نميط الأذى عن كتاب الله قدر ما نستطيع .



دعاء مستجاب

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عندما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة ، كان يخطب فيه قائما على الأرض مستندا إلى جذع نخلة ، وظل كذلك إلى السنة الثامنة من الهجرة ، فلما شق عليه القيام ، أشار عليه أحد صحابته أن يضع له منبرا يرقى عليه إذا خطب ، ويستريح عليه إذا جلس قبل الخطبة ، أو بين الخطبتين ، روى أبو داود وغيره عن ابن عمر أن تميما الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه : ألا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك ؟ قال : بلى ! فصنع له المنبر من أثل الغابة والأثل : شجر كالطرفاء لا شوك له ، وخشبه جيد ، والغابة : موضع بعوالى المدينة ـ والذي صنعه مولى امرأة من الأنصار يقال له « ميمون » وكان نجار المدينة ، وقد جعله من ثلاث درجات ، وبقيت له درجاته بهذا العدد إلى أن زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات ، فصارت درجاته تسعا ، وفي اليوم الذي تحول فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الجذع إلى المنبر ، انبعث من الجذع صوت سمعه كل من في المسجد وكان كحنين المشتاق ، المتألم

عن كعب بن عُجرةَ رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلىَ الله عليه وسلم :

« أُحْضُروا المنبرَ ، فلما ارتقى درجــةً قال : آمين ، فلما ارتَقَى الدرجةَ الثانيةَ قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجةَ الثالثةَ قال : آمين ، فلما نَزَل قلنا : يا رسولَ الله ، لقد سَمِعْنَا مِنْكَ اليومَ شيئاً ما كُنا نَسْمَعُه ! قال : « إنَّ جبريلَ عليه السلامَ عَرَضَ لي فقال : بَعُدَ مَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفَرْ له ، قلتُ : آمين ، فلما رَقيتُ الثانيةَ ، قال : بَعُدَ من ذُكِرْتَ عِندَه فلم يُصلِّ عليْكَ ، فقلتُ : آمين ، فلما رقيتُ الثالثةَ قال : بَعُدَ من أدرَكَ أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهُما فلم يُدخِلاه الجنةَ ، قلت : آمين » .

رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد كما رواه أيضا الطبراني وابن حبان .

عند الفراق ، فرجع النبي الكريم إلى الجذع الباكي فوضـع يده عليـه فسكن ، روى البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : « كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر ، سمعنـا من الجـذع مثـل أصوات العشار .. وهـي الناقـة الحامل حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضـع يده عليـه » وعنـد النسائي « اضطربت تلك الساريـة كحنين الناقة الخلوج » ــ والخلوج بفتح الخاء المعجمة ، وضم الـلام الخفيفة اخره جيم : الناقة التـي انتزع منها ولدها ــ

وظل النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على هذا المنبر حتى التحق بالرفيق الأعلى ، وخطب عليه الخلفاء الراشدون من بعده ، غير أن أبا بكر نزل عن درجة النبي إلى التي تليها تأدبا منه أن يجلس مكان الرسول الكريم ، ونزل عمر عن درجة أبى بكر تواضعا منه أن يرتفـع إلى مكان الصديق والخليفة الأول ، فلما جاء عثمان رضي الله عنه لم ير بدا من أن يعود إلى المكان الأول .

وبقيت سنة الخطابة على المنبر ماضية في المسلمين هديا كريما ، وسنة متبعة ، بيد أن خطبة الرسول على المنبر ، لم تكن قاصرة على خطبة الجمعة ، بل كان يخطب عليه كلما أراد أن ينفذ بعثا ، أو يدعو إلى جهاد ، أو يفضي إلى المسلمين بأمر خطير ، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ، وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه ، قد عصبت رأسه بعصابة دسمة ــ اي سوداء كلون الدسم وهو الزيت ، ولعلها كانت متغيرة اللون من كثرة ما يوضع عليها من الطيب .. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إلي ، فثابوا إليه ثم قال : « أما بعد : فان هذا الحي من الأنصار يقلون ويكثر الناس فمن ولي شيئا من أمة محمد واستطاع أن يضر فيه أحدا ، أو ينفع فيه أحدا ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم » . وقوله صلى الله عليه وسلم إن الأنصار يقلون وتكثر الناس هو من إخباره بالغيب فان الأنصار قلوا وكثر الناس من غيرهم .

وفي الحديث الذي رواه كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعا أصحابه ذات يوم إلى أن يجتمعوا حول المنبر ، فنادى فيهم قائلا : احضروا المنبر ، فاجتمع الأصحاب الكرام من كل صوب وحدب حتى ضاق بهم المسجد على رحبه ، ثم تحول الرسول الكريم إلى منبره ليستقبل المسلمين بما اعتاد أن يستقبلهم به من الموعظة الحسنة ، والقول البليغ ، وليلقى في سمع الزمان ما أعتاد أن يلقي من هدى ، أو يسدي من نصح ، كيما تجد فيه الانسانية رشدها وصوابها .

فلما وضع رجله على الدرجة الأولى ، سمعه الصحابة يقول « آمين » وعهدهم بهذه الكلمة أن تقال عقب دعاء ، رجاء أن يستجيب الله لمن دعا به ، فلم قالها الرسول في هذه اللحظة التي يعتلي فيها منبره ؟ وعلام يؤمن ولم يروا داعيا ، ولم يسمعوا دعاء يتردد في أرجاء المسجد ؟

ومما زاد في حيرتهم ، أن الرسول لم يقلها مرة واحدة ، ولكنه لما ارتقى درجة قال: آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : آمين ، فما كاد يفرغ من خطبته حتى اكتنفه الصحابة يسألونه في لهفة .. يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه .

فبين لهم أنه أمن على دعاء سمعه من جبريل عليه السلام حين عرض له وهو يرقى درجات المنبر ، فهتف عند كل درجة بدعاء ، سمعه الرسول ولم يسمعه غيره ، فقال عقب كل دعاء : آمين .

وهذه الكلمة المباركة مفتاح الاجابة للدعاء ، وهي مثل الخاتم يختم به الكتاب فيصونه ويمنحه الثقة والقبول ، فاذا ختم بها الدعاء فتحت له أبواب السماء ، فقد روى عن أبى زهير النميري قال : خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأتينا على رجل قد ألح في المسألة فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال الرسول الكريم « أوجب إن ختم » فقال له رجل من القوم : بأي شيء يختم ؟ قال : « بآمين فانه إن ختم بآمين فقد أوجب » فانصرف الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الرجل فقال له : اختم يا فلان وأبشر » رواه ابو داود .

وهي اسم فعل معناه : اللهم استجب ، فعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى آمين : قال « رب أفعل » .

ولما كانت فاتحة الكتاب مشتملة على دعاء يردده المؤمنون في صلاتهم مرات كل يوم ، كان من السنة أن تختم بآمين يقولها القارىء بعد سكتة على نون « ولا الضالين » ليتميز ما هو قرآن مما ليس بقرآن ففي الخبر : « لقنني جبريل آمين عند فراغي من فاتحة الكتاب وقال : إنه كالخاتم على الكتاب » .

وقد ذكر العلماء أن هذه الكلمة من خصائص هذه الأمة ، ولم تعط لمن قبلنا إلا لموسى وهارون عليهما السلام .

فقد روى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم : السلام وهو تحية أهل الجنة ، وصفوف الملائكة ، وآمين إلا ما كان من موسى وهارون » رواه الترمذي .

فقد ورد أن موسى دعا على فرعون فقال هارون « آمين » فقال الله تعالى « قد أجيبت دعوتكما » . فسمى هارون داعيا لمجرد قوله : « آمين » .

وكان من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذا أقبل شهر رمضان ، دعا أصحابه إلى الحفاوة به ، واستنهض هممهم ، ليقبلوا على صيامه وقيامه في قوة وعزم ، حتى يفوزوا بأوفى نصيب من بركاته وخيراته ، فكان يقول : أتاكم شهر رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت .

إن رمضان معين عذب للروحية الصافية ، ورصيد ضخم للانسانية المسلمة الرفيعة ، ومدرسة ربانية للتربية العالية ، يسمو بنفوس المسلمين وأرواحهم ، إلى أفق الملائكة ، ويمزج بين قلوبهم بما يعلمهم من إخاء ومساواة ، ويركز في أذهانهم معنى الأخوة الصادقة بما يدعوهم إليه من تكافل وتعاون ، ولكن بعض المسلمين ــ ويا للأسف ــ قد يفهمون أن رمضان مجرد شهر يمتنعون خلال أيامه عن شهوتي البطن والفرج « وكفى » يستقبلونه استقبالا تقليديا ، ويودعونه كذلك ، يصومون حين يصوم الناس ، ويفطرون كما يفطر الناس ، وحسبهم

انهم بذلك قد أدوا الفريضة ..

أما أن يعيشوا في ظلاله ، أو يتجاوبوا مع خلاله ، أو يستوعبوا معانيه الخالدة ، فذلك ما لا يعنيهم لأنهم حرموا في الشهر الكريم رحمة الله عز وجل ، وحقا : « بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له » .

هذا ، وليس لأحد بعد الله تعالى فضل ومنة ، على كل مسلم ومسلمة ، إلا لمحمد صلوات الله وسلامه عليه . إن صورته في قلوب اتباعه المسلمين لتحتل مكانة عميقة مكينة ، إنهم يعيشون معه وإن لم يدركوا زمنه !

فهم يحسون أنه وإن غابت ذاته عنهم في عالم الحس ، فهو حي في ضمائرهم ووجدانهم بتعاليمه ونهجه . والانسانية ليست مدينة لأحد في بقائها وحضارتها ، بقدر ما هي مدينة لهذا النبي العربي الأمي ، إنه لها السنا المشرق ، والشعاع المتألق ، والروح السارية ، والطاقة البناءة الخلاقة ، ومن ثم فقد فرض الله أن يصلى على هذا النبي الكريم ، وزاده الله شرفا ورفعة فصلى عليه — سبحانه — مع المصلين . يقول الله عز وجل : **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** . الأحزاب/٥٦ .

وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء الجميل في الملأ الأعلى ، وصلاة الملائكة دعاؤهم له عند الله سبحانه ، وصلاة الأمة الدعاء له وعرفان فضله وتعظيم قدره .

يا لها من منزلة عالية ، يشرق الكون كله علويه وسفليه بالصلاة على سيد الوجود ! إنه لا نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة ، وذلك التكريم .

ولكن أين تذهب صلاة البشر مع صلاة الله وملائكته ؟ غير أن الله تعالى أراد أن يشرف المؤمنين ، بأن قرن صلاتهم بصلاة خالقهم ، وصلاة الملائكة المطهرين ، وبذلك يرتفعون بالصلاة على النبي إلى أفق علوي كريم .

ولا خلاف في أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : فرض في العمر مرة .

وفي كل حين تعتبر من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يتركها إلا محروم ، ولا يغفل عنها إلا من لا خير فيه ، وهي من أفضل القربات وأعظم الطاعات ، بل قال سهل بن عبد الله : الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الطاعات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليس كذلك .

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة بين المؤمن وبين هذا النبي الكريم، فكلما هتف باسمه ، وتحرك لسانه بالصلاة عليه ، ذكر فضل هذا النبي الذي أخرج الناس من الظلمات الى النور والذي هدى الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، والمنة الكبرى من الله على عباده المؤمنين : **(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم**

ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران / ١٦٤ .

وإنها لعبادة جليلة ، تصفو بها النفس ، ويزكو بها الضمير ، وهي بعد القرآن الكريم خير ما يرطب به الذاكر لسانه ، وخير ما ينفق فيه نفيس وقته وعمره ، بها يسمو المؤمن إلى أعلى درجات عند الله تبارك وتعالى وترد له صلاته على الرسول الكريم ، صلاة من الله لها الأجر المضاعف والمثوبة العظمى .

روى النسائي عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه ، فقلت : إنا لنرى البشر في وجهك ؟ فقال : « إنه أتاني الملك ، فقال : يا محمد إن ربك يقول لك : أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد ، إلا صليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا » .

والمصلون على رسول الله كثيرا ، إنما يصلون أرواحهم بروحه ، وإن صلاتهم لتبلغه حيث كانوا فقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام رواه النسائي . وهم أقرب الناس منه مجالس يوم القيامة ، ففي الحديث الشريف « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وإذا نزلت بالمؤمن شدة ، أو استعصت عليه حاجة ، فان صلاته على الرسول صلى الله عليه وسلم لمن أقوى أسباب النصر ، وأوسع أبواب اليسر . قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه : « من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فان الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما » .

ولقد علم الرسول الكريم صحابته كيف يصلون عليه .

روى مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تمنينا أنه لم يسأله ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولوا : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد والسلام ما قد علمتم » رواه مسلم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : فلما رقيت الدرجة الثالثة قال : جبريل بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين .. وذلك أن الله سبحانه قد ربط بر الوالدين بعبادته ، إعلانا لقيمة هذا البر عند الله ، وأنه في منزلة تلي عبادة الخالق فقال عز وجل : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين**

إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء/٢٣ ، ٢٤

بهذه الآية الكريمة يستجيش القرآن الكريم قلوب الأبناء . لتتفجر رحمة وتفيض برا وعطفا على الآباء ، « فالآباء لا يحتاجون الى توصية بالأبناء ، لأنهم يندفعون إلى رحمة أبنائهم والبر بهم ، بمقتضى الفطرة المركوزة فيهم ، وبدافع الحنان الغرزي الذي صبه الله في قلوب الآباء نحو أولادهم .

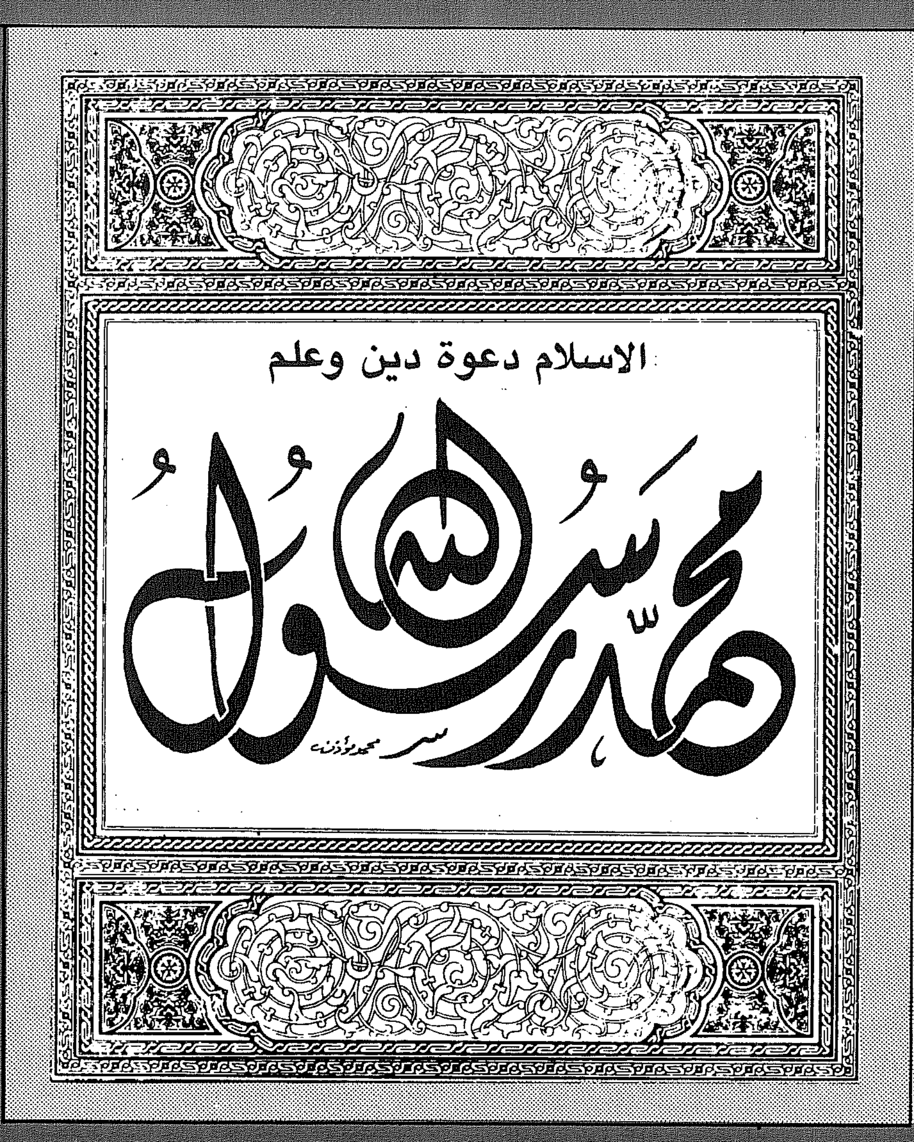
ولكن الأبناء في حاجة دائما إلى تذكيرهم بفضل الأبوين ، وتحريك وجدانهم بقوة ، ليذكروا واجبا مقدسا نحو جيل أنفق عصارة حياته في تربية ذريته حتى أدركه الجفاف ، ولحق به الضعف ، ذلك أن الحياة وهي تسير بالأحياء في طريقها الطويل ، توجه اهتمامها دائما إلى الأمام ، إلى الناشئة والأجيال المقبلة ، وقلما توجه اهتمامها إلى الأبوة المدبرة ، والحياة الذاهبة ، ومن هنا نرى الأبناء في حاجة إلى التذكير بفضل الآباء ، لينعطفوا إلى الخلف ، ولا يشغلوا عمن مضي بمن هو آت » .. وبر الوالدين فريضة في جميع الأوقات ، غير أنه في حالة كبر الوالدين وضعفهما أوجب وألزم ، وكلمة « عندك » في قول الله سبحانه وتعالى : **(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما)** تفيد معنى الاحتماء والالتجاء ، فيجب على الولد رعايتهما في هذه الحالة رعاية تامة يحوطها الأدب والتسليم ، فلا يبدر منه ما يدل على الضيق والضجر ، بل يقول لهما قولا كريما وذلك جزاء ما بذلا من دم وعافية مما لا يقدر معه الولد أن يوفيهما حقهما مهما فعل ، قال الحافظ أبو بكر البزار باسناده عن بريدة عن أبيه : إن رجلا كان في الطواف حاملا أمه يطوف بها ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : هل أديت حقها يا رسول الله ؟ قال : لا ولا بزفرة واحدة ..!!

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يجزى ولد والده ، إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه » رواه مسلم وأبو داود .

وعن عمر بن مرة الجهني رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان ، مالي : أي ما يكون لي من الأجر على ذلك ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من مات على هذا كان مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء يوم القيامة ، هكذا ـ ونصب أصبعيه ـ ما لم يعق والديه .. رواه احمد والطبراني .

فعقوق الوالدين يحبط العمل ، ويذهب بالأجر . يقول النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « ثلاث لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف .. رواه الطبراني في الكبير .



للاستاذ/عبدالرزاق نوفل

إن أول ركن من أركان الاسلام التي يقوم عليها ... وأهم أصل من أصوله التي يدعو إليها ... شهادة ان لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... هذه الشهادة لا يصح إسلام الانسان إلا بها .. ولا يدخله في زمرة المسلمين غيرها ..

وحقيقة وجود الله ووحدانيته .. أمر قد أثبته العلم .. وشهد به الكون بكل ما فيه .. وقرره العقل ودعا إليه الوجود بكل ما يحتويه .. فقد شهد كل من رأى آثار وجود الشاهد

والمشهود جل وعلا .. ورأى كل من تبصر وتحقق في جميل صنع الصانع العظيم ... ان لا الـــه الا الله الموجود .. دائم الوجود له الـدوام والخلود ..

ورسالة الله سبحانه وتعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلـم ، هي حقيقة واقعية .. قد تدبرها العقـل فآمن بها .. وبحثها العلم فدعـا اليها .. ونظر اليها الانسان فشهد بها .. ولهـا .. وعليهـا .. حقـا وصدقا .. محمد رسول الله ..

إن خصوم الدين .. اى دين .. وكل دين .. قد أثاروا الاعتـراض على رسالة الرسل والانبياء عن طريـق التشكيك فيهم .. لعدم وجود الادلة الماديـة على رسالتهـم بل ولا على وجودهم .. فلا آثار تدل عليهم ... ولا شواهد تشير اليهم .. فلو قلنا ان سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الله بالصحف قد القى في النار ولم يحترق .. وان سيدنا موسى عليه السلام الذي بعثه الله بالالواح قد ألقى عصاه فتحركت وسعت وأبطلت كيد الماكرين ... وهزمت السحـرة أجمعين .. وأن سيدنا عيسى عليـه السلام قد انزل الله عليه الانجيل .. وكان يشفى المرضى بل ويحيى الموتى باذن الله الذي ارسله .. لو قلنا لهم ذلك لقالوا .. وقد فعلوا .. ما رأينا أعمالهم .. وما شاهدنا أحوالهم .. ولم نر آثارهم ـ بل وما وجدنا من دليل على وجودهم ... لا حياتهم ولا مماتهم ... فما عثرنا على صحف ابراهيم .. ولا ألواح موسى .. ولا انجيل عيسى .

ولكنهم لا يستطيعون أن يسحبوا هذا القول على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ولا أن يعترضوا عليه بمثل هذا الاعتراض ، فان له صلى الله عليه وسلم السند التاريخي .. والدليـل الايجابي المادي .. وان شهادته هو باحاديثه النبوية .. وبمـا تلاه من الآيات القرآنية .. عن سابق الرسل والنبيين لهي فقط السنـد لهـم .. والدليل عليهم ..

إن سيدنا محمـد صلى الله عليـه وسلم .. لا شك قطعا في وجوده .. ولا خلاف عن حياته أو مماته .. فقد ولد بمكة المكرمة في ٢٠ أغسطس عام ٥٧٠ الميــلادي .. ولـــد من أب معروف .. وجد معلـوم .. وعائلـة عريقة ، ودوحة مباركة ومن أم طاهرة مطهرة .. سليلة مجد وشرف وعفة .. يذكر أساتـذة التاريـخ وعلمـــاء الانساب .. السلسلة الشريفة الطيبة التي تربطه بما توغل من أجداد .. الى أن يتعـب التاريـــخ .. وتتخلـــق الصفحات .. عاش صلى الله عليه وسلم فملأ الدنيا بما قال .. وساد البشر بما كان .. ومات .. ودفن .. وهذا قبره نشد الرحال اليه .. ونصلى ونسلم عليه ، أما الدليل الــذي لا يباري .. والاثر الذي لا يجاري .. والذي لا جدل حوله ... ولا خلاف عليه .. فهو رسالة الله التي أنزلها وحيا له وعليه .. ألا وهي القرآن

الكريم .. كاملا بالنص .. غير مشوب بزيادة أو نقص .. تتداوله الأيدي .. فتنعم به الأبصار وتسعد العقول ، وتهوى اليه الأفئدة والقلوب .. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذا دليل نبوته ورسالته .. حقا وصدقا فان محمدا رسول الله .

وقبل أن يتلو على الناس قرآن ربه .. فلقد اتفقت دراسات العلماء .. والتقت كل الآراء على أن محمدا بن عبد الله عندما بلغ طور الشباب ... لم يتصرف كما يفعل الشباب .. وفي فتوته لم يقترف إثما ولم يأت ذنبا مما تساعد على إتيانه نزوات الفتوة .. وحرارة القوة ، بل تجمع المراجع التاريخية على اختلاف نزعاتها .. وتباين جنسيات وأديان كتابها .. على أن الصفة التي أطلقت على اليتيم محمد بن عبد الله .. هى الآمانة .. وبلغ من التصاقها به .. وانطباقها عليه .. أنه كان إذا قيل الأمين .. عرف السامع انه محمد بن عبدالله .. ولذلك فان خديجة بنت خويلد والتي كانت تجارتها تعدل نصف تجارة قريش .. سعت اليه وكررت عليه ان يخرج على تجارتها بضعف ما يخرج الناس .. وما ذلك الا لصفته التي انتشرت فكانت اسما على مسمى .. وفي شبابه فلقد أضيفت صفته له .. كانت معروفة عنه منذ طفولته وهي الصدق .. فكان لا يذكر اسم محمد الا قيل الصادق الآمين ..

هكذا عرفه من خالطه .. وتأكد منه من عايشه — وتيقن من ذلك من لم يعرفه .. من تكرار ما سمعه .. فمن كان هذا أمره في طفولته وشبابه وفتوته .. ألا يكون يعد لشئ ليس له من بد .. وأيضا ليس له فيه يد .. ومن الذي يأمر فيكون الأمر فورا بين الكاف والنون ويشاء فتكون مشيئته بلا شك أو ظنون .. إنه الله الذي لا اله الا هو .. الذي حفظه ورعاه وأدبه ، ومنعه من أن يطوف بصنم او يقترب من وثن .. بل شاء فجعله هو الذي يرفع الحجر الأسود في اعادة بناء الكعبة الشريفة المشرفة ... فهل يصطفى الله سبحانه وتعالى — كما فعل بمحمد — إلا من أراده جل شأنه ليكون من النبيين .. وهل يختار الله من عباده إلا كما اختار محمدا ليكون من المرسلين .. لذلك فان ورقة بن نوفل وهو ابن عم السيدة خديجة زوجة محمد عندما روت له ما حدثها به زوجها من رؤيته لملك ملأ ما بين السموات والأرض قد أمره وفي يده صحيفة ليقول له .. اقرأ .. فيرد محمد ما اقرأ .. ويكرر الأمر ثم يقول الملك :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) (١ — ٥ سورة العلق) .

فانه شهد برسالة محمد فكان اول من اعلن اسلامه من الخلق قاطبة اذ قال لخديجة : (قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا

خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى .. وانه لنبي هذه الأمة .. فقولي له فليثبت) .. ثم أعلن شهادته به .. وتصديقه له .. عندما لقيه وهو يطوف بالكعبة اذ قال ورقة لمحمد : (والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة .. ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى .. ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه) .

وهكذا كان ورقة أول من شهد أن محمدا رسول الله .. مما عرفه وسمعه عنه .

ثم تلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الناس قرآنا ... من حروف ألفاظهم وكلمات أقوالهم .. ولكنه لا يشكل نثرا ، ولا يقيم شعرا ، إنه كلام ولكن ليس من كلامهم .. وانه لقول ولكن ليس كقولهم .. لذلك فقد انقسمت اللغة بعد القرآن .. الى نثر .. وشعر .. وقرآن .. وان العرب الذين نزل القرآن بينهم .. كانوا أرباب الأقلام وأصحاب جوامع الكلام .. فاعترفوا بأن القرآن ليس قطعا من كلام بشر .. ويقينا ليس من عمل جماعة .. قل جمعهم او كثر ، هكذا شهد ويشهد وسيشهد كل من يعرف لغة القرآن ان تراكيبه وآياته .. بديعه وبلاغته وبيانه وفصاحته هي معجزته التي بدأ بها .. والتي ستستمر الى آخر الزمان .. وان بها .. يكون محمد حقا وصدقا .. رسول الله .

وعندما قامت في العالم حركة كبرى تدعو الى قيام التشريع .. وثورة عظمى تطالب بالتقنين .. فان دراسات المفكرين ، وابحاث المتخصصين قد التقت الى أن القرآن الكريم قد أوضح كافة الحقوق .. وحدد كل الواجبات ، ولم يترك علاقة بين العبد وربه .. ولا القريب وقريبه .. ولا المواطن ومواطنيه .. ولا الانسان والعالم الذي يعيش فيه إلا وحددها .. وأوضحها .. حتى قالت مؤتمرات التشريع العالمية كما حدث في لاهاى عام ١٩٣٧ وباريس عام ١٩٥١ ان القرآن لهو الدستور المثالي بل هو المرجع الذي لا بد أن يكون لكل اللوائح والدساتير والتشريعات والقوانين .

وجاء عصر العلم .. وتفوق الانسان وحقق ما كان يعتبر حلما ... فلقد تابع رحلة الخلايا للتزاوج والاخصاب ... وصور خطوات الحمل والانجاب .. في الحيوان والانسان .. وحطم الذرة وشاهد اسرارها .. وسخر طاقة النواة بعد أن حررها من إسارها .. جاب الفضاء ورصد افلاكا لا يدركها البصر .. وغزا السماء بل وهبط على القمر .. ووجد العلماء والبحاث من مسلمين وغيرهم ان كل ما وصل اليه العلم من حقائق .. أوردها القرآن الكريم . إما بنصها او منطوقها .. أو وجه النظر الذي يتصل بها .. أو يهدى اليها .. فخطوات خلق الانسان منذ ان كان نطفة في الذكر وأخرى في

الانثى .. وتطورات خلقه في الرحم قد سبق بها القرآن الكريم .. بل حتى لفظ القرآن كالنطفة .. والمضغة والعلقة هي الالفاظ التي لم يجد العلم غيرها ليدلل على حقيقتها ويشير الى صفتها .. والذرة وما فيها وما حولها وعنها ... بل إن اسرار السماء وغزو الفضاء قد اورد القرآن الكريم ما سيحاوله الانسان فيها .. وحدد مساره وما سيصل اليه ولا يتجاوز الحد عنه .

ان العلم قد اثبت ان بالقرآن الكريم ما يزيد على سبعمائة آية اوردت حقائق كل العلوم وفروعها ، وأصول كل المعارف وألوانها سابقا العلم كل العلم .. بأربعة عشر قرنا من الزمان فيما اكتشف حتى الآن .. وأكثر من ذلك فيما سيصل اليه العلم بعد هذا الأوان .

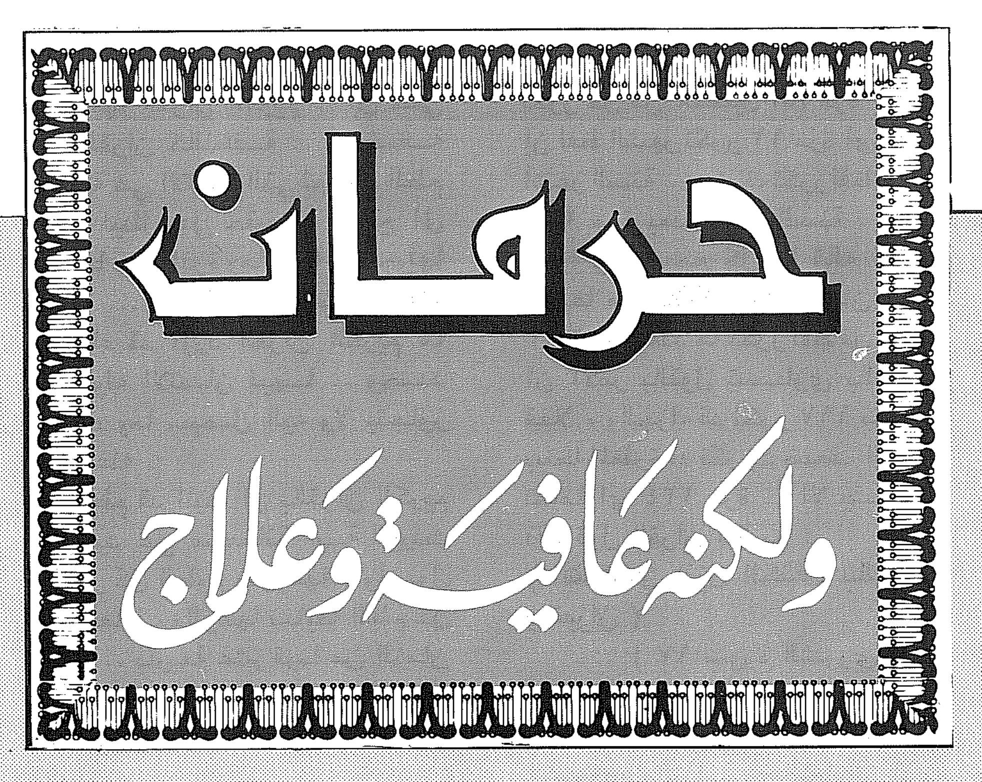
وفي أيامنا هذه .. اجتهد العلماء .. فيما عرف بالتخطيط القائم على الارقام .. واخترعوا لذلك الآلات الحاسبة وأجهزة العد والاحصاء .. وفقني الله سبحانه وتعالى الى الكشف عن معجزة جديدة من أوجه اعجاز القرآن العديدة ... الا وهي الاعجاز العددي ... بما يناسب لغة العصر ويتمشى مع أسلوب الجيل .. فكل لفظ في القرآن قد تكرر بمرات معينة لحكمة ويحكمة .. فيتساوى أو يتضاعف أو يتناسب مع غيره بميزان دقيق ... فمثلا تكررت لفظ الدنيا ١١٥ مرة بقدر ما تكررت لفظ الآخرة .. رغم اختلاف معظم الآيات التي وردت فيها كل منهما .. والشياطين والملائكة قد تكرر كل من اللفظين ٨٨ مرة .. بل إن لفظ الشهر تكرر ١٢ مرة أى بعدد أشهر السنة .. وكذلك تكرر لفظ اليوم ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة . ولفظ قالوا وهو يجمع كل ما قاله الخلق جميعا من ملائكة وبشر وجان تكرر ٣٣٢ مرة بعدد ما تكرر لفظ قل . اى ان الأمر بالقول تساوى بالقول فعلا ، والجزاء قد تكرر ١١٧ مرة .. بينما المغفرة قد تكررت ضعف الجزاء تماما اى ٢٣٤ مرة .. الا يشير الى ذلك قول القرآن الكريم :

(الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان)

(١٧ سورة الشورى)

والحق هو الصدق واليقين في كل ما جاء في القرآن . اما الميزان فهو هذا التساوى والتناسب والتوازن الذي يربط كل الفاظه بل كل حروفه بميزان قائم .. واعجاز دائم .. وقد شاء الله فأصدرت بتوفيقه ثلاثة كتب في هذا الوجه من الاعجاز .. ولعل الفرصة تسنح لتناوله في مقال مستقل اذا اراد الله وشاء .. فمنه الفضل وله الحمد وعليه الثناء .

فكل من نظر وتفكر .. وتأمل وتدبر .. في اى آية من آياته .. يشهد بعينه وعقله وقلبه ان من جاء بهذا لا يمكن الا أن يكون قد اوحاه الله عليه .. واختاره له .. فحقا وصدقا ما يقوله كل مسلم وما يجب ان يشهد به كل متكلم ... اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .



اعتاد الناس أن يقفوا أمام كلام الحكماء وقفة تأمل وإعجاب قد تدفعهم الى الاستشهاد به في مناسبات متعددة وقد يتجاوز بعضهم مرحلة الاستشهاد النظري الى مرحلة التطبيق العملي في حياته عسى أن يصيبه خير يرجوه ويسعى إليه .. ولكن حينما يكون الكلام هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زكى الله عقله فقال (**ما ضل صاحبكم وما غوى**) النجم/٢ . وزكى منطقه فقال (**وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى**) النجم ٣ ـ ٥ ، فان الأمر بالنسبة للمسلم الصادق جد خطير !! لأن عليه أن يستجيب لله وللرسول إذا دعاه لما فيه حياته عملا بقول الله تبارك وتعالى (**يأيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون**) الأنفال/٢٤ ، ومن علامات هذه الاستجابة أن يتجاوز التأمل والاعجاب والاستشهاد النظري الى مرحلة الالتزام العملي واثقا أن الخير جزاؤه والفلاح رائده في الدنيا والآخرة . أما الذين يشغبون على السنة النبوية فعليهم أن يصححوا إيمانهم أولا وأن يخلصوا النية لله ثانيا وحينئذ سوف لا يكون هناك حرج في أنفسهم مما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بل

للكتور : غريب جمعه

وسيسلمون تسليما .

ومن منطلق التأمل والاعجاب والاستشهاد النظري والالتزام العملي نشرف بتناول هذا الحديث النبوي الشريف وهو : « صوموا تصحوا » (رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف) لأنه يلقى ضوءا كاشفا على آثار الصيام من الناحية الصحية والله المستعان على تبيان هذه الآثار .

١ ـ الصيام والسمنة والتهابات المفاصل المزمنة :

تستبد شهوة الطعام بكثير من الناس حتى يكون أكبر همهم هو التهام ما يقع تحت أيديهم من طعام في نهم عجيب وكأنهم لم يخلقوا إلا للأكل والشرب ويؤدي ذلك الى زيادة أوزانهم عن المعدل الطبيعي زيادة تهددهم بالاصابة بأمراض مختلفة منها على سبيل المثال : ضغط الدم المرتفع ـ تصلب الشرايين ـ التهابات الحوصلة المرارية ـ والسكر ويرحم الله الرصافي القائل :

طعام الناس أعجب ما أحبوا
فمنه حياتهم وبه الحمام

وقد يكون لعامل الوراثة دخل في زيادة الوزن لدى بعض الأشخاص ، وينصح الأطباء من يعاني من زيادة الوزن بالسير على نظام « رجيم » غذائي معين من الطعام يتضمن الحرمان أو الاقلال من النشويات والدسم والملح ولا شك أن الصيام الذي يتضمن الحرمان من كافة الأطعمة والأشربة هو خير علاج لزيادة الوزن إذا ما راعى الانسان الاعتدال في الافطار والسحور ولم تعلن حكومات المسلمين ومعها ربات البيوت حالة الطوارئ بمناسبة رمضان ورمضان بريء من هذه الطوارئ وبانقاص الوزن تتحسن التهابات المفاصل اكثر من أي شهر آخر وبأقل علاج فهل يفهم ذلك الذين يعانون من هذه الالتهابات بدل الاسراف في تعاطي أدوية الروماتيزم .

٢ ـ الصيام وضغط الدم :

يؤدي الصيام الى هدوء الدورة الدموية وانخفاض ضغط الدم المرتفع ولذلك يلاحظ أن نسبة المرضى الذين يترددون على عيادة الضغط تنخفض في شهر رمضان .

٣ ـ الصيام والذبحة الصدرية :

لما كان المريض الذي يعاني من الذبحة الصدرية أحسن حالا في ساعات الصيام ولما كان قلبه يعمل

بهدوء فان النوبات لا تنتابه ويكون أكثر احتمالا للمجهود . ويفيد الصيام أيضا في أمراض القلب المصحوبة بالتورم .

٤ ـ الصيام ومرض السكر « البول السكري »

ينتشر هذا المرض في بعض العائلات بسبب عامل الوراثة كما أنه شائع بين اليهود ـ أكثر الله من أمراضهم ـ وذلك لانغلاقهم على أنفسهم ، وغالبا ما يكون هذا المرض مصحوبا بزيادة الوزن قبل ظهوره في مراحله الأولى ولذلك يفيد الصيام في علاجه إذ إن معدل السكر في الدم ينخفض مع انخفاض السمنة . وينخفض هذا المعدل في الدم بعد الأكل بخمس ساعات الى اقل من الحد الطبيعي في الحالات الخفيفة من مرض السكر وبعد عشر ساعات الى أقل من الحد الطبيعي بكثير . ونحب أن نلفت نظر مرضى السكر الى أن الصيام مع اتباع النظام الغذائي الخاص بهم هو أهم علاج حتى بعد ظهور أدوية السكر مثل « الأنسولين » الذي لم يكن هناك علاج قبل ظهوره إلا الصيام .

٥ ـ الصيام والجهاز العصبي :

لما كان الصيام يدرب الانسان على الصبر وتحمل المشاق وكظم الغيظ والعفو عن المسئ والحلم على السفيه وعدم مجاراته ، ولما كان رمضان شهر القرآن والقرآن ربيع القلوب وحياتها لمن أراد لها الحياة وهو معراج الأرواح الى جو ملائكي وأفق طهور بل إن الملائكة لتتنزل من عليائها لتستمع الى قارئ القرآن فرحة بما يصنع « روى البخارى عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكتت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه (يحيى) قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره (يعني أبعده عن هذا المكان) رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم قال : وتدري ماذاك ؟ قال : لا . قال تلك الملائكة دنت لصوتك (أي لقراءتك القرآن) ثم قال صلى الله عليه وسلم له : لو قرأت لأصبحت تنظر الناس اليها لا تتوارى منهم » وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم « تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب » وفي رواية البراء قال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » (رواه النسائي ويحيى بن بكر وغيرهما وقد اتفق نحوه لثابت بن قيس أيضا).

كل هذه الأجواء تجعل الانسان في صفاء روحي وهدوء نفسي ينعكس على جهازه العصبي فلا انفعال ولا صخب بل راحة وهدوء ويهدأ الجسم كله تبعا لذلك . وعلى المرضى بالقلق والتوتر والاكتئاب والوسواس أن يجعلوا من شهر الصيام مصحة لهم يخرجون

منها وقد أبدل الله همهم فرحا وضيقهم فرجا وقلقهم طمأنينة ووسواسهم توكلا على الله وثقة فيه سبحانه .

٦ ـ الصيام والمعدة والأمعاء :

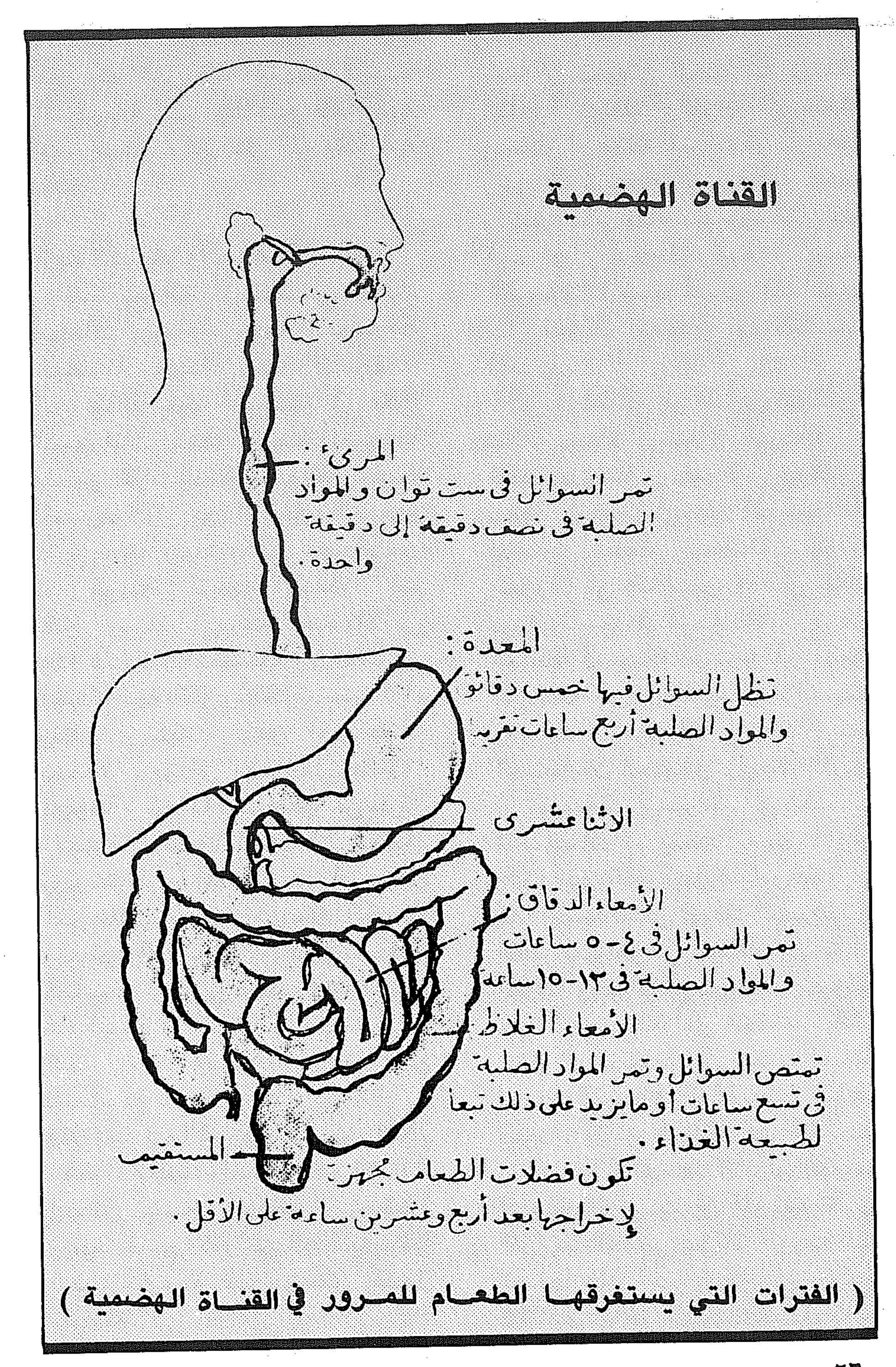
يستريح الجهاز الهضمي أثناء ساعات الصيام من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة .. الخ ولذلك يفيد الصيام في علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصا وأن بين الأفطار والسحور فترة طويلة ولهذا يعتبر الصيام من خير الوسائل لتطهير الأمعاء . أما تأثير الصيام على قرحة المعدة والاثنى عشر فقد كثر اللغط فيه ولا أحب أن أجهدك أيها القارئ الكريم بسرد آراء ونظريات تشتت الذهن اكثر مما تجمعه .. بل إن الأمر على حالين :

أولهما : أنه اذا ثبت علميا عن طريق الأطباء المسلمين الثقات أن الصيام يؤثر على قرحة المعدة أو على أي مرض آخر فللمريض عذره ومعه رخصته بالفطر والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** الحج/٧٨ ، ومن ثم فلا داعي للمماحكة .

ثانيهما : ما قرره واحد من أعلام الأطباء العلماء والمسلمين هو الاستاذ الدكتور ياسين عبدالغفار استاذ ورئيس قسم الأمراض الباطنية بكلية الطب جامعة عين شمس يقول سيادته :

« إن تجربتي الخاصة في هذه الناحية لا تتفق والقول بأن صيام رمضان له علاقة باحداث قرحة المعدة وإني قد تابعت مرضى قرحة المعدة والاثنى عشر أثناء صيام رمضان فلم أجد أي زيادة ملحوظة في نشاط القرحة ولا في نسبة حدوث المضاعفات مثل النزيف المعدى أو الانثقاب المعدى .

وإذا شئنا ان ندرس موضوع علاقة صيام رمضان بحدوث قرحة المعدة على أساس علمي فان الموضوع سوف يتلخص في تأثير الصيام على الافراز الحمضي للمعدة ، إذ أن المعروف أن الحامض المعدي يلعب دورا رئيسيا في قرحة المعدة لا من الناحية السببية فحسب بل من ناحية أثر الحامض في تكييف أعراضها وإحداث المضاعفات وإن كان كنه العلاقة بين الحامض وإيجاد القرحة أو تكييف الأعراض أو إحداث المضاعفات لم يتحدد بعد ،. وأن رأينا الذي أقمناه على أساس علمي في هذا الصدد ـ من البحث التجريبي في الحيوانات هو أن الحامض لا يوجد القرحة وإنما يأتي دوره بعد حدوثها حيث يعوق العوامل الطبيعية التي تؤدي الى التئامها وأن السبب المباشر لحدوث القرحة هو حالة تفاعل مناعي معين . وتأثير الصيام على القرحة يتوقف على تأثيره على الافراز الحمضي للمعدة ، وحيث إن المعدة تفرز افرازها الحمضي على اثر الوجبة التي تصلها وأن كمية الحامض ودرجته تختلفان باختلاف الوجبة كما



(الفترات التي يستغرقها الطعام للمرور في القناة الهضمية)

ونوعا ، فانه من الواضح أن طول فترة الصيام حين لا تكون هنــاك وجبات تبعث المعدة على الافراز فان القرحة لا تتعرض لمزيد من الحامض ومن هنا فان الصيام لا يضر القرحة بل على النقيض قد يفيدها . رب قائل يقول كيف يتأتى هذا ونحن نعلم أن علاج القرحة يقوم أساسا على تناول وجبات متعددة بحيث يأخذ المريض وجبة إضافية أو أكثر بين كل وجبتين أساسيتين ، وذلك لكي يتعادل الافراز الحمضي مع الطعام في كل وجبة أي أن تعدد الوجبات سوف يؤدي الى عدم ارتفـــاع الحـــامض ارتفاعـــا يؤذي القرحة والحقيقة أن المقصود من وراء تعــدد الوجبــات ليس هو تعــادل الحامض بالطعام فحسب وإنما وهذا هو الأهم أن نحول دون إفراز المعدة كمية كبيرة من الحامض إذا وصلتها الوجبة الكبيرة المعتادة ، فعن طريق الوجبات الصغيرة سوف يبقى افراز الحامض قليلا وصغر حجم الوجبة يتطلب تكرارها كثيرا حتى يعوض العدد الكثير من الوجبات الحجــم الصغير لكل وجبة وبذلك توفى حاجة الجسم من التغذية اللازمة له يوميا وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن نتبين لماذا لا يضار مريض القرحة بالصيام كما أثبتت الدراسات التي أجريناها على مريض القرحة » (من باب الأمانة العلمية أن نقول إن هذا الرأي نشر على صفحات هذه المجلة في عدد رمضان ١٣٨٦هـ ونحن نعيد كتابته للاستشهاد به لأنه رأي لكل الأعداد ولكل القراء) ومن الطريف أن الداعية الاسلامي الكبير/المهندس محمد توفيق أحمد مؤسس « دار تبليغ الاسلام » ورئيس تحريــر مجلـــة « البريد الاسلامـــي » حدثنـــي أن الشيخ محمد عبداللطيف دراز وكيل الأزهر الشريف رحمه الله أرسل اليه مندوبا عن إحدى الجمعيات التـــي تكونت في المانيا للعلاج بالصيام فقط ودار الحديث بينهما بالألمانية وقال المندوب : إنني في دهشة لأننا نعالج المرضى بالصيام فكيف يبيح الاسلام للمريض أن يفطر ؟ فقال له المهندس محمد توفيق : لو تأملت الآية الكريمة التي تبيح الفطر للمريض لوجدت أن آخرها يرغب في الصيام . قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكــم لعلكــم تتقــون . أيامــا معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصومــوا خــير لكــم إن كنتــم تعلمون** » البقــرة/١٨٣ ، ١٨٤ . فتهللت أسارير ذلك المندوب وقال : آمنت بأن الاسلام دين عظيم .

ولا يفوتني أيها القارئ الكريم أن أحدثك عن أثر الصيــام بالنسبــة للحامل والمرضع لتدرك رحمة اللــه بعباده فقد أباح الفقهاء للحامل أن تفطر اذا كان الصيام يضر بها أو بجنينها كما أباحوا للمرضع ـ ولو مستأجرة ـ أن تفطر أيضا إذا كان الصيــام يضر بهــا أو بالطفــل الرضيع ..

الصيام والحامل :

قد يفيد الصوم أو يضر الحامل وجنينها وقد تجتاز الحامل فترة الحمل بغير إرهاق ولا مشقة وقد يصاب بعضهن بأعراض تزيد أو تنقص خصوصا في الأشهر الأولى من الحمل ومن هذه الأعراض : سيلان اللعاب ، والغثيان في الصباح ، القيء المتكرر وبعض الأعراض العصبية والنفسية مثل الوهم والأرق والصداع ويحتاج كل ذلك الى علاج وأدوية تؤخذ على فترات متقاربة يتعذر معها الصيام وفي الأسابيع الستة الأخيرة يجب أن تعفى الحامل من الصيام (إذا كانت قد صامت في حمل سابق قبل الأسابيع الأخيرة) وذلك لأن كبر حجم الرحم وارتفاعه في البطن يضغط على المعدة مما يقتضى تناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة ، كما أن ارتفاع الرحم يزيح الحجاب الحاجز الى أعلى فيضيق الصدر على ما يحتويه من أعضاء هامة كالقلب والرئتين فتصبح الحامل سريعة التعب . أما الجنين ذلك المغمور في رحمات الله فانه يستمد غذاءه من غذاء والدته بعد هضمه وامتصاصه ومن العجيب أن الغذاء الذي يطلبه الجنين لا يتجاوز عشرة جرامات !! من كل المواد البروتينية والنشوية والدهنية وهذا لا يرهق الأم من أمرها عسرا ولهذا لا يؤثر الصيام على نمو الجنين . أما إذا كانت الحامل قد تعرضت للاجهاض أو أجهضت فعلا في حمل سابق أو مات جنينها أو ولد معيب التكوين أو كان ضعيفا معتل الصحة فعليها أن تفطر خشية أن يصيبها ما أصابها في الحمل السابق .

الصيام والمرضع :

تزيد حاجة المرضع الى الغذاء أكثر من حاجتها الطبيعية حتى تعوض ما تفرزه في اللبن الذي يقدر بحوالي نصف كيلو جرام عقب الولادة (أي حوالي سدس وزن الطفل) يزداد تدريجيا حتى يبلغ كيلو جراما واحدا عندما يصبح عمر الوليد ستة أشهر ، ويستخلص اللبن الذي يفرزه الثدى من دم المرضع بصرف النظر عن كمية الغذاء التي تتناولها ولذلك فاذا لم يكن الغذاء كافيا فان ذلك يكون على حساب صحتها . ويؤثر العطش طول اليوم على كمية اللبن لدى الأمهات وعلى ذلك فاذا كان الطفل يعتمد في تغذيته على ثدى أمه ــ وهو الأفضل كما أشرنا في مقال سابق على صفحات هذه المجلة الغراء ــ فالأولى بها أن تفطر .

وأختتم كلمتي اليك أيها القارئ الكريم بهذه « التذكرة الغذائية » لشهر رمضان أو بتعبير مألوف لدى الأطباء « روشتة غذائية » فقد تكون نافعة لك باذن الله .

أولا : عليك أن تبدأ إفطارك بتناول قليل من الحساء الدافئ أو قليل من منقوع البلح أو عصير الليمون على أن تكون غير مثلجة ويعلق الاستاذ الدكتور أنور المفتى رحمه الله على بدء الافطار بمادة سكرية بقوله :

« إن الأمعاء تمتص الماء المحلى

بالسكر في أقل من خمس دقائــق فيرتوي الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه في حين أن الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام أو الشراب يحتاج الى ثلاث أو أربــع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في إفطاره من سكر وعلى هذا تبقى عنده أعراض ذلك النقص ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لايزال يواصل صومه » وبهذا تبدو لنا حكمة التوجيه النبوي الكريم في الافطار على التمر أو الماء حين قال :

« إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة ، فان لم يجد تمرا فليفطر على الماء فانه طهور » رواه احمد وبالاضافة الى إسعاف الجسم بجزء مما يحتاجه من المواد السكرية فان ذلك ينبه المعدة لكي تستعد لملاقاة « معركة » وجبة الافطار .

ثانيا : بعد أداء صلاة المغرب تناول وجبة الافطار التي يفضل أن تحتوي على كثير من الخضر وقليل من الأرز وبعض اللحوم المسلوقة أو السمك أو الطيور وعليك أن تقلل من الأطعمة الدسمة والمحمرة في السمن والزيت لأن كثرة الدهون تعوق عملية الهضم وتشكل عبئا ثقيلا على المعدة .

ثالثا :

يجمل بك بعد الافطار بحــوالي ساعة أن تقــوم ببعض الريــاضة الخفيفة وما أحسن هذه الرياضة وما أنفعها للبدن والروح إذا كانت هى أداء صلاة التراويــح والمشى حوالي نصف ساعة .

رابعا :

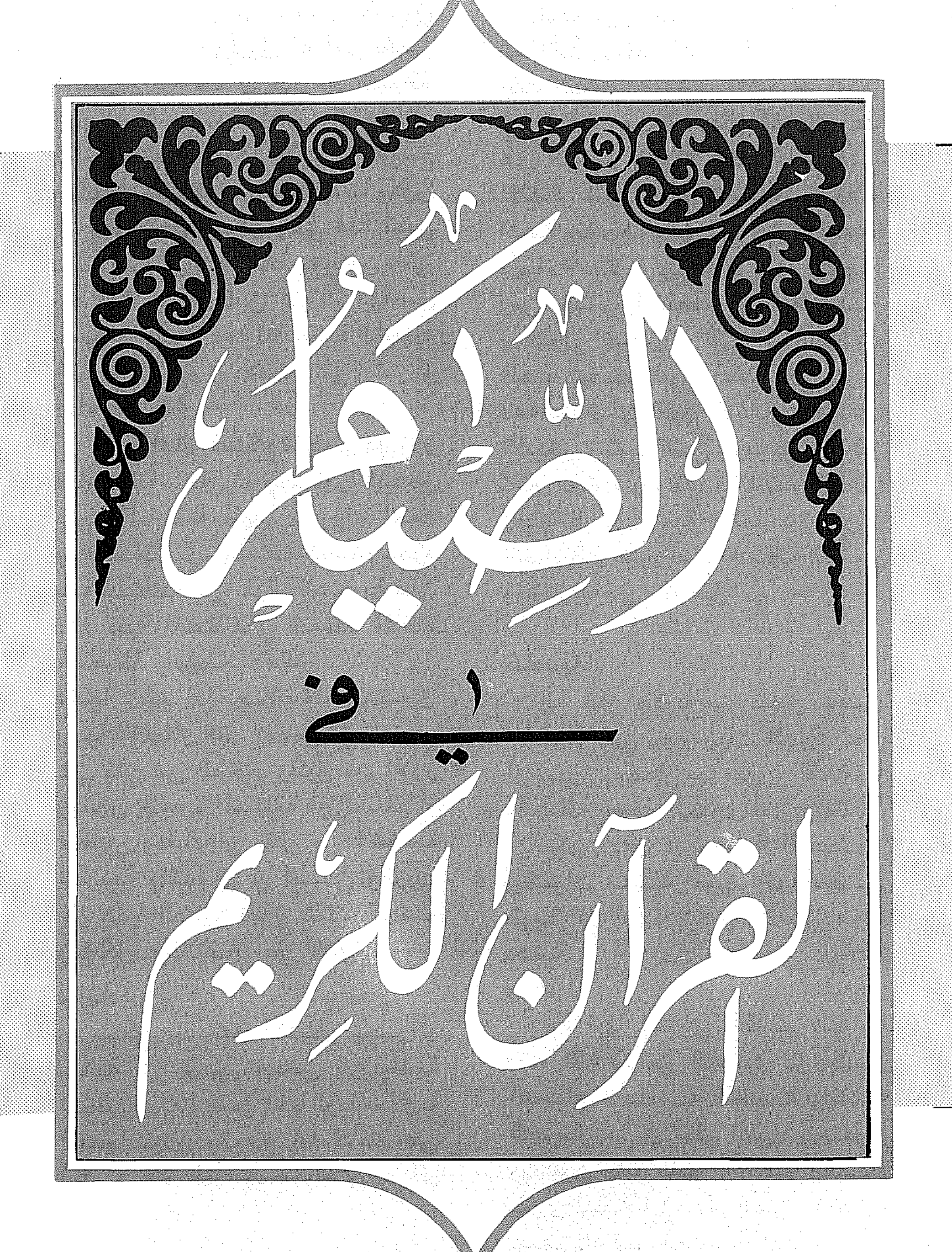
عليك أن تمتنع عن تناول المواد الغذائية ــ بقدر المستطاع ــ حتــى وقت السحور ويفضل تناول ما يقدم في الزيارات من السوائل التي تساعد على الهضم كالمياه الغازية مع عدم الاكثار منها حتى لا تسبب امتلاء المعدة وتمددها وعلى ذلك تكون المعدة مهيأة لاستقبال وجبة السحور بشهية ومن أنسب الأطعمة لهذه الوجبــة « الفول المدمس » الذي يمكــث في المعدة مدة طويلة وما أحسن أن يكون معه مقدار من اللبن الزبادي والعسل الأبيض ويتميز اللبن الزبادي بأنه ذو تأثير ملطف ومرطب بالاضافــة الى احتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية في صور بسيطة سهلة الهضم والامتصاص والتمثيل .

خامسا :

إذا كان ولابد من تناول بعض الأطعمة التي تصر ربات البيوت على أن يميزن رمضان بها مثل : القطائف والكنافة وبعض الحلوى فمن الأفضل أن يكون ذلك في وجبــة السحــور وبكميات معتدلة حيث إنها تبقــى طويلا في المعدة لاحتوائها على مواد دهنية .

وبعد :

فيا أيها القارئ الكريم ذلك ما فتح الله به من الحديث عن آثــار الصيام الصحيــة الطيبــة ولكنــه الحرمان !! في نظر الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنــار مثوى لهم أما في نظر الذين أخلصوا دينهم لله فهو العافية والعلاج .


الصيام
في
القرآن الكريم

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**) الآيات ١٨٣/١٨٧ : البقرة .

معاني الآيات

ان الصيام من أعظم الذرائع لتهذيب النفوس ، وهو من أقوى العبادات في كبح جماح الشهوات ، ومن ثم كان مشروعا في جميع الملل حتى الوثنية ، وقد فرضه المولى تبارك وتعالى علينا ، ولتأكيد فرضيته والترغيب فيه أخبرنا جلت حكمته أنه كتبه على الذين من قبلنا ، وما جاء تأكيده والترغيب فيه بأنه كتب على من سبقنا من الأمم الا لأنه عبادة شاقة ، والأمور الشاقة اذا عمت كثيرا من الناس سهل تحملها ، ورغب كل واحد في عملها ، وهذا ما يدل عليه قوله عز وجل : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**) .

وقوله جل شأنه (**لعلكم تتقون**) فيه بيان لفائدة الصوم وحكمته ، فالصيام إنما فرض ليعد النفوس لتقوى الله عز وجل إعدادا عظيما مكتسبا من تركها للمباح من الشهوات ، امتثالا لأمره ، واحتسابا للأجر عنده ، وبترك المباح تتربى العزيمة وتقوي الارادة على ضبط النفس ، وترك الشهوات المحرمة والصبر عليها ، وقد جاء في حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « الصيام نصف الصبر » ، رواه ابن ماجة ، ومن هنا ندرك أن الصيام ما كتب علينا الا لمنفعتنا نحن ، ولا فائدة منه تعود على الله جل شأنه ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا .

(**اياما معدودات**) ، أي : قليلات معينات بالعدد ، وهي أيام شهر رمضان المبارك ، ورحمة من المولى تبارك وتعالى بعباده لم يأمرهم بصيام الدهر كله ، وإنما كلفهم بصيام أيام معدودات .

(**من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) ، العدة من العد ، بمعنى : معدود ، ولم تقدر الآية الكريمة المرض الذي يؤذن لصاحبه بالفطر في شهر رمضان ، وذلك لاختلاف الأمراض ونوعها ، والأجسام وتحملها .

وقد اختلف العلماء في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال :

الأول : وهو قول أهل الظاهر ، أي مرض كان ، وهو ما يطلق عليه اسم المرض .

الثاني : أن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة عظيمة ، تنزيلا للفظ المطلق على أكمل أحواله .

الثالث : وهو قول أغلب الفقهاء ، أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي الى ضرر في النفس ، أو زيادة علة غير محتملة .

وللعلماء في السفر الذي يبيح للصائم أن يفطر آراء متعددة ، فقال بعضهم : أي سفر كان ولو كان فرسخا ـ والفرسخ ثلاثة أميال ـ ، وقال بعضهم : السفر المبيح للفطر هو ستة عشر فرسخا أو مسيرة يومين .

وقال الامام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ وأصحابه : أقل السفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة أيام .

وقد سئل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن الصوم في السفر فقال : « ان شاء صام ، وان شاء أفطر » رواه أحمد وجمهور المسلمين على هذا ، فهو رخصة لا عزيمة ، وقد قرر الأئمة الثلاثة أن الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه واستطاعه ، بينما يرى الامام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ومعه بعض العلماء أن الفطر أفضل عملا بالرخصة .

(**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له**) فالذين يطيقون الصيام بمشقة ومجاهدة كالشيخ الكبير ، والمرأة العجوز ، والانسان الضعيف البنية ، والمريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه ، والأشغال الشاقة

الدائمة ، والحمل والارضاع ، كل هؤلاء لهـم أن يفطـروا في شهـر رمضـان ، وعليهم أن يطعموا مسكينا عوضا عن كل يوم ، بقدر ما يشبع الرجل المعتدل الأكل .

(وأن تصوموا خير لكم) أيها المسافرون والمرضى والذين يطيقون الصيام بمشقة ومجاهدة خير لكم من الفدية ، وذلك لما في الصوم من رياضة للنفس والجسد ، وتغذيـة الايمـان بالتقوى ومراقبة الله عز وجل .

روى أن أبا أمامة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال للنبي صلى الله عليه وسلم : مرني بأمر آخذه عنك . قال : « عليك بالصوم فانه لا مثل له » .

(ان كنتم تعلمـون) ، وجـه الخيرية في الصوم وكونه لمصلحـة المكلفين ، فصومكم خـير لكم لأن المولى تبارك وتعالى غني عن العالمين ، وأما ما روى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من البـر الصوم في السفر » ، رواه البيهقي والنسائي .. فقد خصص بمن يجهده الصوم ويشق عليه حتى يخاف عليه من الهلاك .

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينـات من الهدى والفرقان) ، وفي وصف شهر رمضان المبارك بانزال القرآن الكريم فيه بيان لحكمة الصوم فيه دون غيره من الشهور ، وذلك أنه لما كان الصوم معدا للتقوى ناسب أن يفرض الصوم في الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم هدى للمتقين .

والقرآن اسم لكتاب المولى تبارك وتعالى ، المنزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وهو يطلق على جميعه وعلى بعضه ، ولم ينزل دفعة واحدة ، بل ابتدأ نزوله في شهـر رمضان ، أي : نزل بعضه في شهر رمضان ونزل الباقي منجما في ثلاث وعشرين سنة كما هو معروف ، وعلى وجه التحقيق كان نزوله في اثنتين وعشرين سنـة ، واثنـين وعشريـن يوما ، تبدأ من ليلة القدر في شهر رمضان سنة واحد وأربعين من مولد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، حيث نزل قول الحق جل وعـلا : **(اقرأ) وتنتهي بالتاسع من شهر ذى الحجة من السنـة الثالثـة والستين من مولده عليه الصلاة والسلام ، حيث نزل قول المولى عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسـلام دينـا)** ـ المائـدة/٣ ـ وبعضه مكي وهو الخاص بتثبيت العقيدة ، والدعوة إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، وبعضه مدني وهـو الخاص بالأحكام .

(فمـن شهـد منـكم الشهـر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أي : من شهد استهلال الشهر ، أو علم برؤيته من غيره فليصمه وذلك اذا كان مقيما وليس مسافـرا ، والمستيقـن من مشاهدة الهلال بأية وسيلة أخرى يجب عليه الصيام كمن شاهده .

وكرر ذكر المرض والسفـر والترخيص للمريض والمسافر تأكيدا لذكرهما في الآية السابقة ، وتقريرا

لهما في ذهن المؤمن ، حتى لا يتوهم أحد أن الرخصة بالفطر غير محمودة بعد تعظيم أمر الصوم لما فيه من المناقب والمزايا السابقة .

(**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) . اليسر في اللغة : السهولة ، ومنه التيسير ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « بعثت بالحنيفية السمحة » رواه البخاري .

ان المولى تبارك وتعالى قد رخص بالفطر في المرض والسفر لأنه يريد بتشريعه ألا يكون فيه جهد مقلق للنفس ، ومشقة تخرج عن العادة المستمرة ، بل يريد التيسير على عباده والرأفة بهم ، وتسهيل طرق الهداية والعبادة ، حتى يأخذ بيد الانسان الى طريق الفلاح والرشاد ، وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » .. رواه أحمد بن حنبل .

(**ولتكملوا العدة**) ، أي : عدة صوم رمضان ، فيتدارك المسلم ما فاته من صيام رمضان بقضاءالأيام التي أفطرها خلال الشهر .

(**ولتكبروا الله على ما هداكم**) اليه من الأحكام التي فيها سعادتكم وراحة نفوسكم في حياتكم الأولى وحياتكم الآخرة ، ولا تنسوا عظمة ربكم جل شأنه وحكمته في اصلاح حال عباده ، بتربيتكم بما يشاء من الأحكام ، وتفضله عليكم عند ضعفكم بتخفيف التشريع مراعاة لظروفكم ورحمة بكم .

(**ولعلكم تشكرون**) ، أي : أن يستشعر الصائم فضل المولى عز وجل عليه ونعمته وتوفيقه ، فيفيء قلبه الى خالقه عز وجل ، راغبا حامدا معترفا له بالربوبية ، شاكرا له نعمته وتوفيقه وهدايته .

وبعد أن طلب المولى تبارك وتعالى من عباده صيام شهر رمضان واكمال العدة والتكبير على ما هداهم اليه وشكره عز وجل ، عقب بهذه الآية الكريمة : (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**) ، وذلك ليستلهم منها الصائم قربه من ربه عز وجل ، لأن الصيام لا يطلع على حقيقته الا الله جل شأنه ، ومتى لاحظ الانسان قرب ربه عز وجل منه ملكه الحياء ، وخجل وابتعد عن انتهاك حرمة صومه ، والله جل جلاله منزه عن القرب المكاني ، وعن كل ما يتصوره العباد ، وقديما قالوا : كل ما خطر ببالك فالله جل شأنه بخلاف ذلك .

ولما كان قربه تبارك وتعالى لا يدركه الناس قال : (**إني قريب**) بحيث أسمع دعاء الداعي وأستجيب دعاءه ، وحسبنا أن الله عز وجل قال : (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد**) ـ ١٦ : ق ـ ودعوة الداعي فسرها البعض بطلب الحاجات ، وفسرها آخرون بالعمل بما ندب المولى سبحانه اليه وأمر به ، فالدعاءعلى هذا معناه العبادة ، بدليل قوله جل شأنه : (**وقال ربكم**

ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر/٦٠ ، وفي هذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « الدعاء هو العبادة » ، وقرأ : **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » رواه البخاري وفي الآية حث على الدعاء .

وقد روى أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم سمع المسلمين يدعون الله عز وجل بصوت مرتفع في غزوة « خيبر » ، فقال لهم : « أيها الناس : اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم » .. البخاري .

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أنه لا ينبغي رفع الصوت في العبادات إلا بالمقدار الذي حدده الشرع في الصلاة الجهرية ، وهو أن يسمعه من هو بالقرب منه ، فمن تعمد المبالغة في الصياح حين الدعاء كان مخالفا لأمر الله عز وجل ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، يقول المولى تبارك وتعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** ـ ١١٠ : الاسراء .

والدعاء المطلوب هو الدعاء بالقول مع التوجه إلى الله عز وجل بالقلب ، وذلك أثر الشعور بالحاجة إليه ، وتذكر عظمته وجلاله ، ومن ثم سماه الرسول الكريم : « مخ العبادة » ، واجابة الدعاء تقبله ممن أخلص له وفزع إليه ، وإذا عرفنا أن الله عز وجل أقرب الى الانسان من حبل الوريد فلا داعي الى رفع الصوت في الدعاء ، ولا الى الواسطة بينهم وبينه في طلب الحاجات ، كما كان يفعل المشركون من التوسط والتوسل بالوسطاء .

(فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) ، أي : فلينقادوا لي وليفوضوا الى أمورهم ، وليقبلوا على طاعتي مستسلمين وليؤمنوا أني لهم من وراء طاعتهم أثيبهم وأجزل لهم الكرامة ، وأضاعف لهم الأجر ، والطاعة والايمان موضع الرشد ، وهو طريق معرفة الحق .

وهنا شبهتان :

الأولى : أن الأقدار سابقة ، أي : الأمور مقدرة ، والدعاء لا يزيد فيها ، وعدم الدعاء لا ينقص منها ، فما قيمة الدعاء ؟

وللاجابة على هذه الشبهة نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الدعاء ، وله في ذلك أدعية مشهورة مأثورة ، وكان الصحابة يدعون ، واستمر الدعاء منذ ذلك الزمان البعيد الى يومنا هذا في أجياله المتعاقبة ، والتشكيك فيه إنكار لضروري من ضروريات الدين ، فنحن نؤمن بالدعاء وفائدته ، ونؤمن بالقدر ، ونعترف بالعجز عن التوفيق .

الثانية : أن وعد الله عز وجل حق ، وقد وعد بالاستجابة عند الدعاء ، ومع ذلك فاننا نرى الكثير من الناس يبالغون في الدعاء ثم لا يستجاب لهم .

وللاجابة على هذه الشبهة وجوه

عند العلماء افضلها ، أن الداعي الذي تتحقق فيه صفات الداعي وهي : الاخلاص للمولى تبارك وتعالى ، والتفاني في الاخلاص له ، ومراقبته في الأعمال ، لا بد وأن يعينه الله عز وجل على ما غاب عنه من الأسباب ، وأن ينيله بعد الأخذ في الأسباب ما يتمناه ويرجوه ، والاخلاص لله عز وجل ومراقبته يدفعان الانسان الى الابتعاد عن الحرام وترك المشبوه ، لأن المولى تبارك وتعالى لا يقبل دعاء من في بطنه الحرام .

وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية الكريمة ، وهو أن أعرابيا قال : يا رسول الله : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟.. فسكت عنه الرسول الكريم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

وقيل : ان الناس حين نزل قول الله عز وجل : **(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)** ، قالوا : لو نعلم في أية ساعة ندعو ؟.. فنزل قوله جل شأنه : **(واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني » ، رواه البخاري ويقول عليه الصلاة والسلام : « قال الله تعالى : أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » ، رواه البخاري ، وهذا كما قال المولى جل شأنه : **(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** النحل/١٢٨ ، وقوله عز وجل لسيدنا موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ **(إنني معكما أسمع وأرى)** طه/٤٦ .

والمراد بهذا أن الله عز وجل لا يخيب دعوة داع ولا يشغله عنه شيء لأنه سميع الدعاء ، ففي ذلك ترغيب في الدعاء ، وأنه لا يضيع لديه عز وجل ، كما جاء في الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى ليستحيي أن يبسط العبد اليه يده يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين » ، وفي حديث آخر يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس بها اثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : اما ان يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له في الأخرى ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها » احمد بن حنبل .

وفي ذكره تبارك وتعالى هذه الآية الكريمة الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة وعند كل فطر ، فقد روى عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » رواه الحاكم

إن الدعاء في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر العبادة الحقة ، لأنه اعتراف من العبد لله عز وجل بالربوبية

وأنه قادر على كل شيء .

ويسن الدعاء في جوف الليـــل ، وعقـــب كل صلاة من الصلـــوات المكتوبة ، وبين الآذان والاقامـــة ، وعند السحـر في الثلث الأخيـر من الليل ، وهو الوقت الذي تغار فيه النجوم وتنام العيون ، ويبقـى الله الواحد القهار .

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لبـاس لهن علم الله أنـكم كنتـم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) ، أي : أحل المولى تبـارك وتعالى مبـاشرة النســاء في ليـالي رمضـان ، وعبر عن ذلك بالرفـث ، وهي كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من زوجته أحل الله عز وجل ذلك ليلا في رمضان بعد أن كانوا لا يستطيعون ذلك لتحريمه عليهم ، لعلمه جلـت حكمته أنهم ما كانوا يستطيعـون الامتناع ، فكانوا يخونون أنفسهم بفعله ، وسمى من يفعل ذلك خائنا لنفسه من حيث كون الضرر عائدا عليه ، فتاب عليهم وعفا عنهـم ، وأباح لهم ما كان قد حرمه عليهم منه .

(فالآن باشروهن وابتغـوا ما كتب الله لكم) ، أي : قد أحل لكم ما حرم عليكم ، وأمرهم بأن يبتغوا منه ما كتبه لهم وهو النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة .

(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيـــام إلى الليل) ، أباح المولى تبارك وتعالى لعباده أن يظلوا ليالي رمضان يأكلون ويشربون الى الفجر ، حيث يبدو نور الصباح ممتدا مع غبش الليل كأنهما خيطـــان : خيـــط أبيض ، وخيـــط أسود ، ثم قال لعباده المؤمنين : وبعد ان تنووا الصيام من أول الفجر ، أتموا الصيام إلى الليل الذي أوله غروب الشمس .

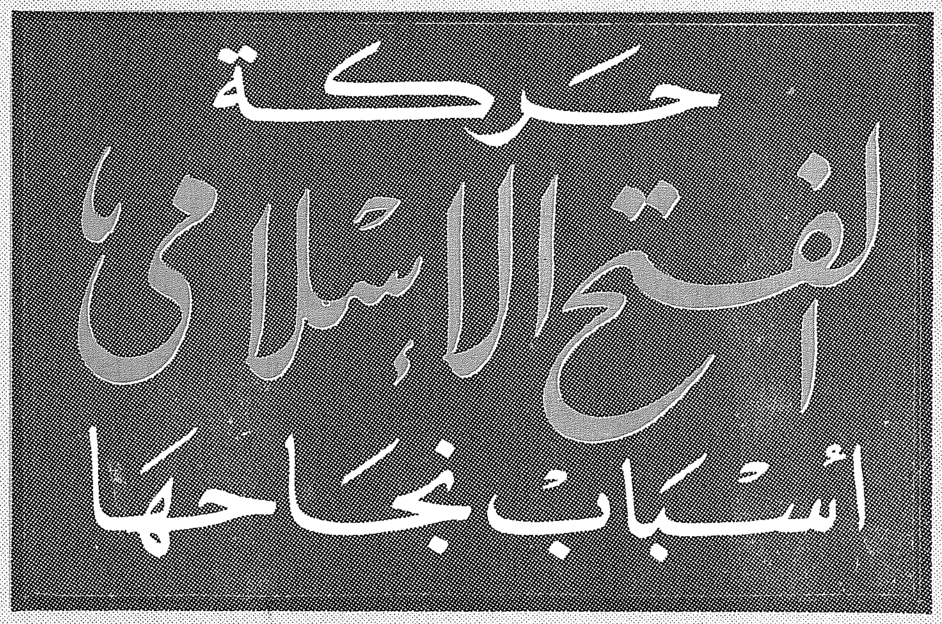
(ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) ، ولا تباشروا نساءكم وأنتم ملازمون للمساجد بنية العبادة تقربا الى الله عز وجل ، وهذا هو ما يسمى بـ « الاعتكاف » ، وهو في اللغة : الملازمة ، يقال : عكف على الشيء اذا لازمه مقبلا عليه .

ولما كان المعتكف ملازما للعمل بطاعة المولي عز وجل مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم .

(تلك حدود الله) أي : هذا الذي فرضناه وبيناه وحددناه من الصيام وأحكامه ، وما أبحنـــا فيـــه ومـــا حرمنـــا ، وذكر غاياتـــه ورخصـــه وعزائمه حدود الله ، أي : شرعها الله وبينها **(فلا تقربوها)** ، أي : فلا تجاوزوها وتعتدوها .

(كذلك يبـــين الله آياتـــه للناس) ، أي : كما يبين الصيام وأحكامه وشرائعه وتفاصيله ، كذلك يبين سائر الأحكام على لسان عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(لعلهم يتقون) ، أي : يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون ، كما قال تبارك وتعالى : **(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور)** ٩/الحديد .



للاستاذ/ احمد عادل كمال

في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر خرجت جيوش المسلمين من شبه جزيرة العرب الى ما حولها ، شرقا إلى العراق وفارس وما بعدهما وشمالا إلى الشام ثم غربا إلى مصر والشمال الافريقي . كانوا رجالا يحملون السيف ليفتحوا الأرض ويحملون الكتاب الكريم ليفتحوا القلوب والعقول . هذه الحركة عرفت في التاريخ باسم الفتوح الاسلامية . ولقد اكتسبت نجاحا مذهلا حتى أنه في سنوات قلائل تعد على أصابع اليدين تمت أعظم منجزات تلك الحركة . تلك النجاح لم تتوج بمثله حركة قط ظهرت على سطح كوكبنا منذ كان إلى يومنا هذا ، وكان من آثاره الباقية قيام العالم الاسلامي فوق خير رقعة على وجه الأرض وظهور العالم العربي في بقعة كبيرة من هذه الرقعة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان وإلى الآن وحتى ينصب الميزان . حركة هذا شأنها حرى بها أن تدرس عوامل نجاحها وأسباب فوزها ، فان في هذه العوامل سر تفردها الذي لم يتكرر .

ونحن إذا ذهبنا نبحث وراء تلك الأسباب وجدناها تكمن تفصيلا في كل معركة خاضتها جيوش الصحابة والتابعين وفي كل خطوة خطتها . ولقد شرد بعض الكتاب في تعليل تلك الظاهرة الوحيدة ، وذهبوا مذاهب خاطئة فزعم بعضهم عوامل بعيدة عن الصواب ، وبالغ بعضهم في تقدير عوامل أقل شأنا ان تكون هى الحاسمة .

يقول بعضهم : إن عرب الشام

وعرب العراق ـ ولم يكونوا قد أسلموا بعد ـ كانوا يشعرون بانتمائهم إلى العرب ، فأعانوا عرب شبه الجزيرة المسلمين بما مكن لهم في الأرض ، وما أبعد قولا عن الصواب من هذا . فان المتفحص لمعارك الفتوح ليذهله أن يتبين أن عرب العراق كانوا يقاتلون المسلمين إلى جانب الفرس أحيانا ومنفردين أحيانا أخرى ، وكذلك كان عرب الشام من الغساسنة وغيرهم يساندون الروم . وإن مصادر الفتوح الاسلامية لتزخر بأخبار ذلك بما لا يسمح بهذا القول إلا جهلا أو مغالطة ، ومن شاء فليقرأ معارك الولجة وأليس والحيرة والأنبار وعين التمر والمصيخ والثنى والزميل والرضاب والفراض وليقرأ أخبار جبلة بن الأيهم . ولا يساند هذا القول أن عرب العراق وعرب الشام قد دخلوا في الاسلام بعد أن ظفر المسلمون وانتصروا واستتبت لهم الأمور . فذلك حدث لاحق لا يعتبر سببا لحدث سابق .

ويقول كثير من المستشرقين : إن العامل الأساسي في تيسير الفتوح إنما كان في ضعف القوات التي وقفت في طريقهم ، وبذلك أيضا سار في ركابهم المقلدون من الكتاب العرب الذين ينقلون ما يكتبون عن كل وجه . نعم لقد كانت الأحوال الداخلية في فارس سيئة ، وكانت ملوكهم هدفا للانقلابات . غير أنه باستقراء معارك فتح العراق لا نجد لتلك العوامل الداخلية دخلا في هزائم الدولة ، حتى أنه بولاية « يزدجرد الثالث » خمدت الخلافات الداخلية ، وتبارى الجميع في طاعته وثار رعاياه من أهل السواد بالمسلمين ... حينذاك جاءت أقسى هزيمة تجرعتها الامبراطورية الساسانية في القادسية ، ودحر « سعد بن أبي وقاص » بثلاثين ألف مقاتل « رستم بن فرخزاز » في مائتين وأربعين ألفا من المجوس ، ثم سقطت المدائن واستولى المسلمون على إيوان كسرى وتاجه وثيابه .. وجاءت بعد ذلك هزيمة « جلولاء » وهزيمة « نهاوند » .. الخ . وفي الشام كانت حروب الروم مع سائر أعدائهم قد هدأت والتفوا حول هرقل حامي الامبراطورية ومنقذ المسيحية ، ثم كانت هزائمهم في أجنادين وفحل ودمشق وحمص حتى جاءت قاصمة الظهر في « اليرموك ». لقد كان حشد الجيوش الضخمة وتجهيزها وسوقها إلى الميدان يتم على وجه لا يمكن معه التعلل بالأسباب الداخلية .

ومادمنا قد تعرضنا للأحوال الداخلية في فارس والروم كسبب من أسباب الهزيمة فان هناك جانبا لا يمكن إغفاله لأنه يخرب أي كيان يحل عليه ، ذلك هو الظلم . كان المجتمع الفارسي يقوم على الطبقات ، طبقات مميزة تتمتع بكل شيء وطبقات مستضعفة كانوا عبيد من غلب ! كان جيش فارس يتكون من قيادة عليا من أعلى الطبقات وفرسان من الأسر الممتازة من ملاك الأراضي المترفين الذين هم من أحرص الناس على الحياة ، ومشاة من الفقراء البائسين الذين لا حق لهم في شيء فمن الطبيعي

أن يشعروا أن لا صالح لهم في الموت فداء للأسياد المنتفعين . تلك كان تكوين الجيش وتلك كانت خاماته !

عقوبات الخروج على الدين المجوسي او معارضة الملك كانت تصل إلى تقطيع الأوصال وصلا وصلا أو سلخ جلد الوجه أو سمل العيون بابر محماة بالنار . تلك العقوبات كانت رادعة مخيفة أخضعت رقاب الناس لسلطان الأكاسرة ، ولكنها أيضا قد قتلت إيجابية الناس وأزهقت روح الشعب فما عادت فيه حياة ... لقد تحول إلى شعب من الأشباح التي تروح وتجيء والدمى التي يحركها من يحركها . هذا الأسلوب في الحكم يتكرر على مر الأزمان وفي أكثر من مكان فيصل في كل مرة إلى ذات النتائج دون أن يتعظ به طاغية ، تلك أن الطغاة جهال لا يدرسون ولا يقرأون التاريخ أو يتوقفون عند العبر . إن أسوأ الحكام هم أشدهم نكاية بشعوبهم ، وشتان في مجال الدفاع عن الأوطان وطن يسود فيه العدل وآخر يسود فيه الاستبداد . ما أبعد الفرق بين ديار يحكمها السجن والكرباج وديار يقال لسلطانها « عدلت فأمنت فنمت ». لقد داس أكاسرة فارس وقياصرة الروم العدالة بالأقدام وأهدروا حرمات الناس : **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت/٤٠ . فحق عليهم قوله تعالى : **(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد)** هود/١٠٢ . **(وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين)** الأنبياء/١١ . **(وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون)** القصص/٥٩ . ويقرر ابن خلدون في مقدمته : إن الظلم مؤذن بخراب العمران . تلك كانت فارس والروم ، فماذا كان المسلمون ؟ كانوا عند قوله تعالى : **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص/٨٣ . كانت نتيجة تلك المعارك هزيمة النظام الداخلي في فارس والشام في مواجهة شرع الله الذي جاء محررا للبشر .. قائد غير مسلم هو « مونتجمري » كتب في كتابه (الحرب عبر التاريخ) يقول : « لقد وصلت الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أي عهد سابق ... لأنهم كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية ».

هذا في حين يرى بعض المؤمنين أن انتصار المسلمين في تلك الفتوح يرجع إلى أن جيوشهم قد اشتملت على كثير من الصحابة اكتسبت بهم « بركة » استحقت أن يصنع الله لها معجزة ، وأن الفتوح كانت حربا في سبيل الله فلا غرابة أن يمنح الله تلك المعجزة . وفي القرآن الكريم الذي نحن به مؤمنون ما يفيد تأييد الله لعباده المؤمنين مثل قوله : **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)** الحج/٣٨ . وقوله : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**

ليستخلفنهــم في الأرض كمــا استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهـم الـذي ارتضى لهـم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور/ ٥٥ .

وهنا أحذر أن يفهم أحد من ذلك أن النصر حق للمسلمين على الله ! فيوم أحد كانت الغلبة للمشركين وهم يحملون وثنهم ويصرخون : « اعـل هبل » ، ويوم يؤمل المسلمون في نصر لم يعدوا له أسبابه نسوق لهم قوله تعالى : **(ذرهم يأكلوا ويتمتعـوا ويلههم الأمل فسوف يعلمـون)** الحجر/ ٣ . إن الله سبحانه وتعالى لا يجامل أحدا من خلقه .

إن الربط بين المقدمات والنتائج من سمات هذا الدين . ومن المأثور عن عمر : « لا تميتوا علينا ديننا أماتكم الله ، ولا تقعدوا عن طلب الـرزق تقولوا يارب وتعلمون أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة »، كما نعـى القرآن الكريم على بنى إسرائيل قولهم لنبيهم موسى : **(فاذهب أنت وربك فقاتـلا إنـا هاهنـا قاعـدون)** المائدة/ ٢٤ . لقد أنزل الله على نبيه قوله : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال/ ٦٠ .

وكان من تطبيقاتهم حفر الخندق حول المدينة دفاعا عن مدينتهم أمام جحافل لا طاقة لجيشهم بها ولجوؤهم إلى العمل السياسي للتفريق بين المشركين واليهود في غزوة الأحزاب وإرسالهم الى جرش بالشام لاستـيراد بعض الدبابات في حصار ثقيف بالطائف .

هذا الفهم كان يستطرد في جميع معارك الفتوح التي خاضها المسلمون الأوائل ، فهم يخططـون لاخـراج الأفيال من المعركة في القادسيـة ، ويتخذون من خيلهم مركبات برمائية لعبور دجلة في فتح المدائن ، ويحتالون على جيش الفرس لاغرائه على الخروج من قلاعه في « نهاوند » ليتمكنوا منه خارجها .. الخ .

لقد نظرنا إلى حركة الفتح شرقا وغربا كحرب شاملة ، ونظرنا إليها معركة معركة فوجدنا أن السبـب الحقيقي **كان الكفـاءة الحربيـة للمسلمين وعمق النظر لقادتهم .** كان لكل من الفرس والروم ثقافته في الحرب وأسلوبـه فيهـا ، فخـرج المسلمون إليهم وكان لهـم أيضـا أسلوبهـم وتفكيرهـم وطريقـة تخطيطهـم ، فكانـت جديـدة على الامبراطوريتـين العجوزتـين . كان الروم والفرس يعتمدون على الجدران البشرية من الجيوش كثيرة العدد ثقيلة الوزن فنتج عن ذلك بطء الحـركة وانعدام المرونة وانخفاض مستـوى التدريب وزيادة الأعبـاء الاداريـة والعنايـة بالمظاهـر وكثـرة القتلى والوقوف غالبا موقف الدفـاع دون الهجوم . هذا في حين تميز المسلمون بخفة الحـركة والسرعـة واعتيـاد الكفاف وهوان المؤونة فحازوا المرونة وأمسـكوا بعنصر المفاجـأة . كان جيش الفرس أو الروم يعتمـد على التجنيـد الاجبـاري وكان جيش المسلمين عماده التطوع ، لا ارتزاقا وطمعا ولكن جهادا في سبيل اللـه

وابتغاء ما عنده . كان الجندي المسلم أكثر كفاءة في الفروسية والمبارزة ، أكثر احتمالا للمكاره وصبرا عليها ، تحركه نوازعه المؤمنة وعقيدته المسلمة والآخرون كانوا يتحركون خوفا من كسرى أو قيصر . كان المسلمون يتميزون حتى في عيون أعدائهم بالخلق الكريم وكان الروم وهم يرمقونهم يلحظون أنهم يعدلون فيما بينهم ويعفون عن المحارم ويحسنون العبادة .

ثم كان مما شهدت به معارك الفتوح تألق القائد المسلم وتفوقه على قرنه الفارسي أو الرومي . كان القادة المسلمون يعرفون متى يتقدمون ومتى ينسحبون ومتى يستعملون الخيل ومتى يسوقون المشاة ، متى يحملون على الابل ومتى يحملون على البغال ، في أي أرض ينتظرون عدوهم وبأي خطة يلقونه ، كانوا يعرفون متى يحاصرون ومتى يكمنون ومتى يستدرجون ومتى يلتحمون ... الخ .

كانت عقيدة المسلم أعظم عدته ، بها يعتصم ومنها يستمد قوته فكانت سبب ثباته واستماتته ، لقد وقر في قلبه أنه إن انتصر فذاك وإن قتل فهي الشهادة وهو إلى جنة عرضها السماوات والأرض . الايمان بالقضاء والقدر جعل المسلم يدرك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، لقد توالت على المسلمين بعد ذلك عصور من تخلف الفكر كان التوكل على الله عندهم هو التواكل والكسل ، والتوى عليهم الفهم فاتخذوا التوكل في المقدمات وتركوه في النتائج والآثار وهم بذلك قد عكسوا مواضع الايمان بالقضاء والقدر . المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب ما استطاع ثم أن يترك النتائج بعد ذلك لمدبر الكون سبحانه وتعالى وأن يرضى بقضائه . فلم يكن المسلم ليتهيب النتائج المؤلمة إن وقعت ، فرأينا نمطا من البشر لا يضيره تحرج الأمور ولا يبطره الفوز والظفر ، ورأى التاريخ بطولة وشجاعة وفداء واستبسالا لم ير له نظيرا ، ولم تر الأمة هوانها إلا يوم جانبت هذه الصفات .

كان لدى المسلمين العقيدة الحافزة في الحرب والسلام على السواء ، وتوفرت لهم القضية العادلة التي جاهدوا في سبيلها وهي نشر الدعوة الى الله في مواجهة الطواغيت التي كانت تصد عن سبيل الله . لقد صنع الاسلام من العربي النموذج المثالي للجندي المحارب عقيدة وصلابة وتدريبا ومهارة وخلقا وعفة ، وظهر أعلى مستوى من القادة الأكفاء على مر العصور دون أدنى مبالغة ، وإنجازاتهم خير شاهد على ذلك ، وتم توحيد شبه الجزيرة في وحدة سياسية وحربية فبات ميسورا حشد الحشود وتجييش الجيوش بعد أن كان ذلك مستحيلا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

الحق نقول : لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/١١ . صدق الله العظيم .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأوتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب** »

(رواه مسلم)

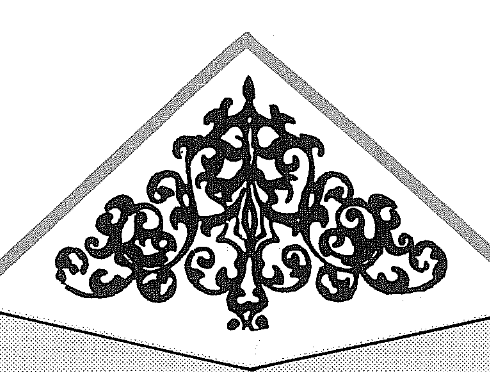
الرطب : ثمر النخل وهو البسر إذا صار رطبا ، وأرطب النخل : صار ما عليه رطبا .
وابن طاب : رجل من أهل البادية ، ينسب إليه نوع من التمر .. وقال النووي : هو رجل من أهل المدينة . وفي نسخة : ابن طاب ــ بفتح الباء ــ
وعن أم العلاء الأنصارية قالت : رأيت لعثمان بن مظعون في النوم عينا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **ذلك عمله يجري له** »

(رواه البخاري)

عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « **رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة ، أو هجر ، فاذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤياي هذه : اني هززت سيفا فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد احسن ما كان ، فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين** »

(متفق عليه)

وهلي : أى ظنى وهو أول ما يخطر بالبال يقال : لقيه أول وهلة أى أول شئ .



رمضان شهر الإسلام

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) آل عمران/ ٨ .

(ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) آل عمران/ ١٩٣ .

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) آل عمران/ ١٤٧ .

.. هذا رمضان شهر الانابة والدعوات المستجابة .. « أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » كما قال نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه . رواه ابن خزيمة .

وقد أطل هلاله ، وغمر الحياة سناه ، وارتفعت أصوات الأبرار في رضى واستبشار تقول في استقباله (اللهم سلمه لنا ، وتسلمه منا ، هلال خير

للشيخ : معوض عوض ابراهيم

ورشد ، آمنت بالذي خلقك ، ربي وربك الله ، اللهم أهله علينا باليمن والأمن والايمان والتوفيق لما تحب وترضى يا رحيم يا رحمن ..

وشهر رمضان خليق بالفرحة به ، وتبادل المحظوظين التهاني بمقدمه ، فهو يعود عليهم كل عام في أبانه وأوانه مذكرا بالرسالة الخاتمة التي قامت فيه ، والأمة التي انطلقت منه توحد الله ربها ، توحيد عبادة مخلصة له .. فتلك هي الغاية التي استهدفها المرسلون رسولا وراء رسول حتى جاء محمد بن عبدالله صلوات الله عليه بالحنيفية السمحة مجددا العهد بما استهدفت الرسالات الأولى ، مجردا العقيدة من كل ما شابها وخالطها من عبادة غير الله ، من خلقه ومخلوقاته ، فما لغير الله مع الله شئ من التصرف : (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) الأعراف/٥٤ .

أجل يعود رمضان ، فيجدد العهد بأنه كان ميقات اصطفاء رسول ، وابتداء رسالة ، وقيام أمة هى خير أمة أخرجت للناس .

ويثير رمضان في الأذهان ، ليلة القدر ، التي نزل فيها جبريل بأمر مولاه على الانسان الكريم ، محمد صلوات الله عليه ، وهو يتعبد في غار حراء بعيدا عن مجتمع مكة ، بعد أن خب في الكفر ووضع ، وخر في الفساد الى الأذقان ، وغلب عليه من الشرور ما غلب على مجتمعات الدنيا يومئذ .

يرى الرسول ذلك كله يستطيل أمره ، ويتفاقم خطره ، فيأسى أنه لا يملك له دفعا ، ولا يستطيع له تحويلا ، وحسبه أنه بتوفيق الله قد سلم من هذه الغواشى ، ولم يصب فطرته الخيرة صلوات الله عليه شئ من نوازع الشر المستعلن في قومه .

وأخلق به صلوات الله عليه ان لم يستطع دفع الآثام ، أن لا يكون لها غرضا ، وأن يفر منها جهده ، على تلك الصورة التي كان يلم فيها بغار حراء حينا بعد حين فيتعبد فيها الليالي ذوات العدد متفكرا في خلق السموات والأرض ، ناظرا في الليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس ، وفي النجوم تؤنس المدلج السارى ، وفي الجبال ومنها جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود .

ومحمد صلوات الله عليه في خلواته تلك ، كان يبحث عن الطريق الى الله ، كيف يعبد المعبود بحق وحده ؟! وتزيد الأيام من هذه الرغبة الخيرة ، وتنمو في أعماقه كما ينمو النبات

الطيب في الأرض الخصبة .

حتى كانت ليلة تفضل العمر ، وترجح في الميزان الدنيا بأسرها .. انها ليلة الاسلام .. ليلة السلام .. وهل يوضع شئ في دنيا الناس في الميزان أمام الاسلام والسلام ؟!

وبالاسلام امتن الله في آخر آيات الأحكام نزولا فقال (**اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ .

وبالسلام قوة ، يقول الحق تباركت آلاؤه . (**لا يلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) قريش .

وقال : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا**) النور/٥٥.

لقد صنع الله رسوله محمدا على عينه (**ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى**) الضحى/٦ : ٨ .

وقوله تعالى (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) النساء/١١٣ .

وكان رمضان نقطة انطلاق الى رحاب الدعوة الى الله .. فقد جاءه الملك في غار حراء بقوله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) الآيات . من سورة العلق .

ويالها من كلمات برة حانية ، يتكرر فيها ويتقرر حق الله في العبودية ، فهو (**ربك الذي خلق**) .. وهو (**ربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) !!

وكانت الكلمات إشارة البدء باصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم ، لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، وردهم الى الله (**وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**) الجمعة/٢ .

ألم تستعبدهم الأهواء والشهوات والانانيات ، فجاء الرؤوف الرحيم ، يحكم بالاسلام وثاقهم ، ويشد عرى أخوة في الله الذي أراد أن يتعارفوا ويتآلفوا ، لا أن يتدابروا ويتخالفوا ، ألم يبين الله ذلك كله وهو يضع لهم معه ميزان التفاضل فيقول : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) الحجرات/١٣ .

.. ورمضان وهو شهر الاسلام كله ، هو شهر العبادة الخاصة ، عبادة الصيام التي هى إحدى قواعد الاسلام ، ويالها من عبادة نسبها الحق تعالى إلى نفسه .. وكل العبادات له سبحانه فقال في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لي وأنا أجزى به ..) .

ولقد أجمل الله الكلام عن

الصــوم ، ايجابــا له ، وبيانــا لحكمته ، وتحديدا لميقاته ، وتفصيلا لأعذار الناس فيه ، وماذا يباح لنا في لياليه ، ويبرز ذلك وغيره من نزول القرآن في رمضان في آيات من سورة البقرة لم تتكرر أغراضها في غيرها يقول تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) ١٨٣ ــ ١٨٧ .

وما أجل التقوى ، وهى مراد الله من كل ما افترض على عباده حين يبدأ الله بها ويختم تلكم الآيات **(لعلكم تتقون)** و **(لعلهم يتقون)** بعد أن جعلها ثمرة التكاليف والعبادات كلها فقال : **(يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/٢١ .

وجعلها بمكانها بين آيات الحج من سورة البقرة فقال : **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)** ١٩٧ .

ان الصوم مدرسة التقوى ، بما يثيره في الأنفس من ملكة المراقبة ، وتربية الارادة الخيرة في أنفس الذين يدركون مغزى هذه الجملة من الحديث الجامع (والصوم لي وأنا أجزى به) . وبقدر ما يثمر فينا الصوم من ثمراته ، تصلح كل عباداتنا وتصرفاتنا مع الذين تجمعنا واياهم فرصة زمان ، وبالصوم ، نأبى الضيم ونرفض الهوان ، فنجاهد أعداء العقيدة والطامعين في مقدرات الأوطان ، وندعم بأنفسنا وأموالنا كل أخ في الله ، يصطلح عليه الاعداء ويتداعى المبطلون ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ..

وكم في الصوم من أسرار وحكم وجوانب تجتلى .. ولعلنا نلتقى على شئ من ذلك .

والله المستعان على كل خير .

دور الشباب

الحديث عن بدر وأهل بدر حديث عن التضحية والبطولة والفداء . وغزوة بدر مفخرة من مفاخرنا . وصفحة مشرقة في تاريخنا . ومجد رائع من أمجادنا . وذكراها يذكر الأحفاد بروائع الأجداد .
غزوة بدر تذكر المسلمين بشدة بأسهم وقوة إيمانهم . وعمق محبتهم لدينهم ونبيهم كانت غزوة بدر تحولا في تاريخ الاسلام ، وبدءا لعهد جديد ، عهد المصاولة والدفاع ، عهد التضحية والفداء ، عهد مقارعة السيف بالسيف ، والذود بالقوة عن مبادئ الاسلام ورسالة الاسلام ، قال الشاعر :

كانت على الاسلام بدء تحرر — من رقة الأصنام والأوثان
الحق فيها بالحقيقة ناطق . — والسيف فيها ساطع البرهان
لا خير في حق إذا لم يحمه — حلق الحديد وألسن النيران
من لم يصنه من العداوة سلمه — صانته قوته من العدوان

كان دور الشباب في غزوة بدر عظيما رائعا يستحق العناية والتسجيل ، يقف الانسان أمام عظمة هذا الشباب وقفة إجلال واكبار .
عجيب أمر هذا الشباب ، وقد كشرت لهم الحوادث عن أنيابها ، وصبت عليهم قريش نيرانها فما ضعفوا وما استكانوا .
نحن لا نفضل شباب بدر على شيوخها . فلكل منزلته ودرجته ، للشباب جرأتهم واقدامهم ، وللشيوخ نصيحتهم وتربيتهم ، وحسن توجيههم ، وترجيح العقل على العاطفة .
كل من اشترك في بدر يستحق الدراسة والتأمل ، حسبهم ان الله رفع ذكرهم وغفر ذنبهم . صدقوا الله في اللقاء ، فمنهم من أكرمه الله بالشهادة ففاز بخير الدنيا

للاستاذ علي احمد علي

في غزوة بدر

والآخرة ، ومنهم من طال به العمر ، فما غير ولا بدل وصدق الله العظيم إذ يقول ..
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الأحزاب/ ٢٣ .
في هذه العجالة لا نخص شباب بدر ولكننا نذكر على سبيل المثال لا الحصر :
١ ـ **علي بن أبي طالب** : كان رضي الله عنه سهما من سهام الاسلام ، وسيفا مسلولا من أسيافه ، يدوخ الجيوش ويحاصر المدن ، ويلقى الرعب في قلوب الأعداء ، كان رضي الله عنه من الرجال الذين لا تهزهم قواصم المحن ، ولا ترهبهم ملاقاة الرجال ، ولا يفت في عضدهم السيف . اشترك في جميع المعارك وكان يخوضها غير هياب ولا وجل .

في غزوة بدر : كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ١) بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم جميعا إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر ، فأتوا بأسيرين قدموهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢) عندما بدأت المعركة خرج عقبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، ودعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم رجال من الأنصار ، فرفضوا قتالهم ، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج اليهم أكفاءهم من قومهم ، فأخرج لهم الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب ٣) وانتصر المسلمون ، وتخضبت الأرض بدماء المشركين ، فكان أول الغيث ، والضربة الأولى نصف المعركة . رواه الطبري في التاريخ .
٢ ـ **عمير بن أبي وقاص** : يعجب الانسان وهو يطالع تاريخ هذا الشباب ، كيف استطاعوا أن يحولوا مجرى التاريخ وأن يسطروا أروع سطوره . ويشيدوا

أضخم صرح شيدته الانسانية قام على الايمان والتقى ؟!!
هؤلاء الشباب الذين لاقوا السيوف بصدورهم ، والنبال بنحورهم ، وكان الموت أحب اليهم من الحياة . وهذا شاب أكرمه الله بالشهادة ، شاب سما الايمان في قلبه فاستهان بالحياة ، وأقبل على الموت بثغر باسم وصدر منشرح ، ولنستمع إلى قصته من أقرب الناس اليه قال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه ؛ رأيت أخي عميرا يتوارى عن الناس ، فقلت : مالك يا اخي ؟ قال : أخشى أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة !! فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم استصغره فرده ، فبكى ، وتوسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه ، يقول سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه ، فكنت اعقد له حمائل سيفه لصغر سنه فقاتل وقتل وسنه يومئذ ١٦ سنة . ذكره ابن حجر في الاصابة .
جدير بشبابنا أن يقف أمام هذه النماذج الرائعة ، وأن يقلب صفحات هذا التاريخ المشرق ، ليأخذ منه العظة والعبرة ، والقدوة الصالحة ، وليرى كيف كان الشاب يفتح البلاد ، ولم يبلغ العشرين من عمره ، ويقود الجيوش وما خط له شارب ، ويأتي بما يشبه المعجزات ، وما يزال غض الاهاب .
٣ ـ **مصعب بن عمير** : شاب في زهرة الشباب ، وميعة الصبا ، عريض الأمل . واسع الرجاء ، تجرى الحياة في عروقه ، يطوى مباهج الحياة ، ويغضى عن زهرة الدنيا . ويضرب المثل الكريم للشجاع الأبي ، ولا عجب إنها تربية النبوة وغرس الاسلام وشمائل الدين الحنيف .
ولد مصعب بن عمير في بيت من بيوت سراة عبد الدار ، وشب بين الترف واللهو ، كان أعطر أهل مكة وأجملهم ، يفيض تيها ودلالا ، يمر بين أحياء مكة فترمقه عيون فتيانها ، ويسترعى منظره ساكنيها .
كان رضي الله عنه من الرعيل الأول ، أسلم والدعوة في مهدها في دار الأرقم بن أبى الأرقم ، فأصابه شظف العيش ولأواء الحياة ، وجهد جهدا شديدا حتى بدا عليه الضعف والهزال ، فلم يضق بالحياة بل تحمل ذلك صابرا أجمل صبر .
يقول بن عبد البر في الاستيعاب : كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وتيها ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب .
اوذى مصعب وتبدل حاله من نعيم إلى بؤس ومن غنى إلى فقر ، ومن ملبس فاخر وركاب مرفه إلى ثوب مرقوع !!
يقول الامام علي بن أبى طالب كرم الله وجهه : جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست إليه في المسجد ، وهو مع عصابة من أصحابه ، فطلع علينا مصعب ابن عمير في بردة مرقوعة بفروة غنم ، وكان أنعم غلام بمكة ، وأرفههم عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعم ، ورأى حالته التي هو عليها ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انظروا إلى هذا

الذي نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتراها بمائتي درهم ، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون » ذكره ابن الأثير في أسد الغابة .
لما جاء وفد المدينة في موسم الحج ، وعرض عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلام فأسلموا ، طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن ، فلم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه لهذه المهمة إلا مصعب بن عمير ، فكان أول مبعوث لرسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مكة ، وكان مصعب رضي الله عنه صالحا : فأثمرت دعوته ، مخلصا : فالتقى الناس حوله . كان يسمى « المقرئ » و « مصعب الخير » ، وتتابعت حياته في صحائف ناصعة من التاريخ الاسلامي ، وأعلن الجهاد فحمل السيف مدافعا عن دعوة الاسلام ، ولكن الحياة لم تطل به فقد استشهد في أحد رضي الله عنه .
وجاءت غزوة بدر وكانت خيرا وبركة على المسلمين ، قتل المسلمون فيها من قتلوا ، وأسروا من أسروا ، وغنموا ما غنموا ، وكان في الأسرى عزيز بن عمير أخو مصعب ابن عمير وشقيقه ، وكان موقف مصعب المؤمن من أخيه المشرك موقف المؤمن الذي لا يعرف إلا الاسلام رابطة .
قيل انه كان صاحب اللواء يوم بدر .
قال الطبري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأساري فرقهم في أصحابه وقال : « استوصوا بالاسارى خيرا » قال : وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى ـ وكان الذي أسره يسمى ابا اليسر ـ قال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عميرو رجل من الأنصار يأسرني فنظر إليه أبو عزيز ، فقال مصعب لمن أسر أخاه : شد يديك به ، فان أمه ذات متاع لعلها ان تفديه منك . الطبري وابن هشام .
٤ ـ أبناء عفراء : ربى الاسلام الشباب تربية عظيمة ، وتعهده بالعناية والرعاية : تعهده منذ نعومة أظفاره ، فشب على العزة والكرامة والتضحية ، شب في أحضان الاسلام مصونا من أقذار الجاهلية ، نظيفا من أدران الوثنية .
إن أهل بدر لم يقاتلوا طمعا في مال ، ولا رغبة في جاه ، ولا طلبا للرئاسة ، ولا حبا للدنيا ، إنما عملوا لله وفي سبيل الله ، فنصرهم الله : **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** الروم/ ٤٧ .
يعجب الانسان من أمر هذا الشباب فيتساءل : في أى مدرسة درجوا ؟ وفي أى معهد درسوا ؟ وفي أى جامعة تخرجوا ؟
هؤلاء الذين انقضوا على أعدائهم كالصواعق المحرقة ، او الريح المدمرة ، إيمانهم في قلوبهم ، يتقدم أحدهم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .
عن عبد الرحمن بن عوف قال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فاذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، فتمنيت أن أكون

بين أظلع منهما ، فغمزني أحدهما ، فقال : يا عم أتعرف أبا جهل ؟؟ قلت : نعم ، وما حاجتك به ؟؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده : لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي ايضا : مثلها ، فلم أنشب أن نظرت الي أبى جهل وهو يجول في الناس فقلت : ألا تريان ؟؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفهما حتى قتلاه ! ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال : « أيكما قتله » فقال كل منهما : أنا قتلته ، قال : « هل مسحتما سيفيكما » قالا لا ، قال : فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال : « كلاهما قتله » فقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والآخر معاذ بن عفراء .
رواه ابن كثير .
وقال صاحب الفتح : وهما معاذ بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء ، ثم قال : وعفراء والدة معاذ ، واسم أبيه : الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وانما أطلق عليه تغليبا .

إن غزوة بدر هزت المشركين واليهود والمنافقين هزا عنيفا : قلبت أوضاعهم ، وحطمت قوائمهم ، وجعلتهم يراجعون تفكيرهم .
يا شباب : هذه نماذج من أجداداكم ، وامثلة من آبائكم .
أولئك آبائي فجئني بمثلهم — إذا جمعتنا يا جرير المجامع
يا شباب : اربطوا ماضيكم بحاضركم ، وحاضركم بمستقبلكم ، حتى تكونوا أمة مهيبة الجانب ، عزيزة المنال .
يا شباب إن غزوة بدر كانت المقدمة لانتشار الاسلام في جزيرة العرب ، بل مقدمة لتلك الامبراطورية الاسلامية التي امتدت من أقصى بلاد الاندلس غربا إلى حدود الصين شرقا .
يا شباب : ادرسوا تاريخ أسلافكم ؛ فهم المثل العليا ، والقدوة الفاضلة : إنهم عباقرة التاريخ الذين أخضعوا رقاب الجبابرة ، وأرغموا أنف الحوادث ، وساسوا الشعوب على أعدل نظام ، وأصلح حكم .
يا شباب : إن اسلافكم رخصت عليهم أنفسهم فخاضوا المخاطر ، وذللوا الصعاب ، وهدموا صرح الأعداء .
جدير بشبابنا أن يأخذوا من أسلافهم العظة والعبرة .
أذكروا اهل بدر ، رجالها . شبابها . شهداءها . ورحم الله الشاعر :

شهداء بدر انتم المثل الذي — بلغ المدى بعد المدى فتناها
علمتم الناس الكفاح فأقبلوا — ملء الحوادث يدفعون أذاها
أما الجهاد فقد قضيتم حقه — وتركتموه شريعة نرضاها
من رام تفسير الحياة لقومه — فدم الشهيد يبين عن معناها



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه من الداء مثلها) .

موضوع .

قال ابن عدى حديث باطل لا يرويه غير عبد الله بن عمر الخراساني ، وهو شيخ مجهول وقد تفرد بهذا الحديث أيضا بكر عن الليث فأما بكر ، فقال يحيى عنه : إنه ليس بشيء .

ومن رواته عبد الصمد بن مطير وقال عنه الدارقطني انه متروك ، وقال ابن حبان لا يحل ذكره إلا على وجه القدح .

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة فيما يرويه عن ابن حبان عبد الصمد شيخ يروى عن ابن وهب ما لم يحدث به ، ثم ذكر هذا الحديث بعينه وهو موضوع .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال عبد الصمد كذاب وحديثه باطل .

وقد ذكر البيهقي في مناقب الامام الشافعي أنه قال « **الفول يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل** » .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة بوضعه ، وقال رواه الطبراني عن عائشة مرفوعا ، وليس بصحيح لأن في اسناده عبد الصمد بن مطير وهو متروك الحديث .

وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة بوضعه ، وتحدث عن طريقين تسببا في وضعه ، الأول فيه بكر بن عبد الله .

والثاني فيه عبد الله بن عمرالخراساني ، وتابعهما عبد الصمد بن مطير ، وكأنه سرقه وغير اسناده ، وحكى الكناني قول الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابن عدى أنه باطل ، وقال في ترجمة عبد الصمد حديثه باطل .

وقال ابن حجر في اللسان هذا الحديث أخرجه بقى بن مخلد في مسنده عن زهير بن عباد من حديث عبد الله بن عمر الخراساني وهو مجهول .

الانسان والحضارة

للدكتور : عبد الحليم عويس

○ معنى الحضارة :

يختلف المفكرون – كعادتهم – في تحديد معنى واضح محدد للحضارة ، وكما أن النزعات تختلف في فهم الانسان تحت تأثير الزمان والمكان والوراثة والثقافة .. فانها كذلك تختلف في تحديد النظرة إلى الحضارة .. فحيث تكون هناك نهضة روحية في فترة ما .. ينشط الناس إلى الرقي الروحي مركزين عليه ، متجاهلين الجوانب المادية المتعلقة برقي الحياة وتطورها ، مقتنعين بأن الروح هي خصيصة الانسان وأنها هي « الحضارة » .. وعن هذا التقدم الروحي تنشأ الفنون والآداب وصياغة المثل العليا .. لكن – في الجانب الآخر – يهبط المستوى المادي للحياة ..

وحيث يعمل العقل وحده .. وتتقدم بالتالي وسائل الرفاهية في الحياة .. ويرتفع مستوى الآلة .. ومستوى ما تؤديه هذه الآلة من خدمات .. يقتنع الناس بأن الحضارة هي « مقدار ما يتمتع به الفرد من تسهيلات ، وما يستهلكه من وسائل الرفاهية كالكهرباء والسيارات والتليفونات والملابس والأطعمة .. الخ » .. على أن دائرة المعارف البريطانية ترى أن الحضارة « هي طريقة حياة جماعة إنسانية ، وأنها بذلك تتضمن كل أنماط السلوك المكتسبة التي يتبعها المرء ويتوقعها سائر أفراد جماعته ويقرونها » .. وابن خلدون يرى أن الحضارة « أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة وتفاوت الأمم في

القلـــة والـــكثرة تفاوتا غـــير منحصر » ...

لكــن كل هذه التعـــريفات .. صحيحة في جانب من الجوانب ، وناقصة في جوانب أخرى من جوانب الحياة الانسانية الضرورية ..

ما الحضارة ؟.. إن الحضارة مستوى أرقى عن المستوى البدائي للانسان تحققت فيه للانسان جوانب السعادة التي ينشدها ..

هذه هي خلاصة ما يمكن أن يقال حول كلمة حضارة ... والقاعـــدة الأساسية التي ترتكز عليهـا هذه الحضارة انطلاقا من هذا التصور هي نقطتان :

أولا : الانسان .. **ثانيا** : السعادة أو الرفاهية ..

وإن تحقيق مزج ملائم بين هاتين النقطتين هو السبيل الوحيد لتحديد معنى الحضارة .. فلـو أننا ذهبنا نتحدث تجريديا عن الانسان دون أن نتفهم لكيان ولمتطلبات هذا الكيان ، ولو أننا حددنا للانسان مستوى من الـرفاهية لا ينسجم مع كيانه ولا يحقق المـلاءمة المنشودة بينه وبين كيان الانسان .. لو أننا فعلنا هذا أو ذاك لأخفقنا في تحديد المعنى المناسب للحضارة .. حتى لو سقنا آلاف النظريات والتحديدات ...

... لقد سار الانسان مسيرته التاريخية .. وهو يلهث في الحقيقة بحثا عن السعـادة المـلائمة لكـل متطلبات كيانه .. وتحقق له على امتداد المسيرة اشباع لبعض الجوانب وبقيت جوانب .. تلـح في طلـب الاشباع قبـل أن يسعفهـا الاسلام ـ كما بينا ـ باشباعه لكل الجوانب وباحداثه توازنا وإرتباطا بين كل متطلبات الكيان الانساني المختلفة ...

ونحن نستطيع أن نلمح تغلـب عنصر على عنصر حين نتتبع مسيرة الانسان الحضارية .. « وانظر إلى المصريين قبـل كل شيء تر الآداب عندهم ضعيفة جدا في كل وقت ، وتر فن التصوير عندهم هزيلا جدا ، وتر فن البناء وصنع التماثيـــل أسفر عندهم عن أنفس الآثار .. ويصلح ما تركوه لنا من التماثيـل كتماثيـل الكاتب وشيخ البلد وراحوتب ان يتخذ نماذج حتى في زماننا » .

« وبجانب المصريين نذكر الرومان الذين مثلوا دورا كبيرا في التاريخ (..) والرومان لم يستطيعـوا أن يبتدعوا فنا خاصا بهـم .. ومـن المحتمل أنك لا تبصر أمة أبدت من قلة الابداع ما أبداه الرومان في منتجاتهم الفنية (..) بيد أن أمة الرومان أوجبت نهـــوض ثلاثة عناصر من عناصر الحضارة .. فقد كان عندها من النظم الحربية ما سيطرت به على العالـم ، وكـان لديهـا من النظم السياسية والقضائية ما لا نزال نسير على غراره حتى اليوم ، وكان لها من الآداب المبتكـرة ما استوحيناه في قرون كثيرة » .

... وهكذا نستطيع أن نتتبع سير الحضارة عند الانسان .. حتى وصل الانسان إلى « الاسلام » .. فوجد فجأة دينا يقول له : (**وابتغ**

فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)
القصص/٧٧ .. ويحدد له بوضوح كاف كيف يتمكن من إشباع كل الجوانب وبالتالي كيف يحقق لانسانيته سعادة ملائمة ..

○ **الانسان والحضارة :**

هل يمكن أن يعيش الانسان بلا طعام ؟ وهل يمكن في ظل « فيتامينات ناقصة » و « ملابس لا تقي من الحر أو البرد » و « مسكن لا يستطيع أن ينام فيه الانسان ليلا ويأوي إليه بعد سعيه نهارا » .. هل يمكن في ظل حال كهذه أن يفكر الانسان وأن يمنح الحضارة شيئا من التقدم والازدهار ؟.. إننا لا يمكن أن نخدع أنفسنا ونتوقع حدوث معجزات من هذا النوع ..

وإذن .. فليست الحضارة حالة من الرقي مستغنية أو رافضة لهذه الأساسيات ، وإنما هي حالة رقي ترتفع فوق هذه الأساسيات .. ولا تستغنى عنها كما أن الطابق الثاني من المنزل لا يقوم بدون وجود طابق أول .. وإن كان سكان الطابق الأول يتعبون من وجود كثير من الآفات والمنغصات ويتمنون الارتفاع إلى الطابق الثاني « الحضارة » ..

... وهذا التقدم الآلي المدهش : هل يمكن أن يعود الانسان القهقرى ويتخذ قرارا بالبدء من الصفر وبالاستغناء عن معطيات الحضارة المادية .. هل يمكن أن يرفض الانسان كفاح العقل البشري عبر آلاف السنين من أجل امتطاء الطائرة أو المركبة الفضائية فوق طبقات الجو والسيارة أو القطار الكهربائي تحت الأرض .. أو يرفض استعمال اللاسلكي والتليفون .. أو يضرب بالراديو والتليفزيون عرض الحائط ..

ألا يمكن أن يكون هذا ضربا من الجنون .. ولغطا في حكم العقل البشري نفسه .. لكن .. ألا يمكن لهذا الحصاد الذي أنعم به علينا هذا العقل البشري أن يكون وسيلة تخلف ؟.. هل يتحتم بالضرورة أن يكون راكب الطائرة إنسانا راقيا ؟.. هل راكبو الطائرات حاملة النابالم والقنابل والكيماويات السامة والمستعملون لها ظلما وعدوانا .. هل هؤلاء حقيقة أناس متحضرون ؟.. هل كل هؤلاء الذين استعملوا وسائل الحضارة الحديثة في الدمار خير وأفضل حضاريا من كل أتباع موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ؟..

ونحن لا ننكر أنه في الجانب المادي من الحياة يعتبر هؤلاء أكثر تمتعا من كل أتباع الأنبياء — مع تحفظ شديد فيما يتعلق بنبي الله سليمان وأتباعه لكننا بمقياس الحضارة الكامل اللائق بالانسان .. يمكننا اعتبار هؤلاء حيوانات ذات مخالب قوية .. تأكل من أطيب لحوم غيرها ..

إن الآلات في الحقيقة كما يقول « ت . جود » في السطور الأخيرة من كتابه « قصة الحضارة » ليست هي الحضارة بل هي عون على الحضارة .. فبدون الآلات قد تتحقق الحضارة .. ومع وجودها قد لا

تتحقق الحضارة ..

فما هو ـ أخيرا ـ الفيصل الهام في الحضارة ؟..

إن الحضارة في الحقيقة .. هي إشباع لكل جوانب الانسان .. إنها نفسها تحقيق الانسانية العليا في أفضل صورة ممكنة .. وإذا إستطعت أن تجد تعريفا محددا للانسان .. فأنت تستطيع أن تلائم بين هذا التعريف وبين الحضارة .. إن الحضارة هي الماء الذي يملأ الوعاء الانساني بكل فراغاته ....

● فالانسان .. جسم .. يحتاج إلى الغذاء .. والملبس والمسكن .. وما يمكن الحصول عليه أكثر من نلك .

● والانسان ـ كنلك ـ عقل .. يحتاج إلى السيطرة على الطبيعة المحيطة به .. وإلى التقدم المستمر في صنع الوسائل التي تخضع هذه الطبيعة لارادته .

● .. لكن الانسان ـ كنلك ـ وهذه اهم خصائصه .. روح .. ضمير .. أخلاق .. مثل عليا .. تحتاج إلى انتهاج نهج معين في الحياة مع الآخرين .. وإلى تنظيم لقضية وجودها ، وفهم مركزها فيه .. وإلى إشباع لغرائز السمو والرقي فيها .. وهي تلك التي يرتفع بها الانسان عن الحيوان ، وتلك التي ركبت فيه تماما كما ركبت غرائز الأكل والجنس ، وكما ركب العقل ...

يقول غوستاف لوبون :

« وأول ما يجب أن يبحث عنه المجتمع هو إيجاد حال نفسية تجعل الانسان سعيدا ، وإن لم يفعل المجتمع نلك لم يكتب له طويل بقاء ، وقد استندت جميع المجتمعات إلى مثل عال قادر على إخضاع النفوس ، وهذه المجتمعات قد اضمحلت بعد أن عاد نلك المثل الأعلى لا يخضعها .. » .

« ومن أكبر أغاليط العصر الحاضر أن يعتقد وجود السعادة في الأمور الخارجية وحدها ، فالسعادة تقيم بنا ، وهي مما نوجده ، وهي لاتكون خارجة عنا تقريبا » .

« والمحسنون الحقيقيون لبنى الانسان ، وهم الذين يستحقون أن تقيم لهم الأمم الشاكرة تماثيل فخمة من ذهب ، هم أولئك السحرة الأقوياء المبدعون للمثل العليا ، هم أولئك الذين يحدثون فوق سيل الظواهر الباطلة وفوق دولاب الدنيا الجامد أوهاما قوية مهدئة ، هم أولئك الذين يقيمون للانسان منازل عامرة بالآمال والأحلام .. » .

وأخيرا : إن الحضارة هي مجموع منسق لكل رغبات الانسان وحاجاته ، وإن الحضارة التي تشبع جانبا على حساب جانب هي « جانب من التحضر » وليست حضارة .. أما الحضارة الحقة فهي هذا البناء التام المنسجم الذي يستوعب الكيان الانساني من كل زوايا احتياجاته ، وبكل تطلعاته وآماله .

○ الاسلام والحضارة :

الانسان في الاسلام .. هو مركز حركة الكون .. هو محور الدائرة .. هو خليفة الله في الأرض ..

وتحقيق أسمى لون من التحضر

هو الهدية التي يريد الاسلام أن يزفها إلى الانسان ..

والاسلام دين الفطرة السليمة النظيفة التي لم تخضع لرواسب أو تأثيرات خارجية .. ولذا يقوم الاسلام بحصر شامل لكل جوانب الفطرة الانسانية وإعطاء كل جانب منها حقه من الحضارة .. وفق خط مستقيم ينسق بين كل الجوانب .. ويجعلها – ليست فقط غير متعارضة – بل منسجمة ومتساوقة ..

يقول القرآن العظيم :

(**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**) لقمان/ ٢٠ .

(**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) الجاثية/ ١٣ .

(**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) الاسراء/ ٧٠ .

إن الانسان في الاسلام .. هو خليفة الله في الأرض .. ويجب أن تكون الحياة كلها مسخرة لخدمة خليفة الله ...

وما دام الانسان حريصا على أداء حق سيده الذي استخلفه فانه بالتالي يظل جديرا بكل ما يريد من حقوق .. حق الجسم ، وحق العقل ، وحق الروح

وعمل الاسلام الأساسي أنه يهيئ للانسان كل الطرق السليمة المستقيمة لنيل حقوقه على كل هذه المستويات .

.... فلا تعارض إذن بين الاسلام وبين الحضارة .. بل إن عمل الاسلام هو عمل الحضارة الصحيحة .. بل إن الاسلام في الحقيقة – وليس هذا مجرد تدرج منطقي – هو الحضارة الصحيحة .. ولن تكون الحضارة جديرة باسمها هذا الا إذا استوعبت كل جوانب الانسان .. أي إنها لن تكون حضارة إلا إذا عملت عمل الاسلام في خدمة الانسان .. أي ان الحضارة في الحقيقة هي الاسلام .. والاسلام في الحقيقة هو الحضارة .. وكلاهما يعمل عملا واحدا في حياة الانسان و« ينبغي أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء ، ولكن الانسان في الواقع غريب في عالم خلقه هو .. إنه لم يعرف كيف ينظم هذا العالم لنفسه ، لأنه لم تكن في حوزته معرفة موضوعية بطبيعته الخاصة » .

فالله وحده – من خلال مبادئ الاسلام – ينظم هذه الفطرة باعتباره العالم الوحيد بطبيعة الانسان .. أكثر من علم الانسان بنفسه : (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ .

أما التقدم المادي وحده .. والنظر إلى الانسان من خلاله ، وإشباع جوانب الجسم والعقل .. وتجاهل الروح والضمير والجانب الانساني في الانسان .. فهو قتل لمعنى الانسان وهو بالتالي علاج بعيد عن أن يكون حضارة .

و« كثيرا ما يحدث أن نعطي أهمية

مبالغا فيها لجزء على حساب أجزاء أخرى ، فيتعين علينا أن ننظر إلى الانسان من مختلـــف جوانبه ــ الفيزيو ــ كيمائية ، والتشريحية ، والفيسيولــوجية ، والـــروحانية ، والعقلية ، والأخلاقية ، والفنية ، والـــدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .. الخ .

إن الانسان غير قابل للتقسيم إلى أجزاء ، فلـــو أننا فصلنا أعضاءه بعضها عن بعض لكف عن الوجود . على أنه بالرغم من عدم قابليته للتجزئة فان له جوانب منوعة . هذه الجوانب هي التعبير المتغير الذي يعبر به عن وحدته في أعضاء الحس » .

لكـــن الحضارة الحديثة .. قد نظرت الى الانسان من خلال ما قدمته للبشرية ، وهي لم تقدم للبشرية شيئا ذا بال من علم الانسان .. أي في سبيـــل إحراز تقدم نفسي وخلقي يتوازى مع التقدم التكنولوجي الذي قدمته للانسان الحديث !!.. وهـــذه الحقيقة هي التي جعلت الانسان من الغرب إنسانا تائها ضائعا تنتاب حياته نواحي التشاؤم والقلق وكل أمراض العصر برغم التقدم الهائل من العلـــوم التطبيقية ، ذلك لأن هذا الانسان لم تحسن حضارته احداث الانسجام بين كل الجوانب الانسانية ، بل اقتصرت على رد الفعل الذي تولد عن عدائها للـــكنيسة .. ونظرت إلى الوجود بعـــين واحدة .. وهذه وفق تعبير الفيلسوف والطبيب الألماني « ألبرت شفيتزر » في كتابه فلسفة الحضارة : « الخاصية المروعة في حضارتنا » ولكن الحقائق بدأت تدعونا إلى التفكير .. إنها تقول بلسان حاد : إن الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكـــافئ في ميدان الروح ، هي أشبه ما يكون بسفينة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها ، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بانجازاتهـــا المـــادية ، بل باحتفاظ الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسين الأحوال الاجتماعية والسياسية للشعـــوب وللانسانية في مجموعها .

وهذا هو عمل الحضارة الصحيحة في الحياة ..

وهـــو نفسه عمـــل الاسلام في الحياة .. كما أوضحناه في الصفحات السابقة التي تحدثنا فيها عن « الاسلام » .. بوضوح معقول ..

وليس عمل الاسلام في الحياة ! بايجاز ــ « سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الانسانية . وإنـــك لترى هاتين الوجهتين من تعاليم الاسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضا أساسيا بين حياة الانسان الجسدية وحياته الأدبية فحسب ، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعـــلا أمر يؤكـــده الاسلام إذ يراه الأساس الطبيعي للحياة » .

وهذا نفسه عمل الحضارة حين تكون نابعة من الانسان ومتجهة في الوقت نفسه إلى الانسان .

مائدة القارئ

دعوة من الله

قال الله تعالى :

(والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سورة يونس .

أنت أعلم

كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذا مدحه أحد من الناس ، قال : اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم .

اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

مفاليس

استفتى رجل الحسن البصري في أخذ راتبه ، لأنه يرى أن ما في خزائن الدولة من مال قد جمع من ظلم .

فقال للحسن : أترى أن أخذ عطائي ، أو أدعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة ؟فقال له الحسن : ويحك ! قم فخذ عطاءك ، فإن القوم مفاليس من الحسنات يوم القيامة .

هو حسبي

قال حكيم :

نظرت إلى الخلق فرأيتهم متوكلين : هذا على بضاعته وهذا على تجارته ، وهذا على صنعته ، وهذا على صحته ، وهذا مخلوق متوكل على مخلوق .

فرجعت إلى قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فتوكلت عليه سبحانه ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

حلاوة الايمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من كن فيه وجدَ حلاوةَ الايمان أن يكونَ اللهُ ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار » أخرجه البخارى .

في مجال السياسة

كان صاحبنا يخطب في اجتماع سياسي ، وقد قويت ضده المعارضة ، فقام أحد المعارضين يقاطعه ويصيح به :

لا تنس أصلك ، فقد كان أبوك يبيع الخضار على عربة يجرها حمار .

فقال صاحبنا : نعم . لقد كان أبي فقيرا جدا ، كما تقول ، ولكن العربة التي كان أبي يبيع عليها الخضار قد تحطمت ، ولم يبق أمامي الآن إلا الحمار .

حب الناس

قال أبو دهمان لسعيد بن مسلم وقد وقف ببابه يطلب الاذن بالدخول فحجبه حينا ، ثم أذن له ، فلما مثل بين يديه قال : إن هذا الأمر الذي صار إليك وفي يدك قد كان في يد غيرك ، فأمسى والله حديثا ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ، وتسهيل الحجاب ، ولين الجانب ، فان حب عباد الله موصول بحب الله ، وبغضهم موصول ببغض الله ، لأنهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله .



قال الشاعر :

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت
تقوم ورجلاك في عافيه



ليلة القدر احدى ليالي شهر رمضان . هي الليلة التي ابتدأ الله فيها انزال القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

هذه فترة من الزمان نعمت بالخلود ، وصفحة من تاريخ بني الانسان ظفرت بأسمى معاني الوجود ، وشعلة الهية لمعت في الكون ، فأنارت القلوب وأضاءت العقول وهدت النفوس ، وقد بين القرآن أول وقت أذن الله فيه لهذه الشعلة المقدسة ان تخترق طبقات السموات ، فتتجلى لنفس النبي عليه الصلاة السلام ، وأول لحظة ارسل فيها تلك الغيث الهامي من سحائبه العلوية ليحيى به الطبائع الجامدة ، والقلوب الغلف ، والنفوس الهامدة فقال عز وجل في سورة البقرة **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** وقال في صدر سورة الدخان **﴿حم . والكتاب المبين . انا انزلناه في ليلة**

للشيخ سليمان التهامي

مباركة انا كنا منذرين﴾
وقال في سورة القدر ﴿ **انا انزلناه في ليلة القدر** ﴾ السورة . فدل بهذه الآيات على أنه ابتدأ انزال القرآن في شهر رمضان وفي ليلة من لياليه لم يعينها بذاتها بل عينها بأوصافها التي نطقت بها الآيات السابقة . فليلة القدر اذن نعمة مهداة الى البشر بل هي أجل نعم الله عليهم ورحمة شاملة للعالمين بل هي اكرم منح الله اليهم .
والقدر بالسكون مصدر ويراد به ما يقضيه الله في ليلة القدر بالفتح ، يؤاخي القضاء ويراد به تقدير الاشعار وتحديدها في الأزل ويطلق على معان .
الاول : يراد به العظمة والشرف من قولهم فلان له قدر اى شرف ومنزلة ومن قوله تعالى (**وما قدروا الله حق قدره**) ٦٧/الزمر وقيل سميت ليلة القدر لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر على أمة ذات قدر ولعل تكرير لفظ القدر في السورة يرمز الى ذلك .
الثاني : يراد به تقدير الأمور ، ويكون معناه ان الله ابتدأ تقدير دينه ورسم الخطة لرسوله في هذه الليلة وهو رأى فريق من العلماء . ويرى المتقدمون ان التقدير ليس قاصرا على امر الرسالة والدين ، وانما هو كذلك تقدير الآجال والارزاق والأقوات وضبط شئون سائر الكائنات ويؤيده ابن عباس رضي الله عنه وليس المراد انشاء هذه المقادير فذلك أزلي قديم ولكن اظهارها للملائكة بأن تكتب لهم في اللوح المحفوظ . ونكتفي بهذين القولين . والقرآن الكريم يؤكد عظم شأن ليلة القدر فقد خصها بسورة مكية عدد آيها خمس هي « إنا أنزلناه في ليلة القدر » السورة . ووصفها بأوصاف ثلاثة :

الوصف الأول :

قوله تعالى ، « **ليلة القدر خير من الف شهر** » والتعبير القرآني يقصد به الزمن الطويل لا العدد المحدود فذلك قد استند الى رواية عن رجل من بني اسرائيل جاهد في سبيل الله الف شهر والى ما ورد من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمته وأنها قصيرة فأعطاه الله ليلة القدر عوضا عن ذلك .
وأذا قلنا ان المقصود بألف شهر ، الزمن الطويل ، فذلك لأن درجات

الزمان لا تتفاوت بطولها وقصرها وانما تتفاوت بآثارها ونتائجها ، فهذه الليلة المباركة كانت اول الغيث ، وفاتحة الخير للحياة الانسانية فبنزول القرآن فيها ، أبصرت العيون معالم الهداية بعد أن كانت في عمى ، وسمعت الآذان دعوة الحق بعد ان كانت في صمم ، وفقهت العقول سنن الله في الانفس والآفاق بعد ان كانت في جهالة . واشرقت القلوب بنور الله بعد ان كانت في ضلالة .

فما قيمة الأيام تمر ، والليالي تكر ، والأعوام تمضي ، والدهور تنقضي ، والانسانية تسير في جهالة جهلاء وضلالة عمياء وإحن واحقاد تنتابها من كل جانب ، وبغي وطغيان يطبق عليها كلما جن ليل وأشرق نهار ؟ فليلة القدر خير للناس من الف شهر ، بل من آلف عام تمر في ضلال وظلام .

وهي كذلك من حيث مضاعفة الأجر عليها ، فقد رفع الله قدرها وأجزل المثوبة على العمل فيها وأضفى عليها البركة والقبول .

كيف يفضل العمل القليل العمل الكثير ، مع ان المعروف الأجر على قدر المشقة والنصب ؟ ولا شك ان العمل في الف ليلة أشق من العمل في ليلة واحدة .

من العلماء من أجاب بان الافعال تختلف آثارها في الثواب والعقاب . لأختلاف وجوهها والنيات فيها ، فلا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصلاة ، مساوية للطاعات الكثيرة ، ألا ترى ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة مع انها كلها صلاة واحدة ؟ وقال بعض العلماء : حكمة الله في ذلك ، ترغيب المكلف في الطاعات وصرفه عن الاشتغال بالدنيا وشهوات النفس ، فتارة يجعل ثمن الطاعة ضعفين ، فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ، ومرة (**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**) ١٦٠/الانعام ومرة سبعمائة (**مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة**) ٢٦١/البقرة .

ويضاعف العمل أيضا بحسب الأزمنة والأمكنة ، فالبلد الحرام ، يرجح العمل فيه على سائر البلاد ، ورمضان على سائر الشهور ، والجمعة على سائر الايام ، وليلة القدر على سائر الليالي ، ووقت السحر على سائر الأوقات « قال صاحب الكشف : سبب ارتقاء فضل ليلة القدر الى هذه الغاية ، هو ما يوجد فيها من المصالح الدينية من تفضيل كل أمر حكيم» وتعيين الطريق المستقيم .

الوصف الثاني :

(تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم) تعبير القرآن بلفظ (تنزل) يفيد المرة بعد المرة اى انهم بين نازل وصاعد ، كالحجيج الى الكعبة ، بين داخل وخارج ، والملائكة جند الله في ملكوته الاعلى ، والروح هو جبريل عليه السلام ، وهم ينزلون بأمر الله

من أجل كل امر يريد الله بيانه للعباد وهم ينزلون الى مجالس الذكر كما دلت الاحاديث فحصول ذلك في ليلة القدر أولي .

الوصف الثالث :

(سلام هي) أى ان ليلة القدر ليلة سلام وأمان من كل سوء وشر ، لأنها فاتحة عهد النور والخير والسلام ــ او سلام للرسول والمسلمين والناس اجمعين ، لأنها مبدأ حياة انسانية كريمة تقررت فيها مبادئ العدل والآخاء والمساواة .

وهناك اسئلة ترد على ذهن الباحث ، هل يمكن تحديدها وتعيينها ؟ وهل تتكرر في كل عام ؟ هل لها شرف قديم او اكتسبت شرفها من نزول القرآن فيها ، ولماذا اخفيت ؟ وما معنى لقاء الملائكة لبني آدم فيها ؟ وما فضلها ؟

اختلف العلماء في تعيينها ، والتحقيق أنها في العشر الأواخر في الليالي الأحادية منها (٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ وهكذا) فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » وما ورد غير ذلك لا تقوم به الحجة كالعشر الأواسط أو ليلة ١٧ او ليلة ١٩ وقد نقل عن الامام الشافعي ان ما ورد من الروايات كان جوابا لسؤال سائل انلتمس ليلة القدر في ليلة كذا وكذا ؟ فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: « نعم » .

هل تتكرر كل عام ؟ المتقدمون يقولون بأنها تتكرر كل عام ، مستدلين بأن فعل المضارع في قوله (تنزل) يراد به الاستقبال لا الماضي ــ وان عمل الرسول واجتهاده في طلبها ، وامر المسلمين بتحريها ، يدل على انها تتكرر ، وفسر ابن عباس قوله تعالى « وابتغوا ما كتب الله لكم » ١٨٧ / البقرة بأن المقصود ليلة القدر ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري . وغير ذلك ، والملائكة والروح فيها ينزلون تكريما لهذه الليلة المباركة ، واحياء لذكرى الامر الحكيم وعلى هذا الرأى هي باقية .

وفريق من العلماء ومنهم الامام محمد عبده يرون أنها غير باقية ، ولا تتكرر ، وكانت ليلة واحدة في الدهر ، هي ليلة نزول القرآن الكريم ، واحتفال المسلمين بها هو في الحقيقة احياء لذكرى نزول القرآن الكريم ويميل الى رأى المتقدمين من أنها ليلة باقية تتكرر كل عام ، ولها شرف سابق اكتسبته من الأزل وليس من نزول القرآن وحسب ، ولها وجود مستقل ، والتقدير فيها لم يقتصر على أمر الرسالة والدين والاحكام ، بل يشمل كذلك تقدير الآجال والارزاق والأقوات وضبط شئون الخلائق على سنن الحق والحكمة ، وفي إخفائها اسرار وحكم افاض فيها العلماء قال الرازي اخفاها كما اخفى رضاه في الطاعات ، وقال غيره أخفاها رحمة بالناس حتى لا تدفع الشهوة المكلف

على المعصية فيها وهو عالم بهـا فيستحق غضب الله الشديد ، وقيل اخفاها ليجتهد المسلم فيها فيكتب له ثواب الاجتهاد ، وكان النبي يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها التماسا لليلة القدر ، واذا اجتهـد المسلم فيها ، باهى الله ملائكته به كأنه يقول لهم : هذا هو اجتهادهم في ليلة غير معلومة لهـم ، فكيـف لو جعلتها معلومة ؟ وهنا يظهر سر قوله تعالى للملائكة :(**اني اعلـم ما لا تعلمون**) وردا على قولهم حين خلق آدم وأمرهم بالسجود له :(**أتجعل فيهـا من يفسد فيهـا ويسفـك الدماء**) .

اما لقاء الملائكة ، وتنزلهـم فيهـا والتقاؤهم ببني آدم ، فهذا ترغيب في الطاعة ، واعلام بنزول الرحمات ، وقيل لما وعد الله الطائعين في الآخرة بأن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، قائلين : « **سلام عليكـم** » فكأنه يقول وفي الدنيا اذ اشتغلتم بعبادتي ، نزلت الملائكـة وسلمـت عليكم ، وقيل نزولهم كناية عن نزول الرحمات على العباد ، ومن فضل الله انهم حين ينزلون ، لا يرون من الناس إلا طاعاتهم اما معاصيهم ، فقـد ارخى الستر عليها ، وقد روى أنـهم حـين يطالعـون اللـوح ، ويـرون الطاعات مفصلة والمعـاصي يرخـى الستر عليها فلا يرونها ، يقولون : سبحان من أظهر الجميـل وستـر القبيح !

فضل ليلة القدر: الآيات والأحاديث

بينت فضلها ، فها هي سورة القدر كما ذكرنا تشيـد بهـا ، وتسمـو بمكانتها والرسول صلى الله عليـه وسلم يقول : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفـق عليـه) وقيامهـا احياؤها بالصلاة والقراءة والدعاء والتفكير وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة ان تقول في دعائهـا « اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » والله تعالى كمـا يعفـو عن عباده ، يحب منهم أن يعفو بعضهم عن بعض ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان يجمع في عبادته بـين الصلاة ، والقـراءة ، والدعـاء ، والتفكـر ، والجـود ، والاعتكاف ، وبعد : فليلة القدر ليلة دعاء وعبادة ، وعمل صالح ، يعتمد على الاخلاص والخشوع لله تعالى وما يتخيله الناس فيها من خيالات ، ليس له حقيقة في الدين ، وهو بعقـول الأطفال أجدر من عقول الراشدين من الرجال ، هي موسم من أكبر المواسم الاسلامية ، ومغنم من افضل المغانم الدينية ، هي احياء لذكرى النعمة الكبرى ، نعمة الحق والدين ، فاذا كانـت ليلـة صلـة بالله ، وتعلـق باسبابه التي لا تنقطع ، واستمساك بعروته الوثقى التي لا تنفصم ، فهي كذلك ليلة مجاهدة ومحاسبة للنفس على ما أدت وتؤدي من شكر هذه النعم والله يقول : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) العنكبوت / ٦٩ ويقول جل شأنه : (**لئن شكرتكم لأزيدنكم**) ٧/ابراهيم .



يقولون

يقولون : « صادق الوزير على تعيين فلان » والصواب : أجاز الوزير تعيين فلان أو أمضاه أو أقره أو وافق عليه . لأن معنى صادق ، أنه كان صديقا له وصدق به ، وصدقه تصديقا وتصداقا أي اعترف بصحة كلامه ويدل على ذلك قوله تعالى : **(وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين).**

يقولون

يقولون (فلان المؤمن يحارب ضد الالحاد) والصواب أن يقال فلان المؤمن يحارب الالحاد لأن الذي يحارب ضد الشيء يكون مناصرا له ومحاربا في جهته .

من غرائب نصب الاسماء

١ ـ نصب الاسم الدال على المسافة مثل : هو مني دعوة الرجل أي على مسافة الرجل وأيضا : هو مني رمية السهم . أي على مسافة رمية السهم .
٢ ـ اسماء منصوبة منتهية بكاف المخاطب وبعدها اسم الجلالة منصوبا : مثل نشدك الله بمعنى أنشدك الله أي سألتك أو أقسمت عليك بالله ، عمرك الله أي سألت الله تعميرك أي إطالة عمرك ..



○ عمان : المدينة الحديثة والمدرج الروماني

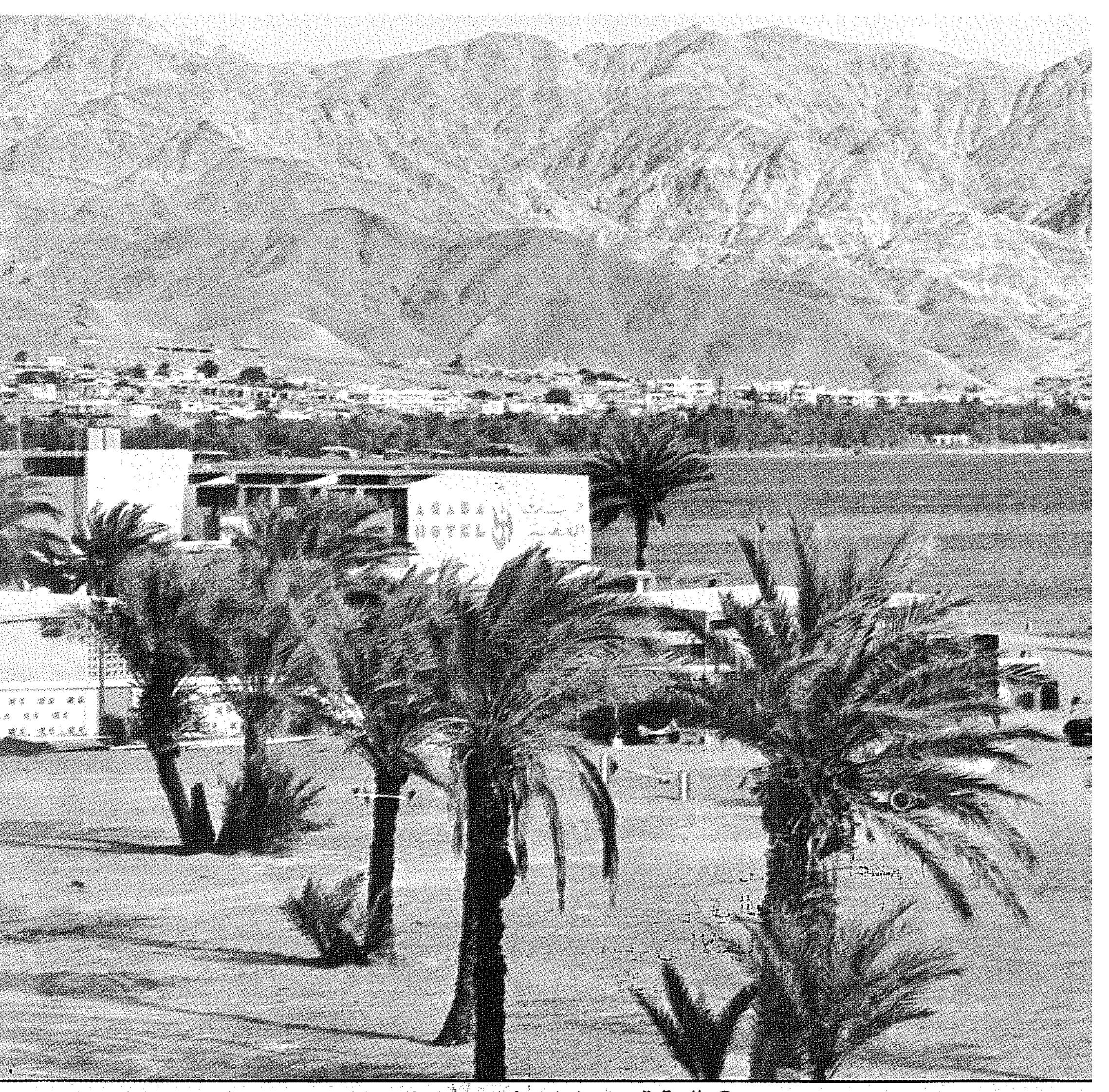




للأستاذ عبدالغني محمد عبدالله

يعتبر الأردن من أعظم الأقطار التاريخية في العالم فهو مهد الحضارة وموطن الأنبياء وملتقى طرق المعالم الأثرية .

فمنذ أقدم عصور التاريخ كانت هذه البلاد بسبب موقعها بين البحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية ملتقى طرق الشعوب المهاجرة وجيوش الغزاة . ولهذا السبب فهي اليوم أشبه ما تكون بمتحف يضم آثار الشعوب التي مرت بها أو أقامت فيها ، فمن العصر الحجري الى العهد الاسلامي ، ترى الأردن يحفل بمعالم الشعوب الأخرى وآثار العصور السالفة ، فمازالت بقايا المدن الكنعانية المسورة باقية الى الآن كما أن آثار اليونان والرومان من قصور ومسارح وقناطر وكذلك أديرة



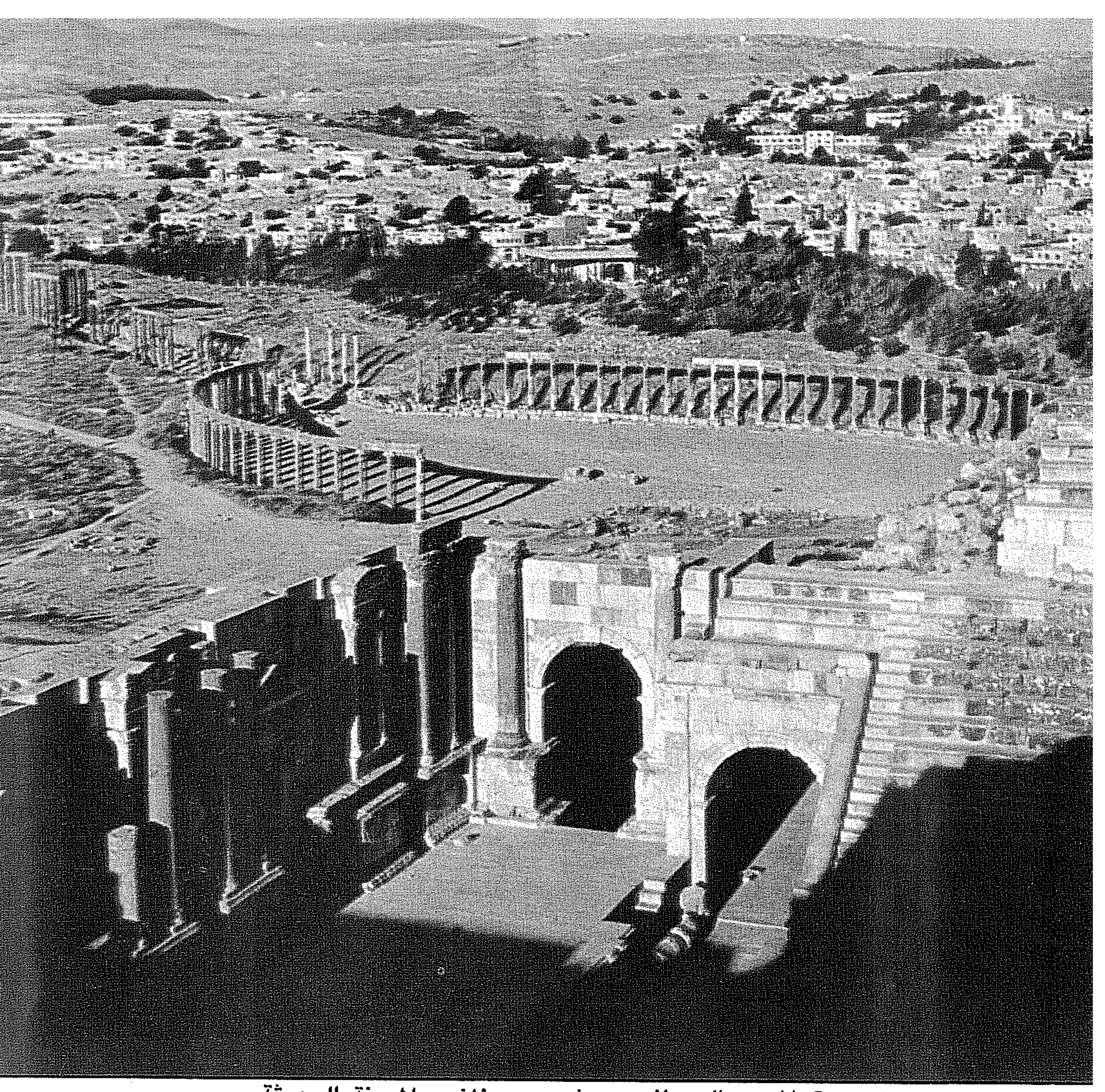
○ العقبة على شاطئ البحر الأحمر

البيزنطيين وقلاع الصليبيين منتشرة هنا وهناك وفي الأودية العميقة والجبال العالية تكثر الجوامع والمساجد الفخمة والآثار الاسلامية الرائعة .

تاريخ الأردن

قبل اكثر من عشرة آلاف عام كان وادي الأردن هو الموقع الذي نشأت فيه واحدة من أوائل التجمعات السكانية المنظمة ، ففي نلك المكان تحول الانسان الذي كان يحيا حياة الصيادين ، الى انسان اجتماعي اتخذ لنفسه دار إقامة ، وأخذ يعمل في زراعة الأرض .

وإن بقايا هذه المستوطنات الأولى ، ماتزال قائمة حتى اليوم داخل أسوار أريحا القديمة ، وفي نفس الوقت تقوم على بعد مسافة ساعة واحدة من البتراء بقايا بلدة (**البيضا**) ذات الأدراج المتعددة ، وهي كذلك واحدة من اقدم المستوطنات في العالم ، التي أقام



○ المدرج الروماني بجرش ومن خلفه المدينة الحديثة

فيها الانسان إقامة جماعية .

لقد كان لهذا الجزء من العالم ، منذ بداية الحضارة الانسانية تاريخ حافل وأهمية كبيرة ، فقد تنافس الكنعانيون والمصريون والبابليون والفرس واليونان والرومان والبيزنطيون والصليبيون ، وشعوب اخرى غير هذه الشعوب ، على اخضاعه والسيطرة عليه في عهود مختلفة ، ثم قدر له أن يشهد دعوة أنبياء العهد القديم وتعاليمهم ،

وعندما ظهر الاسلام كانت هذه البلاد المنطلق الذي انطلقت منه جيوش الفتح الاسلامي من شبه الجزيرة العربية الى أرجاء العالم الأخرى .

كان ظهور الدعوة الاسلامية حدثا عظيما في تاريخ الشرق ، ففي عام ٦٣٦ ميلادية دخلت جيوش الفتح الاسلامي الديار الأردنية وانتهى حكم دولة الروم البيزنطيين ، وبدأت فترة امتازت بالرخاء والحضارة ، وخصوصا في عهد الدولة الأموية الذي

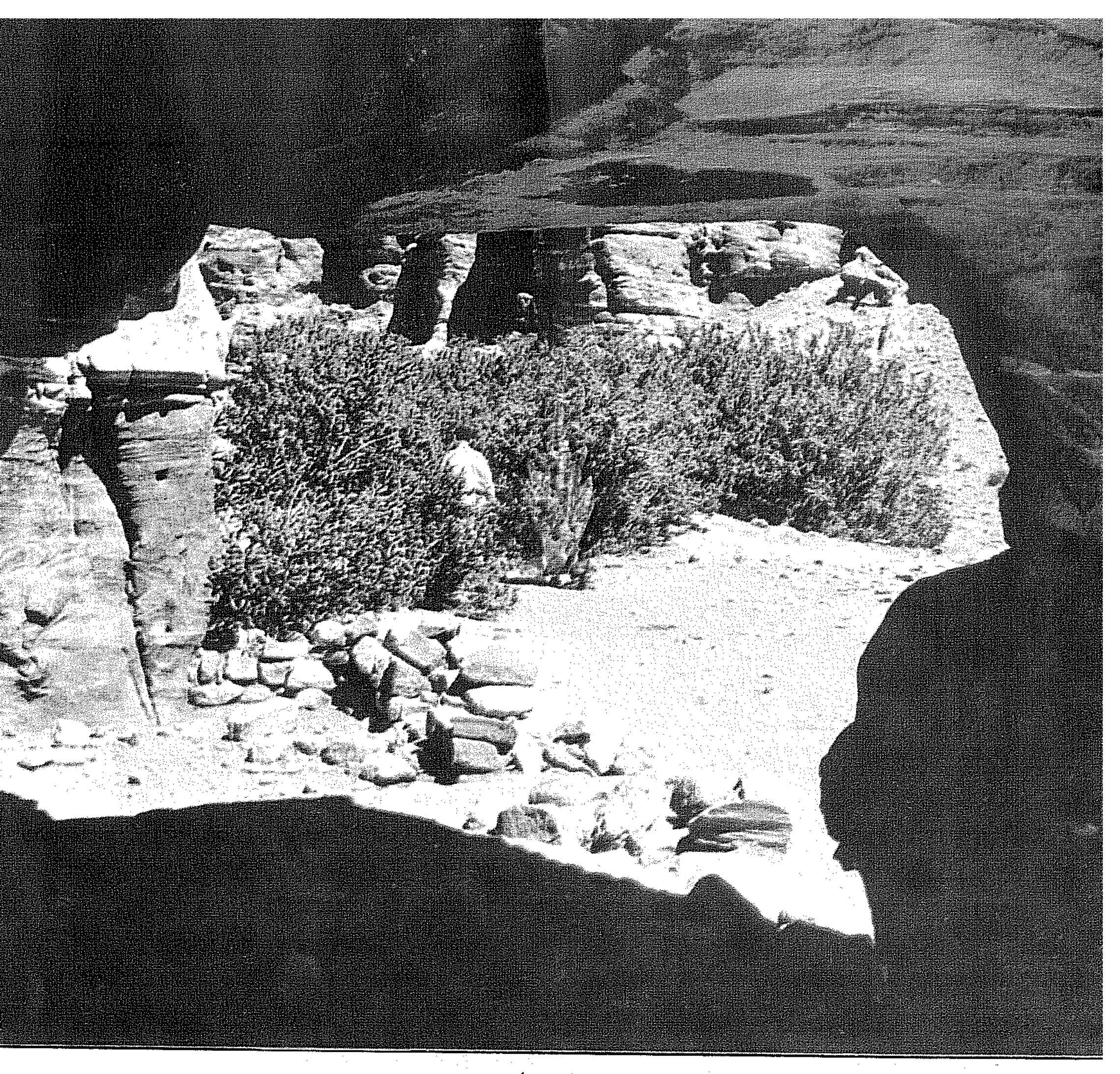


○ قلعة الربض في عجلون

استمر مائة عام ثم جاء بعده العهد العباسي الى عام ١٠٩٩ ميلادية حيث ضعفت الدولة العباسية وسقطت البلاد في أيدي الجيوش الصليبية التي غزت تلك المنطقة آنذاك .

ولكن الدولة التي أنشأها الصليبيون لم تعش طويلا منذ عام ١١٨٧م أنتصر الأيوبيون على جيوش الافرنج وبعد فترة من الزمن تولى المماليك حكم البلاد محل الأيوبيين وظلوا يسيطرون على الأردن وسوريا حتى عام ١٥١٦م ففي ذلك العام بسط الاتراك العثمانيون سلطانهم على المناطق الممتدة الى الشرق من البحر الأبيض المتوسط ، وأصبحت دولتهم تشمل شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق وشمال افريقيا . وقد ظل الاتراك العثمانيون يحكمون هذه البلاد أربعة قرون انتهت مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م .

خلال فترة الأربعمائة سنة في عهد

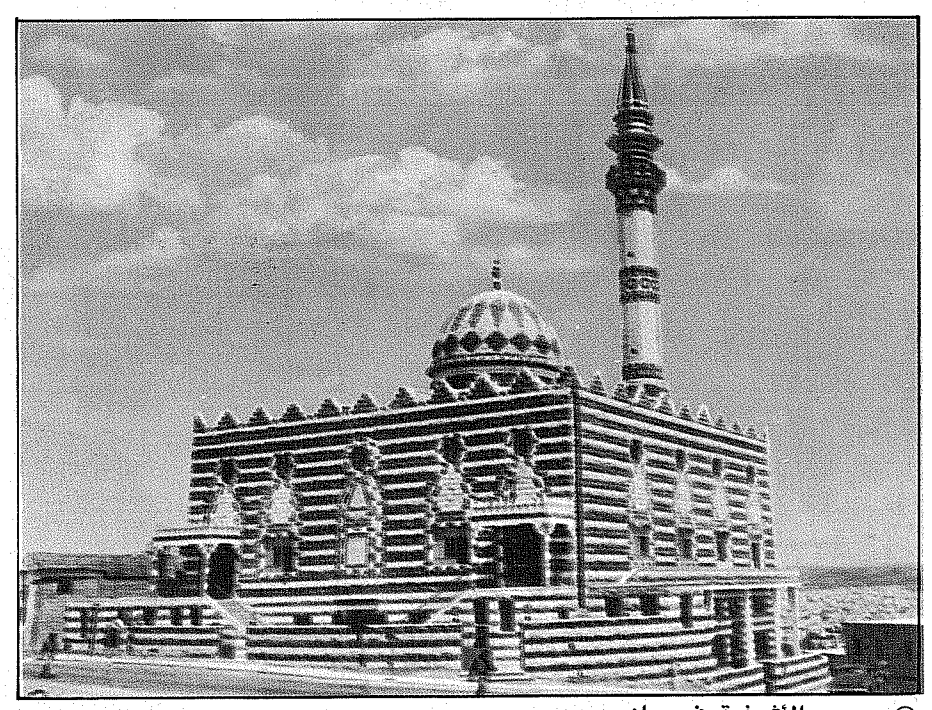


○ البتراء .

العثمانيين لم يشهد الأردن من معالم العمران والتطور سوى انشاء خط سكة حديد الحجاز الذي أنشئ لتسهيل سفر الحجاج المسلمين الى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة لآداء فريضة الحج .

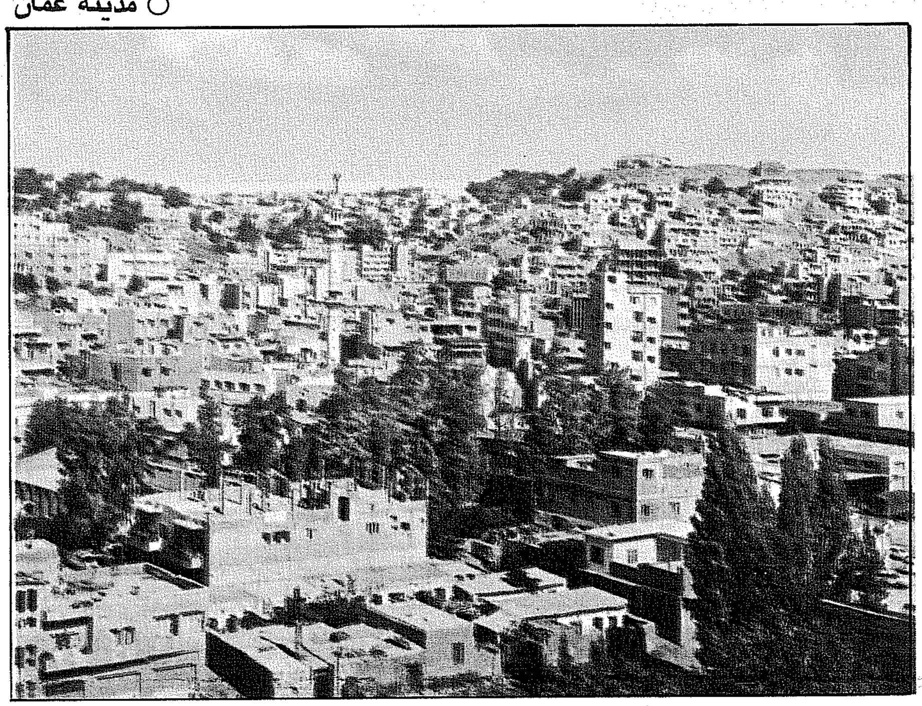
وفي صيف عام ١٩١٦م تزعم العرب الشريف حسين بن علي أمير الحجاز واتصل بدول الحلفاء ووقف ضد الأتراك العثمانيين بعد أن تعهد له الحلفاء باستقلال العرب بعد نهاية الحرب العالمية .. لكن الحلفاء بعد مؤتمر السلام الذي عقد في باريس بعد انتهاء الحرب تحولوا الى وضع التسويات التي تلائم مصالحهم . وهكذا لم يحصل العرب على الاستقلال الذي كانوا يطمحون اليه والذي وعدوا به ، بل فرضت بريطانيا وفرنسا انتدابهما على مناطق مهمة من بلادهم .

وكان الأمير عبدالله من قادة هذه الثورة واليد اليمنى لأبيه الشريف



○ مسجد الأشرفية في عمان

○ مدينة عمان



حسين وفي عام ١٩٢١م خرج الأمير من الحجاز على رأس قوة عسكرية . وتقدم الى شرق الأردن فبايعه أهلها واسس الامارة الاردنية وبقيت تحت الانتداب البريطاني حتى انتهت الحرب العالمية الثانية فنالت استقلالها عام ١٩٤٦م وأصبحت تعرف باسم : « المملكة الأردنية الهاشمية » ونودى بالملك عبدالله ملكا دستوريا عليها ، وتولى الملك طلال الحكم بعد اغتيال والده الملك عبدالله . ثم تنازل الملك طلال لابنه الملك حسين الذي مازال يحكم البلاد حتى الآن .

وتبلغ مساحة الأردن ٣٧,٥٠٠ ميلا مربعا وسكانه حوالي ثلاثة ملايين وهو بوجه عام بلاد جرداء تقل فيها المياه وتؤلف الصحارى الرملية والجبال القاحلة نحو ٨٠٪ من مساحة أراضيه وتتألف ثروته المعدنية من الفوسفات والبوتاس وتعتبر صادرات الأردن من الفوسفات ، العنصر الرئيسي في ميزانه التجاري أما الزراعة فأهمها القمح والشعير وفي وادي الأردن الخصيب تكثر اشجار الفاكهة والحمضيات وكذلك الخضروات التي تستعمل محاصيلها للاستهلاك الداخلي وللتصدير .

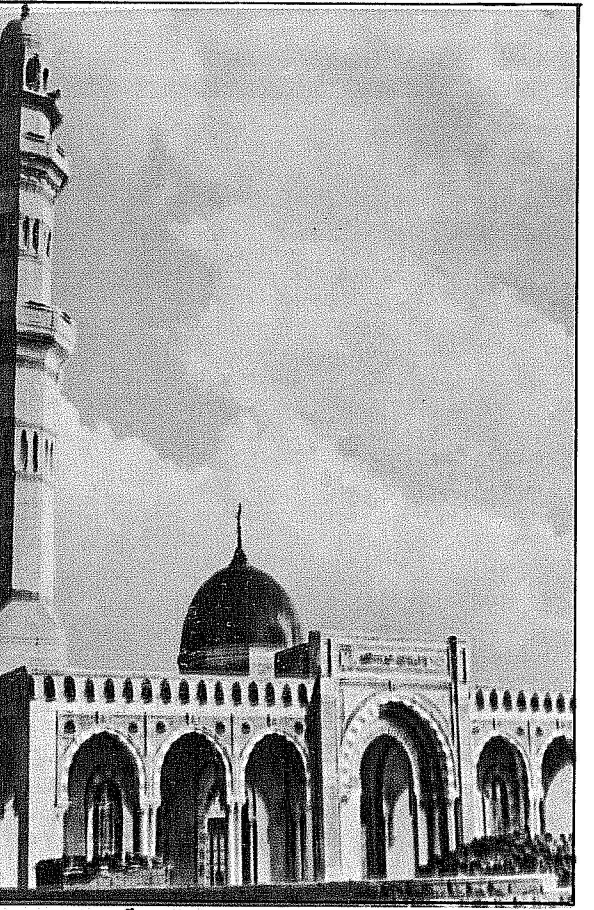
أما الصناعة في الأردن ، فمازالت حديثة العهد وصغيرة غير أن عدد المصانع ازداد بصورة ملحوظة خلال السنوات الماضية فتضاعف عدد مصانع الغزل والنسج ثلاث مرات بينما تطورت صناعة الدباغة تطورا علميا حتى أصبحت مصدرا جيدا من مصادر الدخل القومي ، ومن المعروف ان صناعة الدباغة هى من جملة ما تخصصت به هذه البلاد منذ أيام العهد القديم ، اما اتصال الأردن بثروات النفط فلا يتعدى انتقال النفط بواسطة الأنابيب عبر أراضيه من منابع النفط في السعودية الى الاراضي السورية في طريقه الى الموانى اللبنانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويتلقى الأردن عائدات عن مرور النفط في أراضيه بعضها نقدا وبعضها الآخر من النفط الخام الذي تقوم مصفاة البترول في الزرقا بانتاج مشتقات الوقود النفطية بما يكفى لتغطية حاجة البلاد .

وعاصمة البلاد (**عمان**): وقد كانت في العهد القديم تعرف باسم (**ربة عمون**) كما أطلق عليها الرومان اسم (**فلادليفيا**) وهى تقوم على سبع تلال تتناثر فيها هنا وهناك آثار من ايام العمونيين والمؤابيين واليونان والرومان والبيزنطيين والمسلمين وفي المدينة يوجد جبل القلعة وبه المتحف التاريخي الذي يحتوي على معروضات اثرية تمثل تطور الاحداث التاريخية في البلاد منذ اقدم العصور .

والى الشمال من عمان تقع مدينة (**جرش**) في المنطقة التي كانت تعرف قديما باسم (**جلعاد**) ويمكن قطع المسافة بين المدينتين في ٤٥ دقيقة فقط على طريق يخترق سلاسل من التلال ولدخول مدينة جرش لابد من المرور تحت البوابة الأثرية العظيمة التي بنيت عام ١٢٩ ميلادية احتفالا

○ راس النقب كما يبدو من الاستراحة المطلة على وادي رم

○ قصر « عمره » الذي بناه الأمويون في البادية الأردنية



○ الجامع الجديد في البيرة

بزيارة الامبراطور هادريان الى المدينة ومدينة جرش غنية بالآثار الرومانية والهيلينية حيث انها كانت من اغنى حواضر هذين العهدين .

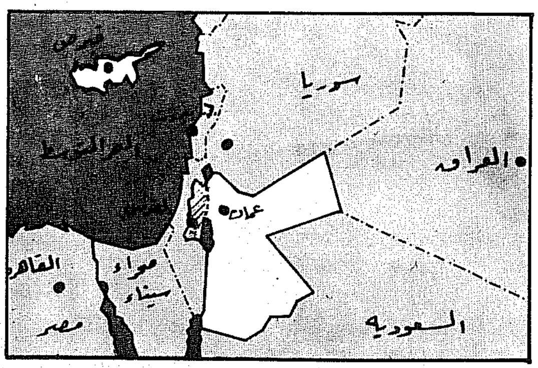
ومن جرش يسير طريق باتجاه الغرب في التفافات متصاعدة ليصل الى جبال منطقة عجلون المكسوة بالأشجار والغنية بغابات الصنوبر التي تحيط بقلعة (**الربض**) وهى موقع تاريخي نادر يقوم فيه حصن اسلامي انشئ كي يقف حاجزا ضد تقدم الصليبين وهو حصن متين ذو جدران متداخلة وخنادق وبوابات وأبراج .

أما مدينة **اربد** الحديثة فهي من أكبر المدن الأردنية وعلى مقربة منها قرية (**ام قيس**) التي كانت تعرف باسم (**جدارا**) وهى مدينة تاريخية لايزال جزء كبير منها مدفونا في الأرض كما توجد فيها آثار رائعة لقصور وشوارع معبدة تمتد حتى حدائق الزيتون كما توجد بالقرب منها الحمامات الحارة في (**الحمة**) الشهيرة بمياهها المعدنية ذات المميزات العلاجية .

وفي جنوب عمان تقع مدينة (**مادبا**) وليست مادبا التي نشاهدها اليوم إلا مدينة حديثة تقوم على أنقاض وآثار مدن عديدة كانت تقوم مع تعاقب العصور ، اما الطبقة التي تقوم مباشرة تحت المدينة الحالية فتتألف من آثار وبقايا العهد البيزنطي في القرن السادس للميلاد



○ المملكة الاردنية الهاشمية



○ القلعة الصليبية بالكرك

○ وادي رم

اما بلدة الكرك في وادي الموجب ففيها قلعة الكرك البالغة الضخامة والتي تعود الى ايام الصليبيين والتي حاصرها المسلمون حتى سقطت وبسقوطها انتهى عهد الصليبيين في الأردن . وتظل أبراج القلعة على منحدرات سحيقة تصل في انحدارها الى البحر الميت على مسافة ٩١٤ مترا .

اما سهول مؤته التي شهدت احدى المعارك الهامة في التاريخ الاسلامي فقد سقط على ارضها اول شهداء الاسلام خارج الجزيرة العربية .. الحارث بن عمير الاسدى .. وبعده سقط ثلاثة من قادة المسلمين في معركة مؤته الشهيرة « زيد بن حارثه وعبدالله بن رواحه وجعفر بن ابي طالب »

وبلدة (**البتراء**) التي تعتبر أعظم كنوز الأردن والمنحوتة في صخور الجبال الصماء الوردية اللون ، وكانت البتراء في الأصل معقلا قبليا للأنباط « تلك القبيلة العربية » التي جاءت من شمال الجزيرة .

والى الجنوب من البتراء تنبسط مسافات من الأرض تمتد من سفوح الهضبة الجبلية عند رأس النقب الى وادي « رم » الذي يتدفق الماء من بين صخوره العالية والتي تتخللها عروق النحاس .

واذا ما تركنا « رم » وجدنا الطريق يمر بين مضائق جبلية تنفرج أمام شاطئ العقبة المزدان بأشجار النخيل ، والعقبة ميناء الأردن ومنتجعه الوحيد على البحر الأحمر وهى خط الحياة بالنسبة لصادرات الأردن ووارداته .

وتعتبر العقبة مكانا للنزهة والترويح عن النفس على مدار فصول السنة وفي مياهها مجال ممتاز لصيد الأسماك بجميع الأنواع من الجمبري الى سمك التون الذي تزن الواحدة منه ٢٥ كيلو جراما .

ويوجد في الأردن كذلك مجموعة من المعالم التاريخية منتشرة فوق أراضيه كالقصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون عندما كانوا يتربعون على سدة الخلافة الاسلامية بدمشق في القرن الثامن الميلادي ، إن « قصر المثنى » هو أقرب تلك القصور الى الطريق الرئيسي المؤدي الى عمان اذ لا يبعد عنها اكثر من خمسة اميال وتتألف بقايا هذا القصر من ثلاث قاعات ذات عقود ، لعبت ايدى الزمن بها فلحقها التآكل ، ذلك لأن البناء كله أنشئ من قوالب الآجر ، ثم غطى بطبقة من الملاط نقشت عليه زخارف اسلامية دقيقة رائعة أشبه ما تكون بتطريز الابرة وبخلاف قصر المثنى يوجد قصر « الحرانة » الذي يشبه القلعة الحصينة وهو بناء مربع بالغ الضخامة ، وهناك أيضا قصر « عمره » الذي يحتوي على قاعات ذات سقوف مثلثة وحمامات بخار و« قصر الحلابات » و« قلعة الأزرق » وغير ذلك من الآثار الاسلامية والرومانية .

هذا هو الأردن بمعالمه القديمة والحديثة شعب ناهض ينشئ ويعمر وبلاد عريقة حافلة بذكريات التاريخ وأمجاده الخالدة .



الاسلام بريء من مظاهر الضجة في بلادنا العربية ولو أحسنا اتباعه لقضينا على الضجة

لا شك أن الضوضاء هي من أسباب التوتر والقلق في المجتمعات الحضارية الحديثة .... ولم تعد الضوضاء قاصرة على المدن الصناعية الكبرى التي تعج بالآلات والمصانع ووسائل النقل والمواصلات . ولا على المدن التجارية حيث الاعلانات والمنافسة التجارية وازدحام الطرق والملاهي والمكاتب .. بل لقد زحفت الضجة أيضا إلى الضواحي والأرياف النائية بفضل ظهور وسائل الاعلام الحديثة السهلة الانتقال كالراديو والتليفزيون والميكروفون إلى جانب تصنيع الريف وانتقال المصانع والآلات والضجة إلى القرى والحقول ..

ومن أخطر الأمور على حياة الانسان ألا يأخذ قسطه من الراحة والنوم متى أراد بسبب الضجة أو أن يحاول استجماع أفكاره في عمل

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

ذهني فيجد دائما ما يشتت ذهنه .. فالضجة احدى عوامل الاجهاد الذهني والعصبي واحدى معوقات العمل والانتاج .. وقد ثبت طبيا أنها أحد عوامل انتشار الأمراض العصبية والنفسية والعقلية إلى جانب الأمراض العضوية التي يسببها التوتر .

وأكثر الناس تأثرا بالضجة هم المثقفون وأصحاب الأعمال والمهن الفنية الذين يكدحون بعقولهم لا بأجسامهم ...

فالانسان المثقف يكون دائما مرهف الحس سريع التأثر والحساسية للجو المحيط به ... وكلما زاد علم الانسان ... وثقافته كلما انخفض صوته وقل صياحه وزاد وقاره .. وكلما ثقلت رأس الانسان بالمعرفة والعلوم والأفكار كلما كان أكثر حاجة من غيره إلى الهدوء والراحة حتى ينتج للوطن من علمه وأفكاره .. وبذلك يصبح من حقه على الوطن ان يتيح له هذا القدر من الهدوء ..

وفي نفسه نجد أن الشخص الجاهل الفارغ الرأس هو وحده الذي يحدث حوله أكبر قسط من الضجة والازعاج للآخرين .. ومن حكم الأقدمين في هذا المجال قولهم : « ان الصوت المرتفع ليس دليلا على رجاحة العقل ولا على قوة الشخصية فالحمار صوته مرتفع ولكنه لا يعتبر من الحكماء .. والصرصار صوته مرتفع ولكنه لا يعتبر من ذوي الشخصية » .

ولخطر الضجة على المجتمع المتحضر فقد خصصت هيئة الأمم المتحدة أسبوعا في العالم كله لمحاربة الضوضاء تماما كما خصصت أسبوعا لمحاربة المرض وغيره لمحاربة الجوع .. وقد جعلت شعارها في ذلك الأسبوع « الهدوء ذوق وأخلاق والضجة جهل وتخلف » .

وفي أكثر البلاد الراقية الناهضة يحتفلون بهذا الأسبوع فيمنعون أي سائق سيارة من استعمال آلات التنبيه على الاطلاق وبذلك يضطر إلى التأني في السياقة وعدم السرعة ويوقعون غرامة مالية على أي بيت أو محل تجاري أو مقهى يفتح جهاز الراديو بصوت مرتفع . وحتى الأطفال يعلمونهم التعاون مع المجتمع ومراعاة مشاعر غيرهم بعدم احداث الضوضاء في الشوارع والبيوت أثناء اللهو واللعب .

وبمثل هذه التعاليم مع الكثير من الدقة والتنظيم استطاعت اوروبا وأمريكا إلى حد كبير أن تتخلص من آفة الضجة ولكن بقيت الضجة للأسف الشديد في مدننا العربية والاسلامية إلى حد أن بعضهم يعتقد ان لهذه الضجة علاقة بديننا وهو

منهــا براء .. فلننظــر في تعاليــم الاســلام الحقيقيــة وكيــف حارب الضجة .

الاسلام يحارب الضوضاء :

لقد حارب الاسلام الضجة والجلبة في كل صورها وأسبابها :

وإذا كانت وسائل الضجة الحديثة كالسيارات والميكريفونات والراديــو والتليفزيــون لم تعــرف في عصر الرســالــة .. فقــد جاء الاســــلام بالتعاليم والمبادئ العامة التي تصلح لكل عصر ومكان والتي تبين أن من يحدث الضجة او يزعج غيره ، انسان قد انعدمت لديه مبــادئ التراحــم والتعاطف مع الناس والمراعاة لمشاعر غيره ..

وقد جاءت آيات القــرآن تأمــر الناس بالسكينة والوقار وتشبه من يرفع صوته بالحمار فيقول تعالى :

(واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان/ ١٩ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من يرفع صوته في الحديث أو النداء سواء كان ذلك في البيوت والمجالس .. أم في الشوارع .. بل وأيضا في الخلاء .

ذات يوم رفع بعض الصحابــة أصواتهم في مجلس الرسول حتــى غطت على صوته واستحيا الرسول ان يسكتهم لأنهم كانوا في بيته ولكن الله لا يستحيي من الحق ونزل القرآن كأنه سيف قاطع حاسم يقول :

(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبــي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذيــن يغضــون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم). الحجرات ٢ و ٣ .

وجاء بعض الأعراب يوما إلى بيت الرسول وأخذوا ينادونه من الشارع بصوت مرتفع فنزل القرآن الكريم :

(إن الذين ينادونــك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهــم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم). الحجرات/ ٤و٥

إن بعض الناس في عصرنا هذا قد يستعمل مكبرات الصوت بصــورة مزعجة لجيرانه أثناء تلاوة القرآن في المآتم أو في الحفلات والخطب الدينية أو يفتح المذياع بأعلى صوته عند تلاوة القرآن .. وقد يتصور هؤلاء أنهــم بذلك يدعون إلى سبيل الله وان من يعترض سبيلهم أو يطلب منهم عدم إحداث الضجة إنسان فاسد أو غير متدين .. وقد تفشت هذه الظاهرة المؤلمة في كثير من البلاد الاسلامية حتى أصبح كثــير من الأوروبيــين والأجانــب يتصــورون ان ظاهــرة الضجة هي من صميم تعاليم الاسلام وهي في الواقع سوء استغلال للدين وهي بعكس تعاليمه وتسئ إليه ..

فان أول مكان يشترط الاسلام فيه السكينة والوقــار هو دور العبــادة والصلاة وذلك لكي يجعل الله المسجد قدوة لغيره في محــاربة الضجة ..

فقد منع الاسلام إحداث الضجة والصوت المرتفع سواء كان نلك من داخل المسجد أم خارجه ، حتى لو كانت هذه الضجة لتلاوة القرآن .. فالله تعالى يقول :

(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا). الاسراء/١١٠

وعندما أراد رسول الله أن يختار وسيلة لنداء الناس للصلاة جاء بعض الصحابة يقترحون عليه استعمال الأبواق كاليهود . أو استعمال الأجراس كالنصارى واقترح بعضهم أن تقرع الطبول كعادة القبائل في الحرب ولكن الرسول الملهم لم يستحب هذه الآلات المزعجة العالية الصوت .. وفضل أن يكون الاذان بصوت الانسان الطبيعي الذي ينبه ولا يزعج فاختار بلالا للاذان .. ولم يكن بلال جهير الصوت بل كان صوته خفيضا ، رخيما ترتاح له النفوس وتستجيب له القلوب .

ويكره الاسلام أيضا إحداث الضجة والجلبة خارج المسجد أو في الطريق إليه ولو كان نلك استعجالا للصلاة :

عن أبى قتادة قال : « بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة خارج المسجد فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا إلى الصلاة .. فقال الرسول : « لا تفعلوا .. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا » .

ومن هذه الأمثلة الحية والتعاليم السماوية التي جاء بها الاسلام نجد أنه يحرم الضجة ولو كانت في قراءة القرآن .

فما بالك بهؤلاء الذين يحدثون الضجة بغير هدف ولا غاية الا متعتهم الشخصية كسائق السيارة الأحمق الذي لا تفارق يده آلة التنبيه ولو لم يكن في الطريق أحد .. أو صاحب الهوى الذي تعجبه اغنية في المذياع فيرفع صوت المذياع ليفرضها على جيرانه .. أو أصحاب الحفلات الماجنة والساهرة أو المقاهي والملاهي الذين يركبون الأبواق الكهربائية الضخمة لكي يعلنوا عن أنفسهم ـ أو التاجر الذي يريد أن يعلن عن بضاعته فيركب أبواقا مزعجة ويستغل الدين ويذيع من دكانه القرآن أو الأغاني ليل نهار ..

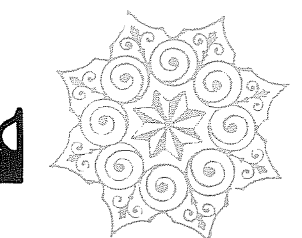
أو الآباء الذين يطلقون أطفالهم في الشوارع والبيوت يحدثون الضجة والصراخ دون حدود أو مراعاة للجيران ، وهم يتصورون أن هذا حق للطفل ولا يجادل فيه أحد ..

ألا يعلم هؤلاء كم من مريض في البيوت يريد أن يرتاح ..

وكم من شيخ كبير مسن يريد هدوء البال .

وكم تلميذ يستذكر دروسه وكم طبيب أو مهندس أو شرطي يسهر طوال الليل لخدمتهم ويريد قسطا من الراحة والنوم بالنهار .

إن مثل هذه الضجة لا تتنافى فقط مع الذوق السليم والاحساس بالمسؤولية بل هي ضد الدين والمبادئ والاخلاق ..



من مصطلح الحديث

نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعلى هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحديث الضعيف

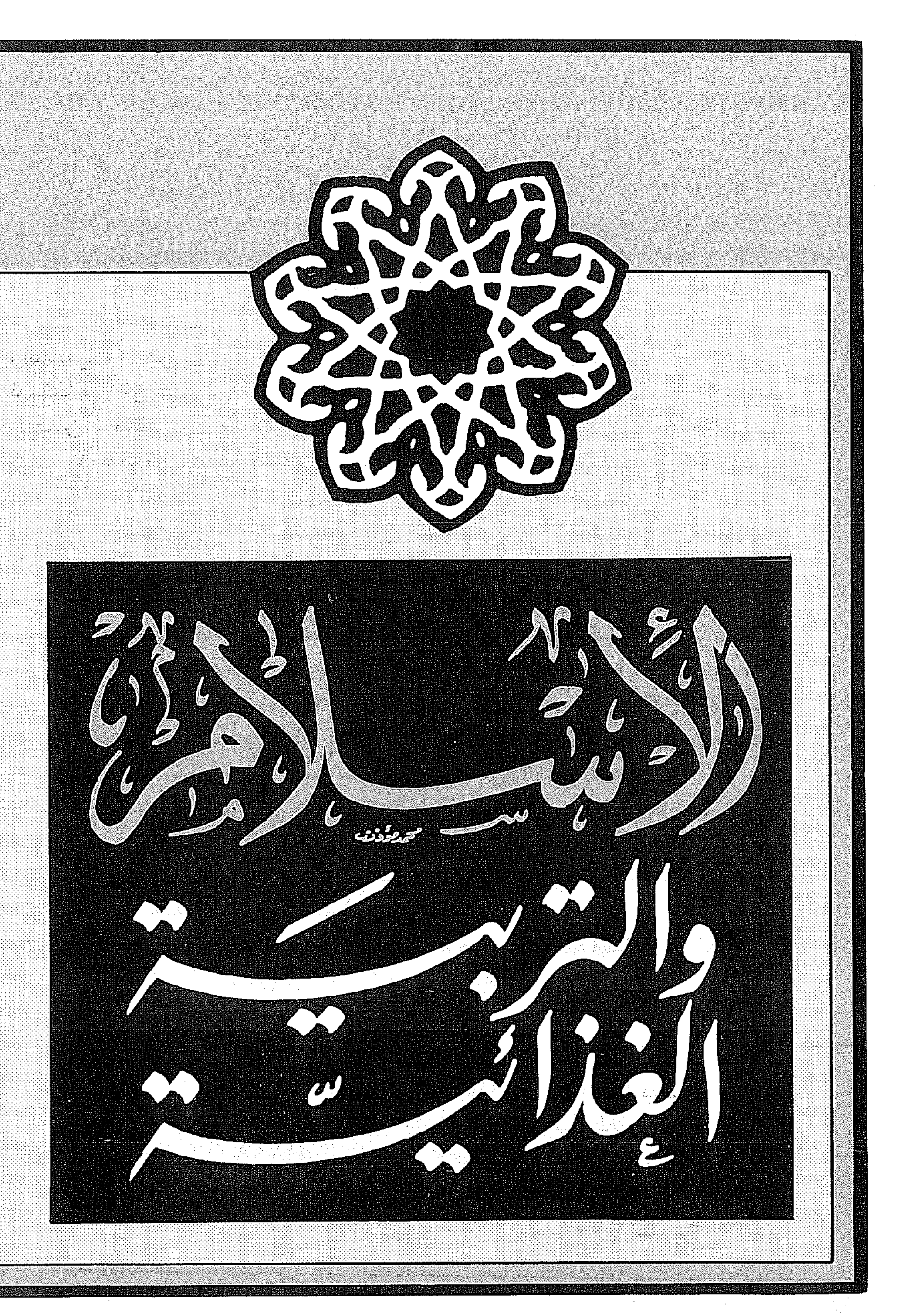
(ما دخل سنده شئ من الانقطاع ، أو كان أحد رواته غير عدل ، أو كان غير ضابط ، أو كان فيه شذوذ أو علة قادحة خفية ، ولا يقبل الجبر) .

....

بعد أن عرفنا الحديث الحسن ، يهمنا أن نبين الفرق بين الحسن والضعيف اذ لم يكن هناك فرق واضح بينهما قبل أن يقسم الامام الترمذي الحديث الى أقسامه الثلاثة : الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

ولما كان الحسن له شروط الصحيح لكنه لخفة ضبط راويه أصبح يليه في الاستدلال والصحة .
والضعيف : هو ما دون ذلك لأنه فقد شروط الصحيح والحسن .
نستخلص من هذا أن الضعيف ما لم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن ، وفقد شرط من شروطهما أو بعضها يهبط بالحديث الى درجة الضعيف ويقدح في صحته . فعدم سماع الرواية وعدم فهمها فهما دقيقا وروايتها عن طريق ثقة يخالف الثقات بروايته رواية ضعيفة لا يعمل بمضمونها .
وهناك رأى يقول بإباحة الأخذ بمضمون الضعيف عند الامام أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك إذا لم يرد في الباب غيره ، فقد أثر عنهم أنهم قالوا : (إذا روينا في الحرام والحلال شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا) فانهم يعنون بالضعيف ، الضعيف الذي يقبل الجبر ، وهو ما يرقى الى مرتبة الحسن لغيره إذا روى من طريق آخر . والأخذ بالحديث الذي لم يصل الى درجة الصحيح كان معمولا به في زمن الامام أحمد ، ولم يكن التقسيم في عصره مستقرا واضحا بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط ، ثم أصبح الضعيف بعد ذلك هو ما دون الحسن .
والحكم بالضعف يكون على الاسناد غالبا ، ولا يحكم بضعف المتن إلا إذا قال بذلك إمام من الحفاظ المطلعين على طرق الحديث .
وينقسم الضعيف باعتبار فقد واحدة من صفات الصحيح أو الحسن أو أكثر الى أنواع كثيرة سنعرض لها في أعداد قادمة إن شاء الله .
وكمثال لضعيف السند ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحب اللهو الى الله تعالى إجراء الخيل والرمى) فهو ضعيف جدا .

استدراك : تأسف المجلة لوقوع خطأ في الآية الكريمة الواردة بالصفحة ١٠٦ باب مع الشباب العدد (١٧٥) رجب ١٣٩٩هـ وصحة الآية **(وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون)** الذاريات ٢٢ ، ٢٣ ـ فلزم التنويه .


الإسلام
والتربية الغذائية

للأستاذ علي القاضي

تمهيد :

يقصد بالتربية الغذائية تكوين سلوك صحي يترتب عليه اختيار الفرد للغذاء الذي يوفر له كل امكانيات النمو والحيوية والانتاج فالغذاء الكامل من العوامل الرئيسية لتحقيق الصحة الكاملة وهذا يتطلب من المسلم أن يكون على علم بحاجات الجسم الغذائية حتى يعد الوجبات الكاملة التي تغطي احتياجاته طبقا لسنه ، وللأعمال التي يقوم بها .. وكل جسم يحتاج إلى الآتي :

١ ـ المواد البروتينية :

وهي لازمة لبناء الجسم ولتجديد ما يتلف من الخلايا ومن هنا فاننا نجد أن الصغير أكثر حاجة إلى هذه المواد من الكبير وإن كانت العادة قد جرت على غير ذلك . وهي تنقسم إلى بروتينات حيوانية وإلى بروتينات نباتية .

٢ ـ مواد الطاقة :

وهي لازمة لتزويد الجسم بالطاقة التي يحتاج اليها وهي موجودة في الدهنيات والنشويات والسكريات ، والكمية التي يحتاج إليها الجسم تختلف حسب السن ونوع العمل الذي يقوم به .

٣ ـ المواد الواقية من الأمراض :

وهي الفيتامينات والأملاح المعدنية ، وهي إلى جانب أنها تقي الجسم من الأمراض فان الجسم لا يستفيد استفادة كاملة من باقي المواد إلا وهو ذائب في الفيتامينات والأملاح المعدنية .

والاسلام يريد أن يكون المسلمون أقوياء الجسم إلى جانب قوة الروح وفي ذلك يقول النبي الكريم : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » رواه البخارى ، وجعل من مميزات القيادة صحة الجسم وقوته وفي ذلك يقول الله تعالى في طالوت : **(إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة /٢٤٧ كما يمدح موسى لقوته وأمانته فيقول على لسان ابنة شعيب **(يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين)** القصص/٢٦ .

الطعام الحلال :

حارب الاسلام سوء التغذية وطلب من المؤمنين ألا يحرموا شيئا مما أحله

الله لهم (**يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم**) المائدة/٨٧ وشجع المسلمين على تناول كل أنواع الطعام الحلال التي تفيد الجسم (**أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة**) المائدة/٩٦ وهو يمثل البروتين الحيواني وفيه كل ما يحتاج إليه الانسان من الأحماض الأمينية تقريبا ، ومن ذلك اللبن الذي يعتبر غذاء كاملا للطفل وغذاء مفيدا للكبار وقد ذكره الله تعالى في قوله (**من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل/٦٦ ومن ذلك التمر الذي له فوائد غذائية جمة لاحتوائه على عناصر متعددة إلى جانب أنه مفيد للنساء اللاتي يلدن ولذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم لمريم : (**وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا**) مريم/٢٥ ، ٢٦ وقد ذكر في القرآن الكريم أنواعا من الزروع والثمار التي يحتاج اليها الجسم وذلك في قوله تعالى : (**وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات**) .. ويقول بعد ذلك : (**كلوا من ثمره إذا أثمر**) الأنعام ١٤١ .

وقد لوحظ أن البروتينات النباتية لا تكفي احتياجات الجسم إذ أن أي نوع منها لا يوجد به إلا بعض الأحماض الأمينية ، ولهذا ينصح خبراء التغذية أن يأكل الانسان أكثر من صنف حتى يحدث بذلك تكامل في الغذاء .. ولكي يحصل الانسان على ما يلزمه منها فلا بد وأن يأكل كمية كبيرة منها مما قد يجهد جهازه الهضمي لأن أمعاء الانسان قصيرة بالنسبة لأمعاء الحيوانات آكلة العشب .. ولهذا نعى على بني اسرائيل قولهم لموسى لن نصبر على طعام واحد وطلبوا منه أن يدعو ربه لتخرج لهم الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وقال لهم : (**أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير**) البقرة/٦١ لأنهم كانوا قبل ذلك يأكلون المن والسلوى .. وقد لحظ بعض الباحثين ان الطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد وزنه عادة عن ٣ كيلو بينما وزنه في الشعوب التي تأكل الحيوانات ٢ كيلو وهذا يعني أن البروتين الحيواني اكثر فائدة لنمو الجسم من البروتين النباتي .

عسل النحل :

ومن الأغذية المفيدة للانسان عسل النحل فهو غذاء وشفاء في الوقت نفسه يقول الله تعالى : (**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**) النحل/٦٩ وقد قام العلماء في جميع الدول المتقدمة بعمل أبحاث على عسل النحل ـ وقد اكتشفوا أن عسل النحل به سكر الجولوكوز : وهو أهم السكريات فائدة للمريض والسليم إذ أنه أسهل امتصاصا في الأمعاء وأقل قابلية للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي لمرضى الحميات وللأطفال وتصنع منه حقن في الوريد بعد العمليات والحوادث . وعسل النحل يحتوي على ١٣ فيتامينا منها

فيتامين ب ومركباته وهو يساعد على النمو ، ويستطيع الجسم بوساطته ، أن يقاوم الأنيميا والأمراض الجلدية والعصبية والبلاجرا كما يساعد على هضم المواد النشوية ـ كما يحتوي على قدر من فيتامين ج الذي يقاوم أمراض الدم والاسقربوط ، ويمنع العدوى من بعض الأمراض كما أنه ضد النزف والتسمم كما يحتوي على المركبات البروتينية التي تبني خلايا الجسم وتعوض ما يتلف من أنسجته كما يحتوي على كمية ملحوظة من أحماض الفواكه التي لها قيمة غذائية كبيرة ثم هو مطهر للأمعاء والمعدة ، وهو من الملينات القوية المفعول ويعاون على تنشيط الكبد ـ وله قدرة كبيرة على قتل كثير من المكروبات التي تسبب الأمراض ـ ثم أنه يحتوي على معادن تعطي للجسم حيويته مثل الحديد والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت والماغنسيوم والفسفور وقد تكونت شركات للأدوية في انجلترا والمانيا وسويسرا تستعمل العسل علاجا أساسيا في جميع مركباتها للسعال والالتهابات الصدرية والتهابات الحلق والأمراض الجلدية واللثة وغذاء الأطفال ـ وغذاء ملكات النحل تصنع منه حبوب لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم وحيويتهم .

الطعام الحرام :

ولما كان الاسلام يحرص على الصحة الجسمية بالنسبة للمسلمين فانه حرم عليهم من الأطعمة والأشربة ما يؤثر على صحتهم تأثيرا سيئا وقد ذكر بعض هذه الأشياء في الآية الكريمة (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم**) المائدة/٣ . وسبب تحريم لحم الميتة أن الموت يحدث إما بسبب الشيخوخة أو بسبب المرض ففي حالة الشيخوخة نلاحظ أن الحيوان الذي يهرم يصاب بتليف في جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء . وفي حالة المرض قد يتعرض الانسان للعدوى إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم إلى الانسان إذا لم يكن قد طهي جيدا .. وإما عن طريق السميات التي يفرزها مكروب المرض والتي لا يقتلها الطهي وهذه تسبب التسمم الغذائي .

وحرم الاسلام أكل الدم إذ أن وظيفة الدم أن ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الأمعاء إلى أعضاء الجسم وعضلاته إلى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والأكسوجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . وللدم وظيفة أخرى فهو يحمل إفرازات الجسم إلى خارجه عن طريق البول والعرق والبراز .. وبذلك يتخلص منها الانسان .. وإذا كان الانسان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه ، أو تستعمل الدم وسيلة لانتقالها من عضو إلى آخر .. كما أن إفرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم أيضا . ولذا حرم الاسلام أكل الدم ، وحتم الذبح

الشرعي الـــذي يقوم بتصفية دم الحيوان بعد ذبحه فلا يضار الانسان به .. وحرم الاسلام أيضا أكل المنخنقة لأن الكائن الحي إذا اختنق فان الأكسوجين لا يدخل رئتيه ويتراكم ثاني أكسيد الكربون السام وجميع الافرازات السامة التي تخرج عادة مع التنفس في عملية الزفير — وهذه المـــادة إذا احتبست عادت لتمتص في الجسم وتحدث التسمم في كل أنسجته ثم الوفاة .

وحرم الاسلام أيضا أكل الموقوذة : وهي الحيوان الذي يضرب ضربا يؤدي الى الموت بعد أن يتلف الضرب أنسجة الجسم وعضلاته ... كما حرم بقايا ما أكل السبع .. والسباع هي كل حيوان ذى ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب ... والحكمة في تحريم هذه الحيوانات أنها قد تكون مصابة في فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذي من يأكل منه .

وحرم الاسلام كذلك لحم الخنزير وسبب ذلك كثرة إصابته بأنواع خطيرة من الديدان وأهمها الـدودة الشريطية وهي حين تصل إلى الأمعاء تكمل دورة حياتها في جسم المريض إذ ينتقل البيض إلى الـدورة الـدموية ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حتى تتحول الدودة في غلاف سميك الجدار يصل إلى حجم حبة الفول فاذا كانت في المـــخ أصابت الانسان بالجنون وإذا كانت في العين أصابتها بالعمى ، وإذا وصلــت إلى القلــب أصابته بالهبوط ، والتجلط ولا تتأثر بالأدوية العادية لأنها مغطاة بجدار سميك عازل . وطهي لحم الخنزير سريع لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات ... ونسبة الكولسترول في لحم الخنزير أكثر من عشرة أضعاف ما في البقر ، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الـــطبيعي تترسب في الشرايين وبخاصة شرايين القلــب ، وتسبب ارتفاع الضغط ، وتصلــب الشرايين ، وكذلك فان نسبة الذبحة الصدرية ، وتصلــب الشرايين ، في أوروبا تعادل خمسة أضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي ، ودهن لحم الخنزير عسر الهضم ، ويزيد احتمال الـذبحة الصدرية وتصلــب الشرايين ، ونوع الدهن يحتوي على نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية المعقدة ، وقد لوحظ أن دهن الخنزير عند تناوله يصبح مادة غريبة لا تتفق في تركيبها مع دهون الانسان مما يؤدي إلى اختلال في دورات التمثيل الغذائي في الجسم ، وكذلك دورات الكولسترول الذي يتسبب تغييرها في إحداث أمراض خطيرة داخل جسم الانسان .

وقد أثبت الأستاذ (دام) الأستاذ بجامعة كوبنهاجن والحاصل على جائزة نوبل أن دهن الخنزير بالذات يتسبب بشكل قاطع في إحداث حصوات مرارية ، ولا تزال الأبحاث العلمية تثبت على مر الأيام أخطارا جديدة لشحوم الخنازير ولحومها .

كما حرم الاسلام على المسلمين أكل أشياء أخرى وردت في قول النبي صلوات الله عليه : « حرم على أمتي

كل ذي مخلب من الطير ، وكل ذي ناب من السباع » رواه أبو داوود وسبب ذلك أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على إفرازات داخلية تجول في الدم ، وفي العضلات وتنتقل إلى من يأكلها فتؤثر في أخلاقهم ثم إن الحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسة تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال ، واقتناص الفريسة ، يقول الدكتور ليبج أستاذ علم التغذية في بريطانيا : « إن هذه الافرازات تخرج في جسم الانسان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها » . ولا تقتصر الأضرار على الناحية الجسمية ، بل تتعداها إلى الأخلاق فقد لوحظ أثر ذلك على بعض القبائل التي تأكل هذا اللحم إلى حد أن بعضها يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر ، بل أكثر من هذا فقد لوحظ على هذه القبائل التي تأكل هذا اللحم أنها تصاب بنوع من الفوضى الجنسية ، وانعدام الغيرة على الجنس الآخر وعدم احترام نظام الأسرة والعرض والشرف ، ولعل لحم الخنزير أحد أسباب إنعدام الغيرة الجنسية لدى الأوربيين وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي التي تظهر في البيئات الغربية .

الخمر :

كما حرم الاسلام شرب الخمر وذلك لسببين أولهما : أنها تغيب العقل وهو نعمة من الله ويترتب على ذلك أن يتصرف الشارب تصرفات لا تليق وأن يأتي أفعالا قد تدخل في باب المنكرات والكبائر . وثانيهما : أنها تؤثر تأثيرا قويا على الكبد وغيره من أجهزة الجسم الداخلية ، إلى جانب أنها تضعف الجسم وتهتك قوته فلا يستطيع أن يكون عضوا نافعا في المجتمع ، وقد كان تحريمها باتا بل لقد قرنت في الحرمة بالميسر والأنصاب والأزلام وذلك في قوله تعالى :(**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠ . بل جعله من الكبائر التي تستوجب إقامة الحد .

عادات غذائية :

وبعد أن بين الاسلام أنواع الطعام التي تصلح لصحة الجسم فأباحها والتي تعود عليه بالضرر فمنعها حرص على أن يكون لدى المسلم عادات غذائية تحفظ عليه صحته وتعود عليه بالفائدة منها عدم الاسراف في تناول الطعام وقال في ذلك : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) الأعراف/ ٣١ ذلك لأن الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الأغذية وقد تحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمرئ وفي الاثنى عشر كثيرا بسبب زيادة الطعام يقول الرسول الكريم : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن

صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه أحمد والترمذي ويقول في حديث آخر منفرا من الأكل بشراهة : (المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) متفق عليه ـ وقد كره النبي صلوات الله عليه الجشاء أو التكرع إذ أنه ظاهرة مرضية لا صحية لأن سببه إرهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمها هضما جيدا فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمر وتخرج منها الغازات ـ وفي ذلك يقول النبي صلوات الله عليه : « كف عنا جشاءك فان أكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة) رواه الترمذي .

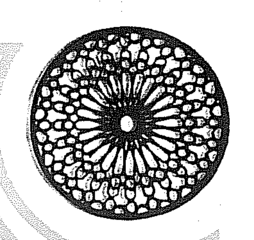
ومن العادات الغذائية التي طلبها الاسلام غسل اليدين قبل الطعام وبعده وذلك ليتخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد يقول الرسول صلوات الله عليه : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » رواه أحمد والترمذي . كما طلب أن يكون تناول الطعام باليد اليمنى لأن اليد اليسرى قد تكون حاملة للميكروبات والديدان مثل دودة الاسكارس وفي ذلك يقول الرسول الكريم : « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » البخارى ومسلم .

وقد نهى الرسول الكريم عن الأشياء التي تتسبب في ضعف الجسم وإن كانت طاعة مثل موالاة الصيام وموالاة القيام ليلا وقال في ذلك حديثه المشهور : « إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ومع ذلك فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر » رواه البخارى .

خاتمة :

من هنا يتبين لنا أهمية أن يسير المسلم على نظام الاسلام في التربية الغذائية فيأكل من الطيبات التي أحلها الله له ويشكر نعمة الله عليه ويبتعد عن الأشياء التي حرمها عليه في الطعام والشراب ، وأن يحافظ على العادات الغذائية السليمة فانه بذلك يكون صحيح الجسم قوي البنية يستطيع أن يؤدي رسالته في هذه الحياة ، والاسلام يطلب من المسلم أن يكون دائما مستعدا للدفاع عن دين الله ولا يقوى على ذلك إلا إذا كان كامل الاستعداد من جميع النواحي ومنها الصحة الجسمية والصحة المعنوية يقول الله تعالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال / ٦٠ .

وقد لحظ الطبيب الروسي « بدحر لينز » صاحب الأبحاث في إعادة الشباب : أن إحدى القبائل المسلمة في يوغسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام ـ وقد وجد أن السبب الرئيسي في ذلك أن هذه القبيلة تعتمد على لحم الغنم وتأكل عسل النحل ولبن الماعز ولا تأكل لحم الخنزير ولا تتناول الخمر فاذا ما استطاع المسلمون أن يتفهموا هذا المنهج في التربية الغذائية وأن يسيروا عليه فانهم بذلك يحققون لأنفسهم ولمجتمعهم ولدينهم ما يريدون .



قالوا في الأمثال

رب أكلة تمنع أكلات

مثل يضرب للذة القاتلة أي قد يدفع المرء حرصه على الطعام أن تقدم له أكلة فيلتهمها دون أن يتبين ما فيها ، مدفوعا بشهوة الطعام والاقبال عليه وقد تسبب له هذه الأكلة مرضا لا يستطيع معه أن يتناول الطعام وحينئذ يقال له :

« **رب أكلة تمنع أكلات** » ..!!

ليس هذا بعشك فادرجي

مثل يضرب للزوم المرء بيته ووسطه ليستريح . وذلك أن الطائر يصنع عشه على قدر حجمه ، ويبنيه له لا لغيره ، فلو أن اليمامة أرادت أن تسكن عش العصفور لضاق بها ، ولو أن العصفور أراد أن يسكن عش اليمامة لوجده واسعا لا يصلح له ، فلا بد لمن نزل بعش غيره أن يتحول عنه إلى عشه الذي لا يضيق به ، ولا بد له ان يدرج من عش سواه .

ولو أن رجلا وضع نفسه في بيئة غير بيئته ، لوجد نفسه غريبا في تلك البيئة ، وأحس بأنه متعب في غير موضعه وحينئذ يقال له : « **ليس هذا بعشك فادرجي** » ..!!

غثك خير من سمين غيرك

مثل يضرب لتوضيح أن ما في يدك خير مما في أيدي الناس والغث من الأشياء : الردئ غير الجيد ، فمن اشترى البالي أو أعطى النصيب القليل فقد نال الغث ، ونال غير السمين ومعنى المثل أن ما عند المرء ولو كان قليل النفع ، أقرب له نفعا مما عند غيره ولو كان كثير المنفعة لأن ما بيده أقرب له وأجدر أن يجده إذا احتاج إليه ، أما ما عند غيره فبعيد إذا طلبه .

أصحاب بدر

رمضان شهر البر قد وافانا ... ينس الهموم ويذهب الأحزانا
نسترجع الأمجاد تحت ظلاله ... فتهزنا ، ونرتل القرآنا
ونعيش بالأرواح عند بطولة ... لمحمد يتقدم الفرسانا :
فرسان بدر والسماء تظلهم ... وملائك تتنزل اطمئنانا
في عز أيام الهجير لواؤهم ... يعلو ويخفق ظافرا فرحانا
والمسلمون الصائمون لسبعة ... من بعد عشر ودعت رمضانا
أرواحهم في الحرب فوق أكفهم ... لم يتركوا للمعتدى الميدانا
رمضان شهر البذل ما أحرانا ... أن نشهد الاقدام والايمانا
قد كان للأجيال فيهم آية ... إذ صارعوا الأشرار والفيلانا
يستعذبون الموت حتى أنهم ... يلقون طعن رماحها إحسانا
لله در السابقين إلى الذرا ... ذكراهمو نشدو بها ألحانا
لما دعا داعي الجهاد إلى الفدا ... خف الجميع إلى الوغى ظمآنا
والله ناداهم وعزز جمعهم ... لما استغاثوا كلهم إعلانا :
إذ تستغيثون الاله لنصركم ... ومؤملين لحلمكم تبيانا :
ها نحن انزلنا الملائكة الألى ... جاءوا ألوفا رافعين لوانا
جاءوكمو بشرى لكم كي تثبتوا ... ولتطمئنوا أنفسا وجنانا
لكنما النصر المؤزر قد اتى ... من عند من قد انزل الفرقانا
قد كان للأبطال فيهم آية ... في أهل بدر كابدوا شجعانا
غلبوا العدو وهم قليل عنهمو ... والخصم أعظم عدة ومرانا
الثأر آت لا مناص من اللقا ... سنحيلها من تحتهم نيرانا
الثأر آت يا عروبة فاصمدي ... في وجه من يحتل طهر ثرانا
لتكون عدتنا اوان لقائهم ... الله والايمان والقرآنا
كتب القتال على الرجال فمرحبا ... بالمدفع الرشاش فيه شفانا
لن يمكث الخصم الدخيل بأرضنا ... فغدا يغادر يائسا خذلانا
وغدا قلاع الظلم تهوي مثلما ... تأتي الرياح فتجرف الكثبانا

للاستاذ احمد محمد عبد الهادي

هذى فلسطين الحبيبة دنست فغـدا يفور ترابهـا بركانا
ويروح يقتلـع الخفافيش التي سمح الـزمان فرفرفت أحيانا
أصحاب بدر ينظرون لجندنا عند القناة يرابطون الآنا
أوليس فيهـم أسوة لرجالنا فليذكـروا الأشياخ والفتيانا
وليذكـروا «المقداد» فارس بدرنا يعلى اللـواء ويسأل الربانا
هل جئت طه كي نخوض غمارها ام قد كرهت مع العدو لقانا ؟
إن كنت تبغي الحرب فاعلم أننا لن نترك الميدان مثـل سوانا
مثل الذيـن نفوا لموسى سؤله قالـوا : لتغش وربـك الميدانا
كلا فانا لن نقول كقولهم لا ليس فينا من تراه جبانا
فاضرب قريشا والكماة جميعهم انا سنضرب لو ضربت الجانا
وليذكروا ابن معاذ سعدا عندما نادى النبي مطمئنا جذلانا
يا ايهـا المبعوث بالحق الذي بعنا له ارواحنا ودمانا
والله لو خضت البحار جميعها سنخوضها كي نغلب الشيطانا
ولقد خبرت القوم : قومي إنهم صبر اوان البأس فامض أخانا
وليذكـروا قول النبي لصحبه اني ارى التأييد قد وافانا
فلتثبتوا عند اللقاء فانني شاهـدت ما يبغـونه بهتانا
الحق جاء لكـى يزيـل هراءهم هذى مصارع من أتوا للقانا
تالله إن جالـدتمو اعداءكم يساقطوا واستبشروا شهدانا
وليذكـروه حين اجهش باكيا ! رباه حزبـك جابه الطغيانا
رباه إن نهلك جميعـا ها هنا لا عاش من قد يرفع القرآنا
نادى فحفته السكينة والرضا واستنصر الوهـاب والمنانا
فرأى ملائكـة كراما اقبلت ترمي رؤوسا اينعـت وبنانا
صلى عليه اللـه دوما كلما هب النسيم فحرك الاغصانا
أبلى ببدر صابرا مستشعرا نصر الالـه ومؤمنا ايمانا
قد كان فيه اسوة لجيوشنا وبنهجه سنحرر الاوطانا

عسل النحل

الدواء والغذاء

إن هناك تشابها غريبا يمكن تتبعه بين عادات الانسان العصرى وسلوكه واقتصادياته وبين مثيلاتها في الحشرات الاجتماعية ومنها نحل العسل ، هذه الحشرة التى يسرها الله سبحانه وتعالى لما خلقت له فقد تحورت اجزاء فمها وارجلها وآلة وضع البيض فيها لاداء وظائف تخالف الوظائف التى تؤدى في الحشرات الاخرى بهذه الاجـزاء من الجسم . والمتتبع لحياة هذه الحشرة وسلوكها وطبائعها وغرائزها وفوائـد منتجاتها يدرك على الفور عظمة الخالق جل علاه ، ويرى معجزة وآية من آيات القدرة الالهية . يرى مجتمعا عجيبـا يعيش داخل مدينة رائعة التنظيم تحكمه نظم بديعة دقيقة راقية ، واعجب من ذلك ان يكون لمنتجات النحل من عسل وغذاء ملكى كل هذه المعجزات الباهرة في شفاء الامراض وصدق الله الخالق المبدع الذى يقول : « **وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخـرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيـه**

للدكتور/ابراهيم سليمان عيسى

شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون » الايتان/٦٨ و٦٩ من سورة النحل . وفي هاتين الآيتين عرض موجز معجز لطباع النحل في المسكن والمأكل ، بل تناولت منتجات النحل بوصف دقيق وتصنيف علمي يحير العقول بدقته ، ثم ذكرت الآية من فوائد هذه المنتجات حدوث الشفاء للناس من امراضهم وهو ماتوصل اليه العلماء في السنين الاخيرة فظهرت في المكتبات كتب عالمية تتناول تحليل العسل وتركيبه والامراض التى يساعد على شفائها باستعماله ، وتتعدد منتجات النحل في العسل والغذاء الملكى والشمع ، وفي الأعوام الاخيرة أضيف خبز النحل الى المنتجات الواردة من النحل لانه غذاء ممتاز يحتوى على الزلاليات والفيتامينات . وفوائد كل من هذه المنتجات اقتصادية وهامة وجليلة الاثر في حياة الناس وغذائهم وصحتهم حتى في سمه (سم النحل) الترياق والعلاج لكثير من الامراض والعلل . وفي هذا المقال سوف نتناول عسل النحل واستعمالاتــه في علاج كثيــر من الامراض ، والجدير بالذكر ان اكتشاف الانسان ما للعسل من أهمية غذائية وعلاجية كان منذ أقدم العصور . فالاهرامات والمسلات وهى من بقايا قدماء المصريين تحمل رموزا هيروغليفية تصف استعمالات العسل كغذاء ودواء . وفي برديةٌ أدوين سميت الطبيةٌ أيضا توجد حقائق تثير الاهتمام عن الجراحة وعلاج الجروح وفيها يأخذ العسل دورا بارزا كعنصر علاجى وفي الاساطير الهندية القديمة نسب الناس الى العسل كثيرا من المزايا الشفائية والعلاجية وكان العسل يعتبر اهم ترياق ضد السموم المعدنية او النباتية او الحيوانية . وفي اليونان القديمة كان العسل يعتبر اغلى منح الطبيعة ولقد نسبوا لآلهتهم الخلود لانها في نظرهم أكلت طعاما يحتوى على العسل . وقبل هذا القرن بتسعة قرون كان هوميروس يتغنى بمدائح العسل وبخصائصه الممتازة في ملحمته الالياذة والأوديسة وفي الالياذة يصف بالتفصيل كيف جهزت أجاميدا شرابا منعشا من العسل لمحاربى الاغريق . وكل علماء الحضارات القديمة لاحظوا الخواص العجيبة التى للعسل كغذاء ودواء .

وكان ابن سينا العالم الكبير ينصح باستعمال العسل للحيوية وحفظ القدرة على العمل في سن متأخرة . ثم جاء الاسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبى الامى وانزل عليه القرآن الكريم ليؤكد مرة أخرى ان العسل فيه شفاء للناس ، وتحدث

الرسول عن العسل واهميته الطبية والعلاجية لشفاء الامراض .

فعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : **سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ان كان في شئ من ادويتكم . او يكون في شئ من ادويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة عسل او لذعة بنار توافق الداء . وما احب ان اكتوى » رواه البخارى ومسلم . واللفظ للبخارى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وأنهى أمتى عن الكى » رواه البخارى . وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ » رواه البخارى ومسلم واللفظ لمسلم وهناك روايات عديده لهذه الحادثة وردت بألفاظ مختلفة كذلك روى عن ابى سعيد : « ان ملاعب الاسنة بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله الدواء من وجع بطن ابن اخ له فبعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم علة عسل فسقاه فبرأ »** رواه البغوى باسناد صحيح عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد . كما في الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى في ترجمة عامر بن مالك (ملاعب الاسنة)، وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التى تتناول العسل كعلاج لكثير من الامراض والتى لم اذكرها لوصف علماء مصطلح الحديث لها بالضعف او لعدم ورودها في كتب الحديث الصحيحة كالبخارى ومسلم وغيرهما . ويجب الاشارة الى ان ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لفوائد العسل العلاجية يؤكد معجزة الرسول حيث انه نبى امى لم يقرأ ما كتبه علماء الحضارات القديمة عن استعمالات العسل في علاج الامراض واهميته الحيوية في التغذية ، كما يؤكد أيضا السبق العلمى لكل الأبحاث والاكتشافات والنشرات الطبية الحديثة المتعلقة بنجاح استعمال العسل في علاج الأمراض الخطيرة والعلل المستعصية ومن المعروف ان العسل يحتوى على (الجلوكوز) سكر العنب وهو سكر أحادى لذلك نجد أن عسل النحل لا يحتاج الى عملية هضم لانه يمتص مباشرة في الدم ويتم الاستفادة منه بسرعة فائقة والجلوكوز من أهم مركبات عسل النحل ويستعمل في الطب الحديث لعلاج امراض الدورة الدموية وزيادة التوتر والنزيف : (خصوصا المعدى) وقرح المعدة وأمراض الامعاء في الاطفال والامراض المعدية المختلفة مثل التيفوس والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى القرمزية والحصبة والتسمم ، والجلوكوز علاج ناجح جدا لحالات التسمم المختلفة بالاضافة الى أنه يعتبر مصدرا من مصادر الطاقة في جسم

الانسان ولابد منه لعمليات بناء الانسجة والتمثيل الغذائى . وأهم الامراض التى يستعمل العسل في علاجها هى :

١) **علاج الجروح المتقيحة** : منذ ٢٥٠٠ عام استعمل ابو قراط العسل بنجاح في علاج الجروح ، كما أوصى الحكيم العربى ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح السطحية ، وحديثا يستعمل الأطباء الروس مزيجا من العسل وزيت كبد الحوت في علاج القروح المتقيحة ، وفي خلال الحرب العالمية الثانية استعمل العسل في علاج الجروح الناتجة عن الاصابة بالرصاص وكانت النتيجة مذهلة من حيث سرعة التئام الجروح وشفائها . كما استعمل بعض الاطباء لعلاج الجروح المستعصية الشفاء التى فشل في علاجها بالاشعة وسائر المضادات الحيوية مرهما مكونا من ٨٠ جم عسل نحل + ٢٠ جم زيت كبد الحوت + ٣ جم زيروفورم ، وتوجد كثير من الامثلة والحالات والتقارير الطبية التى تشيد بنجاح استعمال العسل في علاج الجروح السطحية والالتهابات خاصة الخراريج الموجودة بالفم .

٢) **علاج الزكام** : العسل علاج عالمى ناجح للزكام اذا كان ممزوجا بأغذية وعقاقير أخرى ، وكثير من الاطباء ينصحون باستعمال العسل مع اللبن الدافئ او العسل الممزوج بعصير الليمون (نصف ليمونة أو ليمونة كاملة في ١٠٠ جم عسل) كما ان الدكتور (سفيكيول) نجده يعتبر المزيج المكون من العسل وعصير الفجل البرى أو الفجل الحار علاجا ناجحا للزكام . كما ان العسل ممزوجا بعقاقير أخرى كثيرة يوصف كعلاج حديث للزكام . كما يستعمل العسل في علاج أمراض الجهاز التنفسى ويستعمل في هذه الحالة استنشاقا وتوجد عدة تقارير طبية تؤكد النجاح الكبير الذى حدث باستعمال العسل .

٣) **علاج السل** : أوصى العالم ابن سينا بتناول مزيج من العسل وأوراق زهرة الورد لعلاج الأطوار الأولى للسل وقد تأكد اطباء العصر الحديث من ان العسل له اثره في زيادة مقاومة الجسم لمرض السل ومازالت التجارب مستمرة لبيان مدى تأثير العسل على ميكروبات هذا المرض الخطير .

٤) **استعمال العسل في علاج أمراض القلب** : لعدة قرون خلت استعمل العسل علاجا لأمراض القلب المختلفة وكان ابن سينا ينصح بأخذ العسل مع الرمان يوميا لمرضى القلب ويستعمل الطب الشعبى في كثير من البلاد العسل لضعف القلب والذبحة الصدرية وغيرها من الامراض ونظرا لأن الجلوكوز أهم مكونات العسل كما أنه مصدر للطاقة في الانسان فان تأثير العسل على عضلات القلب مفيد وناجح وتشير كل التقارير الطبية الحديثة الى وجوب ادخال العسل في الغذاء اليومي لمرضى القلب .

٥) **العسل وأمراض المعدة والأمعاء والكبد** : للعسل تأثير كبير في تقليل الحموضة كما دلت على ذلك الابحاث العلمية الحديثة ويقرر العلماء الامريكيون والروس ان العسل علاج قوى لقرح المعدة والاثنى عشر كما أنه علاج لنقص الحموضة في العصارة

المعدية" ويستعمل على نطاق واسع في علاج امراض الكبد حيث يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني وتقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا لسم البكتريا ويزيد سكر الجلوكوز من أثرها في هذه الناحية وهذا هو السبب في استعمال الجلوكوز على نطاق واسع في الطب حقنا في الوريد وتشير معظم التقارير الطبية الحديثة على ان الانتظام في تناول العسل يوميا يسبب شفاء للمرضى المصابين بالتهاب الكبد والحويصلة المرارية .

٦) علاج الأمراض العصبية : تناول جرعات قليلة من العسل لها تأثير في علاج حالات الارق وكان ابن سينا يرى ان تناول جرعات كبيرة من العسل تسبب تهيج الجهاز العصبى وقد اتضح حديثا ان عسل النحل المذاب في الماء الدافئ علاج ناجح للامراض العصبية وتشير تجارب على ان استعمال العسل اعطى نتائج مرضية واختفى الصداع والارق .

٧) تحسين حال مرضى السكر : لوحظ في تجارب كثيرة ان عددا من مرضى السكر استفادوا من تعاطى العسل حيث تنخفض نسبة السكر في الدم فتصبح متقاربة لنسبتها الطبيعية ويرجع ذلك الى ان العسل يجعل تمثيل السكر أكثر سهولة في الجسم فلا يظهر بنسبة مرتفعة في الدم وذلك لاحتواء العسل على نسبة مرتفعة من البوتاسيوم ويجب ان يقوم مرضى السكر بتحليل دمائهم قبل تناول العسل وبعده لتحديد الكمية التى يسمح بتناولها وذلك تحت اشراف طبيب . لأن استعماله في هذه الحالة سلاح ذو حدين .

٨) استعمال العسل في علاج أمراض العيون : أثبت الطب الحديث فاعلية العسل العظيمة في علاج التهاب الجفون والملتحمية والقرنية وقد استعمل احد الاطباء مرهما يحتوى على عسل النحل مضافا اليه ٣٪ سلفيدين في علاج قرح القرنية البطيئة الالتئام وكانت النتائج مذهلة وتشير التقارير الطبية انه في حالات كثيرة عولجت التهابات القرنية وتقرحها بالعسل منفردا وغير مخلوط بشئ وأعطت نتائج ممتازة .

٩) علاج الأمراض الجلدية ودمامل الوجه والخراريج : حتى الآن يستعمل الصينيون لبخة مكونة من أوراق الشيح والثوم المطحونة مع قليل من الملح والخل والعسل في علاج الدمامل المؤلمة وحديثا يستعمل العسل عالميا في امريكا وروسيا والمانيا في علاج الدمامل خاصة التى لم يفلح في علاجها المضادات الحيوية والأشعة ـ كما تجرى الآن تجارب في بعض مستشفيات انجلترا لعلاج المصابين بادمان الخمور والتسمم الكحولى وتشير النتائج الى أن العسل له تأثير منشط للقلب كما ان مكونات العسل من مجموعة فيتامين ب تؤكسد وتهدم بقايا الكحول الموجودة في دم المريض .

على ان العسل لا يعتبر علاجا لكثير من الامراض فحسب بل يستعمل في مراهم تطرية لبشرة الوجه وازالة التجاعيد منها كما ان قلوية العسل تعطى فائدة علاجية للاضطرابات الفسيولوجية في الجسم لذلك فان للعسل اثرا عظيما في ايجاد توازن قلوي في الجسم وتخليصه من الأحماض التى تقلل حيويته وتصيبه بالفتور والملل . على أن الأمثلة السابقة بشأن نجاح العسل

في التداوى ليست شاملة لكل الامراض التى يكون استعمال العسل سببا في شفائها باذن الله تعالى . على ان ذلك مرهون بعدم وجود حساسية لدى الشخص المعالج بالعسل حيث ان هناك اشخاصا توجد لديهم حساسية عند تناول العسل مثل ارتفاع درجة الحرارة او القئ او الارهاق وقد اجريت الابحاث التى اكدت وجود حساسية للعسل لدى بعض الاشخاص كما اختلفت آراء العلماء في أسباب هذه الحساسية وان اتفقوا جميعا على وجوب منع تعاطى مثل هؤلاء الاشخاص للعسل في علاج الامراض التى تصيبهم ولعل في اكتشاف هذه الحساسية ما يلقى الضوء على الحديث السابق : « **صدق الله وكذب بطن أخيك** » على انه يجب في النهاية التأمل في ختام آيتى النحل بتلك الجملة « **إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** » على أنهما مسوقتان لتنبيه العقل ودعوته الى التفكير والتأمل في حياة النحل العجيبة ليشهد كل متأمل الآيات البينات على وجود الخالق المريد القدير . ففى الآية دعوة للتأمل في حياة النحل في مساكنها وبيوتها وعملها الجماعى وفي غذائها وجمعها للرحيق ، وفي عودتها الى خليتها واهتدائها اليها مهما طال طريق طيرانها وتعرج ومهما طمست الريح في هبوبها على الاعشاب والاشجار كل دليل يرى . وفي صنعها للعسل ذلك الغذاء الشهى والشراب اللذيذ والعلاج المفيد . على أنه من المقرر ان الآية قالت : « **يخرج من بطونها شراب** » لتشمل كل المنتجات السابقة من عسل وشمع وغذاء ملكى وخلافه وإن التفكير في كل ذلك ليشد الانتباه إلى أن المزايا الخلقية والغرائز المودعة في ذلك الحيوان الصغير الضعيف لعظيمة جدا . ولكنها تستدعى الاسئلة التالية . كيف تميز النحل عن باقى الحشرات بهذا التكوين الذى تحورت فيه كل أجزاء جسمها لأداء وظائف اخرى حتى تناسب صناعة العسل ؟؟ وكيف تقوم هذه الحشرة الاجتماعية بتلك الاعمال المنظمة الدقيقة ؟؟ كيف اصبحت هذه الحشرة مصنعا دقيقا لما لو اردنا اقامته وتقليده لاحتجنا الى مصنع كبير ؟؟

كيف تعددت وتطورت مع عمر الشغالات الوظائف والأعمال المنوطة بها . وكيف مهرت فيها ؟؟ وكيف اكتشفت يرقات الملكات ان للغذاء تأثيرا على حياة الفرد من الخلية حيث تغذى بغذاء غير التى تتغذى عليه يرقات الشغالات والذكور ؟؟ والأسئلة كثيرة جدا في هذا المقام وحياة النحل واحدة من عجائب الطبيعة الدالة على وجود الخالق المريد . قال : كريسبى موريسون في كتابه : (العلم يدعو للايمان): ان استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على ان هناك تصميما وقصدا في كل شئ . وان ثمة برنامجا ينفذ بحذافيره طبقا لمشيئة الخالق ، وما دامت عقولنا محدودة فاننا لا نقدر ان ندرك ما هو غير محدود وعلى ذلك لا نقدر الا ان نؤمن بوجود الخالق المدبر). ا.هـ . والكتاب فيه ذكر لعجائب الكون وعالم الحيوان مما ينفى الصدفة في تنوع المخلوقات وتميز الخصائص ووجود التنظيمات المحكمة ويشير الى وجود الخالق سبحانه عز وجل .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الوضوء ولمس المرأة

السؤال ـ هل ينتقض الوضوء بلمس المرأة ؟

صالح علي المطيري ـ الكويت

الجواب ـ قال الله تعالى « **أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا** » وفي قراءة « أو لمستم » فسر جماعة الملامسة باللمس بدليل القراءة الثانية ، والمراد باللمس التقاء جلد الرجل بجلد المرأة فيما دون الجماع . وبذلك قالوا : إن لمس الرجل للمرأة الاجنبية بغير حائل ينقض الوضوء ، سواء في ذلك أن يكون اللمس باختيار أو بغيره بلذة أو بغيرها ، والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر والزهري ، واختاره الشافعي وأصحابه ، ويؤيد هذا الرأي تصريح ابن عمر بأن من قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء ، رواه عنه مالك والشافعي ورواه البيهقي عن ابن مسعود بلفظ : القبلة من اللمس وفيها الوضوء ، واللمس ما دون الجماع . واستدل الحاكم على أن المراد باللمس ما دون الجماع بحديث عائشة : ما كان اوقل يوم الا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فيقبل ويلمس ، الحديث ، وبحديث عمر القبلة من اللمس فتوضأوا منها . كما استدل القائلون بنقض الوضوء باللمس بحديث الترمذي والحاكم والبيهقي واحمد والدارقطني عن معاذ بن جبل ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تقول في رجل لقى امرأة يعرفها فليس يأتي الرجل من امرأته شيئا الا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها ، قال فأنزل الله هذه الأية : « **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات** » فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « توضأ ثم صل » .

وفسر جماعة الملامسة في الاية بالجماع ، وعلى هذا لا ينتقض الوضوء باللمس العادي حتى لو كان عمدا وبشهوة أي بلذة ، وإلى هذا ذهب علي وابن عباس وعطاء وطاووس ، واختاره ابو حنيفة وأبو يوسف حيث قالا : إلا إذا تباشر الفرجان وأنتشر وإن لم ينزل منه مذى . والذي حملهم على تفسير الملامسة بالجماع وصرفها عن معناها اللغوي وهو الجس إلى المعنى المجازى ، أنه روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ ، رواه أبو داود والنسائي وغيرهما . وكان إذا أراد أن يوتر وهي معترضة بين يديه مسها برجله ، رواه النسائي وهو صحيح . وأنها وضعت يدها على باطن قدميه وهو يصلي ، رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

وأجاب الأولون على هؤلاء بأن صرف الملامسة عن معناها الحقيقي وهو اللمس والجس لا داعي له وما تعللوا به مردود بأن حديث عائشة في التقبيل مرسل وضعفه البخارى . وقال ابن حزم لا يصح في الباب شيء وإن صح فهو محمول على ما كان عليه الأمر قبل نزول الوضوء من اللمس . وقال الحافظ ابن حجر روي من عشرة أوجه أوردها البيهقي في الخلافيات وضعفها .
كما ردوا عليهم بأن مس النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عائشة وإن كان صحيحا لكن يحتمل أنه كان بحائل ، وكذلك مسها لباطن قدمي النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أيضا أنه كان بحائل ،
ثم إن القائلين بعدم نقض الوضوء بمجرد المس ردوا على الأولين بأن قول ابن عمر وابن مسعود في أن المس ينقض هو قول صحابي ولا حجة فيه ، وبأنه معارض بقول صحابي آخر وهو ابن عباس في أن المراد باللمس في الآية هو الجماع ، كما ردوا عليهم بأن حديث الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم في إتيانه من المرأة ما دون الجماع حديث ضعيف .
نرى من هذا العرض أن كلا من أدلةالفريقين مناقشة وبخاصة في الأحاديث والآثار ، فليس لقول ترجيح على قول اخر ، وإن كان قول الأولين وهو النقض بمجرد المس معتمدا على حمل اللفظ وهو اللمس على معناه الحقيقي لأن هناك روايات تبين المراد منه . ففي قصة ماعز « لعلك قبلت أو لمست » فاللمس هنا ليس الجماع ، وهي قصة صحيحة وفي مرور النبي على أزواجه في أكثر الأيام يقبل ويلمس دليل على أن اللمس دون الجماع ، وكذلك حديث البيهقي « اليد زناها اللمس » ، فهذه ترجح أن اللمس في الآية هو ما دون الجماع .
ولذلك رأى قوم التوسط في الحكم للجمع بين هذه الأحاديث وقالوا : لا ينقض المس إلا لشهوة ، وعليه مالك واحمد رضي الله عنهما .
فهناك في حكم المسألة ثلاثة اتجاهات فقهية .

الاتجاه الأول النقض باللمس مطلقا ولو بغير قصد ولا لذة وهو مذهب الشافعية ، وجاء في تفصيلاتهم أنه يشترط أن يكون بدون حائل ، وأن تكون المرأة الملموسة أجنبية أي ليست محرما محرمة عليه تأبيدا ، ومنها زوجته وأخت زوجته وعمتها وخالتها ، كما يشترط أن تكون المرأة بلغت حد الشهوة عند أرباب الطباع السليمة ، واستثنوا من بدن المرأة شعرها وسنها وظفرها ، فلا ينتقض الوضوء بلمس ذلك حتى لو كان بشهوة ، ويستوي في النقض كون المرأة حية أو ميتة .
والاتجاه الثاني عدم النقض باللمس مطلقا حتى لو كان بلذة ، وهو مذهب

الاحتاف ، واستثنوا من تلك المباشرة الفاحشة ، وهي تلاصق الفرجين من شخصين مشتهيين بلا حائل ، فانها تنقض الوضوء حتى لو كان التلاصق بين امرأتين ، فاذا كان بين رجل وامرأة انتقض وضوؤها مطلقا وانتقض وضوؤه عند الانتصاب فقط ، وإن كان بين رجلين لا ينتقض الوضوء الى إذا كان اللامس منتصبا .

والاتجاه الثالث ربط النقض بالشهوة ، وهو مذهب المالكية والحنابلة .... قال المالكية في تفصيل مذهبهم : ينتقض الوضوء إذا كان اللامس بالغا وقصد اللذة أو وجدها بدون قصد ، بشرط عدم الحائل بين البشرتين أو وجود حائل خفيف ، أما إن كان الحائل كثيفا فلا ينتقض الوضوء إلا إذا كان اللمس بالقبض على عضو منه وقصد اللذة أو وجدها . واشترطوا أن يكون الملموس ممن يشتهي عادة ، فلا نقض بلمس الصغيرة والعجوز التي انقطع أرب الرجال منها ، وأن يكون الملموس امرأة غير محرم ، وغير شاب أمرد ، وقالوا : لو تلذذ بلمس المحرم وكان قاصدا باللمس اللذة انتقض وضوؤه ، كما قالوا بالنقض بالقبلة . على الفم مطلقا ولو لم يقصد اللذة أو يجدها أو كانت باكراه ، ما لم تكن لوداع أو رحمة . وهذا كله بالنسبة للامس ، أما الملموس فان كان بالغا ووجد اللذة انتقض وضوؤه ، فان قصد اللذة فانه يصير لامسا يجري عليه حكمه السابق .

وقال الحنابلة في تفصيل مذهبهم : ينتقض الوضوء بلمس المرأة بشهوة بلا حائل ولا فرق بين كونها أجنبية أو محرما ، او حية أو ميتة أو شابة أو عجوزا أو صغيرة تشتهي عادة ، ومثل الرجل في ذلك مثل المرأة ، بحيث لو لمست رجلا انتقض وضوؤها بالشروط المذكورة ، واستثنوا ـ كالشافعية ـ السن والظفر والشعر . وهذا في اللامس ، أما الملموس فلا ينتقض وضوؤه ولو وجد شهوة ، ولا ينقض لمس الرجل الرجل ولو كان أمرد جميلا ، ولا لمس امرأة لامرأة . « انظر نيل الاوطار للشوكاني والفقه على المذاهب الأربعة » .

القبلة في رمضان

السؤال ـ تبادلت القبلات واللمس مع امرأة أجنبية ، وحصل ما حصل ، ولكن بدون أن نشارك الفراش أو أتناول أي طعام ، وكان ذلك في يومين فما الحكم ؟

عبد الله بن الاسلام ـ مراكش ـ المغرب

الجواب ـ إذا حدث من هذه المداعبة نزول منى بطل الصيام ولا بد من قضاء

هذين اليومين ، ومع القضاء لا بد من كفارة عظمى عند الأحناف والمالكية ، لأن الافطار كان بتعمد وبدون عذر .
والكفارة الآن صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وجعلها بعضهم على التخيير لا على الترتيب . فالذي يستطيعه يفعله يعني إما أن يطعم وإما أن يصوم وتكفي كفارة واحدة عن اليومين عند الاحناف وأحمد في رواية عنه ، أما المالكية والشافعية وفي الرواية الأخرى عن أحمد لا بد من كفارتين .
ومع كل ذلك لا بد من التوبة النصوح القائمة على الندم والعزم الأكيد على عدم العودة الى المعصية ، والله أعلم .

إجابات قصيرة

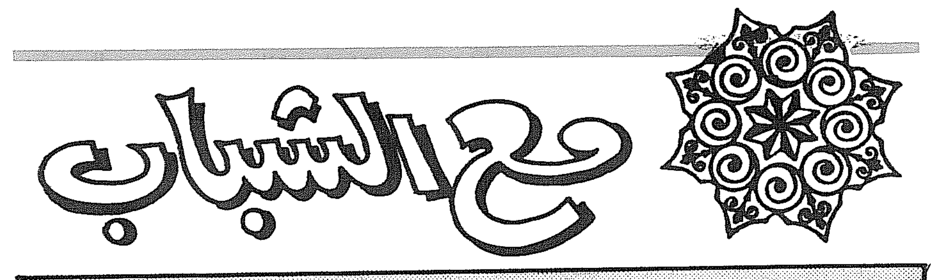
○ **السيد/محمد صلاح احمد ـ المطرية القاهرة :** غناء المرأة وقراءتها القرآن في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ .

○ **السيد/ سعيد مرعي ـ المنزلة دقهلية مصر :** سبق حكم ذهاب المرأة الى الكوافير وهو حرام إن كان الرجل هو الذي يتولى تزيين المرأة ، وعلى زوجها منعها من ذلك ، وتأديبها بما شرع الله للناشز ـ واحتكار التجار للسلعة مع شدة الحاجة إليها حرام .

○ **السيد/ س . ب . د من السعودية :** البيضة من أدوات الحرب غطاء من المعدن يوضع على الرأس ، والمال المودع في المصارف يجب على صاحبه أن يزكيه ، أو يوكل المصرف في إخراج زكاته ، ولو دخل المسجد يسن له أن يصلى تحية له ، والتحية تحصل بأي صلاة ، إما بركعتين مستقلتين ، أو بركعتين سنة الظهر القبلية مثلا ، أو بصلاة الظهر نفسها ، والنية محلها القلب ، واللسان مساعد فقط ، ولو غلط فالعبرة بما في القلب .

○ **السيد/الطالب بمدرسة الثانوية للبنين ـ الزرقاء الأردن :** حكم الغناء سبق نشره في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ .

○ **السيد/عبدالسميع عبدالحميد ـ معهد السكرتارية والادارة ـ القاهرة :** الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ليست هى أيام الدنيا فلم يكن هناك شمس ولا ليل ولا نهار ، وإنما هى من أيام الله ، ولا داعى للخلاف فيها فهى ليست من العقائد .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

من عجائب صنع الله

تحت هذا العنوان أرسل الأخ عبد الرحمن غريب هيكل ـ مصر رسالة يقول فيها :

اقترح انشاء باب جديد تحت اسم « من عجائب صنع الله » ويكون هذا الباب علميا ثقافيا دينيا في وقت واحد .

تتناول فيه المجلة مع عدد كل شهر أحدث ما توصل اليه العلم من حقائق ، واكتشافات عن أسرار صنع الله في البر والبحر والسماء .

تنفرد به المجلة على أن يكون كل موضوع من هذه الموضوعات على حدة ، فآيات الله في البر تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من أسرار الاكتشافات في عالم النبات والحيوان ، والحشرات ، والمعادن ، والزلازل ، والبراكين .

وآيات الله في البحر تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من اكتشافات في عالم الأسماك ، والحيوانات المائية الأخرى المنتجة للؤلؤ ، والمرجان ، والعنبر وغيرها ، والقواقع المائية المختلفة ، وفوائدها للبشرية ، والأعشاب البحرية ، والشعب المرجانية الموجودة في عالم البحار ، والمحيطات .

وآيات الله في السماء ، تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من اكتشافات في عالم الفضاء ، والكواكب ، وعالم الطيور ، مع ذكر الآيات القرآنية الكريمة التي وردت حول هذه الموضوعات مثل قول الله سبحانه : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)** .

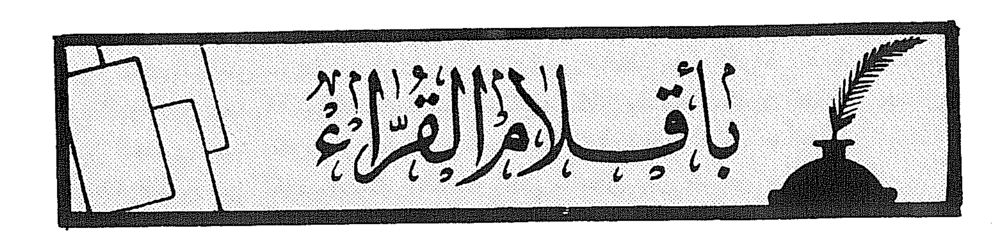
ويسعدنا أن نؤكد أن هذه الاقتراحات جيدة ، ومثمرة ، وهادفة ، وقد ظلت المجلة فترة طويلة تقدم الموضوعات للسادة القراء بأقلام المتخصصين من العلماء

في كل لون من ألوان الثقافة والعلوم .
ولا شك أنها موضوعات حازت رضا عدد ليس بالقليل من القراء ، مما حدا بهم أن يطلبوا المزيد منها ، وذلك على سبيل المثال ما كان يقدمه الدكتور الفاضل جمال الدين الفندي تحت عنوان (القرآن وعلم الفلك) في أعداد كثيرة سابقة من المجلة وغيرها الكثير من الموضوعات العلمية التي تشغل بال الناس .
ومن هذا القبيل نشرت المجلة سلسلة تحت عنوان (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) للدكتور عبد المحسن صالح ، وهي موضوعات علمية نشرتها المجلة في أعدادها الأخيرة .

تقدير وتهنئة

ونرسل للأخت فاطمة عبدالجليل علي عماشه ــ مدرسة الناصر الابتدائية المشتركة ببورسعيد ــ مصر تهانينا على فوزها في مسابقة براعم الايمان (وقد أرسلت المكافأة منذ فترة طويلة) ولا شك أنها تقدير لجهودك ، وحسن تتبعك ، وقراءتك باهتمام لما يكتب عن القضايا والثقافة والتاريخ الاسلامي .

وردا على الأخ أحمد مصطفى محمد رضوان في موضوع المكافأة ، نؤكد له أننا حريصون على تقديرنا له ، واهتمامنا به ، فالمكافأة قد أرسلت اليك منذ فترة طويلة ، وقد يكون سبب التأخير راجع الى خطأ في العنوان فراجع البنك عندكم .
والمكافأة عبارة عن أسلوب من التقدير ، ونوع من الاهتمام بأجيالنا ، وربطهم بعجلة الثقافة الاسلامية لأنها السبيل الذي لا سبيل غيره ، لتقويم الخلق ، وانشاء جيل مؤمن بقيمة الثقافة الاسلامية ومدى تأثيره على سلوكه ، وليس هناك خير من مداومة قراءة كل ما يمت للثقافة الاسلامية بصلة ، وفي مقدمة ما يقرأ المسلم ليصله بدينه القرآن الكريم ، ففيه جماع الخير .
روى البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكتت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق ان تصيبه فلما اجتره رفع رأسه الى السماء حتى يراها فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال « اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير » قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال : « وتدري ما ذاك » قال لا قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم ».
هذا مثل حي على ما يحققه الانسان من الفضل باقترابه من القرآن ، وأنت تعلم أن الثقافة الاسلامية تستمد بقاءها ، وقوتها من القرآن ، والسنة فاقترب منها تنل ما تريد من الخير في الدنيا والرضوان في الآخرة .



جاءنا من الاستاذ محمود الكولي محرر الشئون الاسلامية بجريدة الاهرام تحت عنوان (الحياة التشريعية قبل الاسلام) نقتطف منها ما يلي :

سلطة التشريع والتنفيذ : كان زعيم القبيلة هو الذي يضع لها الأحكام والقوانين التي يسيرون عليها . وكانت الأحكام تنفذ بالغلبة والقوة لمن يقدرون عليهم .

قوانينهم وخضوعهم لها : ولم يكن للعرب قبل الاسلام قانون موحد يخضع له الجميع . لأنهم قبائل متفرقة وعصبيات متنافرة يرون الخضوع لقوانين الآخرين مذلة وهم أبدا في حروب طاحنة لأتفه الأسباب .

وقد أخذوا بعض قوانينهم من شريعة أبيهم ابراهيم ومن الشرائع السابقة .

وأخذوا عن بعض حكماء العرب كـ (قس بن ساعدة) و (ورقة بن نوفل) و (أمية بن أبي الصلت) و (عدى بن زيد). فلهم نكاح وطلاق وظهار يتزوجون اكثر من أربعة ، وعرفت عندهم القسامة والديات .

التشريع في عصر النبوة والصحابة :

اعتمد التشريع في (عصر النبوة) على أصلين كريمين : (الكتاب والسنة)، الوحي بقسميه متلو وغير متلو (الكتاب والسنة). وأما الأصل الثالث وهو الاجتهاد في عصره منه صلوات الله عليه ومن الصحابة باذن منه صلى الله عليه وسلم فمرده الى السنة قولا وفعلا او إقرارا او إنكارا ، وقد كان ذلك لتمرين الصحابة خاصة والمسلمين عامة على الاجتهاد في كل عصر الى يوم الدين وان للمخطىء أجرا وللمصيب أجرين .

وأما في (عصر الصحابة) فمصادره : كتاب وسنة واجتهاد واجماع .

وقد كانوا في عصر الخلفاء يعرضون الأمر على (الكتاب) فان وجدوا نصا فيه ــ والا رجعوا الى السنة يعرضون الأمر على المسلمين لعل احدا علم شيئا في المسألة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والا جمعوا (أهل الرأي والفتوى) فتصدر الفتوى عنهم مجتمعين فيكون اجماعا ان اتفقوا على الحكم ولم يعلم له مخالف والا فيكون مصدر الحكم الاجتهاد .

المصدر الأول : القرآن الكريم :

أما تعريفه فهو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان

عربي مبين ، المنقول الينا بالتواتر ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المنتهي بسورة الناس ، المتحدي بأقصر سورة منه والمتعبد بتلاوته ..

وقد تكفل الله تعالى بحفظه الى يوم الدين : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**).

وهو المرجع الأعلى للناس قاطبة في امور دينهم ودنياهم : (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) لا تنتهي عجائبه ولا يسأم قارئه وسامعه من كثرة ترداده ، بل في كل مرة ان اصغى اليه بقلبه تتفتح له آفاق جديدة من المعاني والمعرفة والاتصال بربه والاطمئنان (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**).

كيف كان ينزل : كان القرآن الكريم ينزل منجما : فتارة تنزل (سورة بأكملها) كما في (الفاتحة) (وعشر آيات) كالآيات التي نزلت في الافك .

وكان ينزل ـ غالبا ـ جوابا عن سؤال أو استفتاء أو بيانا لحكم حادثة أو لوقائع ـ او أحكاما ولهذا كان لابد من الوقوف على اسباب نزوله ، وطريقة كتابته وحفظه .

مازالت الدوائر العلمية في العالم كله مهتمه بالتجربة الفذة التي قام بها العالمان البريطانيان « باتريك ستيبتو وروبرت ادواردر » بالجمع بين البويضة الانثوية والحيوان الذكري . مما نتج عنه طفلة جميلة تنعم الآن بالحياة .. وعن هذا الموضوع ورد من المهندس نبيل فتح الله المدرس المساعد بجامعة الأزهر تعليق قال فيه :

« اذا جاز لبعض الصحفيين الأجانب أن يتوهموا أن هناك حربا ضروسا بين الدين والعلم فانه لا يجوز بحال من الأحوال أن يندفع الصحفيون المسلمون في هذا المجال لأن الله عز وجل أمرنا بالبحث والتدبر ، والتعلم والتبصر ، والدراسة الجادة لاستكشاف الكون وما فيه من خبايا وأسرار .

ثم استطرد الكاتب فقال « ان ما نجح فيه العالمان هو أنهم جمعوا بويضة أنثويةوحيوانا ذكريا في أنبوبة لمدة أربعة أيام وهى المدة التي تسمح باندماجهما معا ، ثم اعادوا البويضة الملقحة بالحيوان الذكري المأخوذ من زوج المرأة الى رحمها ، وبعد تسعة أشهر تمت ولادة قيصرية لفتاة سموها « فتاة الانانبيب » فعملية الخلق متروكة لله وحده لأنه هو الذي خلق الحيوان الذكري والبويضة الانثوية . أما العالمان فقد انحصر دورهما في عملية الجمع بين الاثنين مدة أربعة أيام بعدها نقلوا البويضة الى رحم الأم .

وهذا النجاح جاء بعد تجارب فاشلة لمدة سنوات وسنوات في كلّ من ايطاليا وأمريكا والمانيا وانجلترا . ولا يمكن تطبيقه على جميع حالات العقم ، وانما في حالة واحدة هى انسداد قناة فالوب التي توصل البويضة الى الرحم .



ليس بقرآن

ما حكم قول المصلين آمين بعد قراءة الفاتحة وهل يترتب على تركه شيء ؟
موسى الكاظم ـ العراق

حول هذه المسألة أقوال منها أنه يسن لقارئ القرآن الكريم أن يقول بعد الفراغ من الفاتحة بعد سكتة بسيطة (آمين) ليميز بين ما هو قرآن مما ليس بقرآن .

يروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا قال الامام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، فقولوا : آمين ، فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . فترتبت المغفرة للذنب على مقدمات أربع تضمنها هذا الحديث الأولى : تأمين الامام ، والثانية تأمين من خلفه ، والثالثة تأمين الملائكة ، والرابعة موافقة التأمين للاخلاص ورجاء الاجابة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل ». وبتركه يكون قد ترك سنة ، ورد فيها نص صحيح ، ومن لا يرضى بأن يغفر الله له ذنبه وأن يوافق قوله قول الملائكة ؟

عودوا أبناءكم على الصلاة

ان الاسلام قد أمر الآباء بتعليم أولادهم الصلاة ، فلماذا لا يوجد في كل مسجد من يحاول جذب الأولاد الى المسجد ، وتشجيعهم على الصلاة ، وهل هناك سن لذلك ؟

رياض ومحمد بن مصطفى ـ تونس

لا شك أن الصلاة ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وهي عبادة مهمة ذات أثر فعال في نفوس المصلين ، فهي الصلة الوثقى للناس بربهم تطهرهم وتزكيهم ،

يقول الله سبحانه : **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر).**

والآيات والنصوص التي تحث على أداء الصلاة كثيرة كثرة توحى بأهميتها ولعظم شأنها في الاسلام فرضها الله سبحانه في السماء في ليلة الاسراء والمعراج .

وهى لازمة لا تسقط عن المسلم إلا إذا فقد الوعي ، وأصبح غير مميز ، ولا فرق في ذلك بين الرجل ، والمرأة ، والصبي الذي كلف بالصلاة .

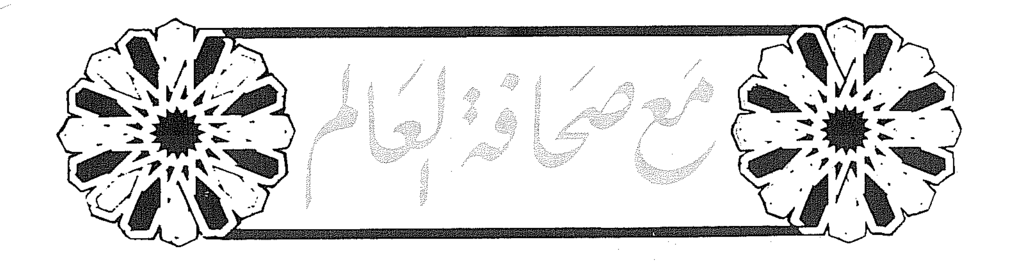
وعلى الآباء واجب تعليم أبنائهم الصلاة في مقتبل عمرهم ، حتى يشبوا وقد تعودوا الالتزام بتعاليم الاسلام ، فلا شك أن الصلاة يلزمها فهم الاسلام بشكل مبسط ، يتناسب وعقلية الطفل حتى يستطيع الاستيعاب ، ويلزمها الطهارة للثوب والبدن والمكان ، وتلك أخلاق وعادات تخلق في الأولاد مثلا جيدة ، وما أجمل أن ينشأ الولد ، وقد عرف تعاليم دينه فان ذلك سيكون عاصما له من السقوط والضياع الذي يصيب الشباب في هذا الجيل ، لأن الفراغ وضغوط أسباب اللهو كثيرة يصعب الوقوف أمامها دون تسلح بالايمان ، والعمل ، والفهم ، والادراك الاسلامي ، الذي يكون صمام الأمان في كل الأوقات .

والصلاة تبدأ « عادة » من سن السابعة ، و (تعويدا) على الالتزام بها من سن العاشرة و (تكليفا) من الله سبحانه وتعالى بعد ذلك عند الاحتلام أو ظهور علاماته .

وعلى هذا يكون سن التكليف بالعبادات مرتبطا بالاحتلام .

فان تأخر الاحتلام ولم تظهر له علامات فجمهور العلماء على ان سن التكليف عند بلوغ الصبي خمسة عشر عاما هلالية ويرى ابو حنيفة أن سن التكليف للذكر ثمانية عشر عاما وللأنثى سبعة عشر عاما هلالية أيضا . ولا يجوز أن يترك الطفل حتى يبلغ دون صلاة فمتى تعود ترك العبادة ، ونشأ بعيدا عن جوها التقطه شياطين الانس والجن ، وعبثوا بعقله ، وفكره لأن أصحاب الأهواء ، المترسمين خطى المدنية الحديثة ، المارقين من الدين يعتبرون ذلك صيدا سمينا ، وليس من المعقول ان نقدم أبناءنا فريسة سهلة ، وندفعهم الى الحياة دون حماية ، ونزج بهم في هذا العالم دون تحصين ، والله سبحانه يحكي شعور الآباء ، ويؤكد حرصهم الشديد على أبنائهم في قوله **(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين إماما) ولا تقرر العين أبدا إلا إذا كان الأبناء يلتمسون الحماية من الاسلام ، والتمسك به ففي ظل الاسلام يجد الانسان ما يبتغيه من الأمان لنفسه ولأبنائه ، وخير مكان يعد الشباب اعدادا اسلاميا سليما ، المسجد لا شك في هذا .**

فرسالة المسجد لا تقتصر على أداء الصلوات فحسب ، ولكنه المكان المناسب الخصب الذي يقدم الزاد لكل راغب يريد التزود في نقاء وحكمة ، وهي معدة لذلك ، واقترب من جو المسجد ترى ذلك واضحا ، فلا يبخل القائمون عليه بالنصيحة ، والتوجيه السليم ، والتعليم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله .



موسوعة الفقه الاسلامي

عقد السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التي تقوم باعدادها الوزارة .

وقد تناول سيادته بالشرح طريقة عمل الموسوعة وأهدافها والاسباب التي دعت الى إعدادها . والابحاث التي تم إنجازها ثم أجاب بعد ذلك على أسئلة الصحفيين حول هذا الموضوع .

وموسوعة الفقه الاسلامي هي تجميع وصياغة للفقه الاسلامي بأسلوب عصري واضح معزز بالاستدلالات والتوجيهات مع سلوك طريقة العرض المجمع للمواقف في صورة اتجاهات تندرج تحتها الآراء ، أي ستكون الموسوعة بمثابة معجم للفقه الاسلامي وسيتم ترتيب محتوياتها وفقا للترتيب الهجائي الالف بائي .

فكرة اعداد الموسوعة

وترتبط فكرة اعداد الموسوعة الفقهية بأهداف اسلامية نبيلة وهامة فهي ستساهم بدور كبير في تيسير العودة الى التراث الاسلامي كما أنها ستوفر امكانية استنباط الحلول للحاجات المستجدة وفقا للشريعة الاسلامية ، وتوفير الوقت على المختصين والباحثين في أبحاثهم التشريعية والافادة من التراث الفقهي الاسلامي في الدراسات الدولية الحقوقية المقارنة حيث تعتبر هذه الموسوعة بمثابة المدخل

الحقيقي لتطبيق الشريعة الاسلامية ، ولا يخفى أن هذا الامر أصبح مطلبا لكثير من الهيئات الشعبية والدينية في العالم الاسلامي .
وقد نبتت فكرة انشاء الموسوعة الفقهية في دولة الكويت عام ١٩٦٧ م استجابة لأمل اسلامي قديم عبر عنه خلال العديد من المؤتمرات واللقاءات الاسلامية والفقهية وذلك لما يحققه هذا المشروع من ايضاح لمناهج الشريعة الاسلامية ، والعدل الاسلامي ، وهو منهج سبق كل المناهج التشريعية التي ظهرت في العصر الحالي .

موسوعات اسلامية أخرى

والحقيقة ان هناك محاولات لانشاء موسوعات فقهية في دول اسلامية مختلفة ، فهناك موسوعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر وموسوعة جامعة دمشق وعدة محاولات متشابهة لتجميع التشريع الاسلامي التي تشرف عليها الهيئات الاسلامية . ولا شك أن اختلاف طرق البحث والعرض في كل هذه المشروعات سيساهم مساهمة جمة في اثراء الفقه الاسلامي واظهاره .

الاستعدادات الفنية للموسوعة

وقد استمرت الدورة الاولى لمشروع الموسوعة الفقهية خمس سنوات تم فيها وضع خطة عمل لها وتكوين معجم للفقه الحنبلي وانتهى الجهاز العلمي حينئذ من كتابة خمسين بحثا من حروف متفرقة كتجربة لأعمال الموسوعة ، الا أن نقص الكفاءات الفقهية أدت الى توقف مشروع الموسوعة عام ١٩٧١ م . وقد استغلت الاجهزة المشرفة على اعداد الموسوعة فترة التوقف هذه في دراسة أعمال الفترة السابقة ووضع خطة عمل نهائية ، كما حرصت على توفير الخبرات الفنية من مختلف أنحاء العالم الاسلامي نظرا لكون الموسوعة عملا اسلاميا بالدرجة الاولى فيجب أن يساهم فيه كل مسلم قادر على المساهمة في هذا العمل الاسلامي الضخم . كما قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتزويد الموسوعة بمكتبة فقهية مزودة بالكتب اللازمة والمخطوطات وتم استحداث وسائل الحفظ الحديثة كالميكروفيلم والميكروفيش وذلك لتسهيل عمل الباحثين .
وقد بدأت المرحلة الحالية في أعمال مشروع الموسوعة عام ١٩٧٧ م لاستكمال حرفي الالف والباء بعد تذليل العقبات التي أدت توقفها لفترة .
والجدير بالذكر ان العمل يجري بالموسوعة الفقهية بتنسيق واتصال مستمر بكثير من الهيئات الاسلامية المتخصصة في هذا المجال ، وبالمعاهد الاكاديمية ،

وكليات الحقوق والشريعة كما يجري الاستعانة بالاساتذة غير المتفرغين وذلك للخروج بالعمل على أفضل وجه .

طريقة العمل في الموسوعة

وطريقة العمل في الموسوعة الفقهية تتميز بالدقة المتناهية فيقوم الباحثون بجمع المصطلحات الفقهية (رؤوس المواضيع التي سيجري بحثها) من المراجع الفقهية المختلفة ثم ترفع الى اللجنة العلمية للموسوعة التي تتولى تصنيفها واستبعاد غير الصالح منها ، ثم تحدد اللجنة مخططات لكل مصطلح ، وهي عناصر الموضوع ويرسل المصطلح بمخططه بعد ذلك الى أحد الخبراء سواء في الداخل أو في الخارج حيث يقوم بالكتابة حول المصطلح ويرسل بحثه الى اللجنة العلمية التي ترسله مرة أخرى الى أحد العلماء في الفقه لمراجعته وبعد التأكد من صلاحيته تقره اللجنة وتستغرق هذه العملية أشهرا كثيرة قد تقترب من العام وذلك حتى يخرج البحث دقيقا وصحيحا وجديرا بتصنيفه داخل الموسوعة ولتنقية التشريع الاسلامي من آراء غير العالمين والمستشرقين . وقد تم حتى الآن تحديد أربعة آلاف مصطلح سيجري العمل فيها تباعا .

متى تنجز الموسوعة ؟

ومن المنتظر أن تخرج الاجزاء الاولى من الموسوعة الى حيز الوجود في العام القادم ان شاء الله . حيث يرجى أن ينتهي العمل في الموسوعة كلها خلال عشر سنوات وهي فترة وجيزة بالنظر الى ضخامة وصعوبة العمل في هذا المشروع الفقهي الضخم .

ترجمة الموسوعة

ومن المقرر أن يتولى جهاز الموسوعة ترجمة الأجزاء التي يصدرها الى اللغات الرئيسية في العالم لتكون الفائدة جامعة .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان	يوليو	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الثلاثاء	١	٢٤	٨ ٤٧	١٠ ١٨	٥ ٩	٨ ٤٥	١ ٢٨	٣ ٣٣	٥ ٣	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٤٥	٨ ١٣
الاربعاء	٢	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
الخميس	٣	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
الجمعة	٤	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
السبت	٥	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
الاحد	٦	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
الاثنين	٧	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
الثلاثاء	٨	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
الاربعاء	٩	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
الخميس	١٠	٢	٩ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
الجمعة	١١	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
السبت	١٢	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
الاحد	١٣	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
الاثنين	١٤	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
الثلاثاء	١٥	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
الاربعاء	١٦	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٥٩
الخميس	١٧	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
الجمعة	١٨	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
السبت	١٩	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
الاحد	٢٠	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
الاثنين	٢١	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
الثلاثاء	٢٢	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
الاربعاء	٢٣	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
الخميس	٢٤	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
الجمعة	٢٥	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
السبت	٢٦	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
الاحد	٢٧	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
الاثنين	٢٨	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
الثلاثاء	٢٩	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
الاربعاء	٣٠	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣

طباعة مؤسسة دار السلسلة ـ الكويت ـ